



الترخيص بإيداع مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) المشرف(ة) محمد الدين عبد القادر
على مذكرة التخرج في الماستر الموسومة:
بحرارة في كتاب "الأدب العربي القديم" نساآته ومطوره
لمحمد مرزاق

من إنجاز الطالب(ة): سريفة لويوكة

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

بعنوان السنة الجامعية: 2026/2025

أشهد أن الطالب(ة) قد قام(ت) برفع كل التحفظات المطلوبة من طرف لجنة المناقشة، وبإمكانه(ها) إيداع النسخة
الإلكترونية المصححة على مستوى المستودع الرقمي لجامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب-

إمضاء رئيس اللجنة

28 جوان 2026

حرر بعين تموشنت:

إمضاء المشرف

محمد الدين عبد القادر





التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

(ملاحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله.

| اسم ولقب الطالب(ة) | التخصص | رقم بطاقة التعريف الوطنية | تاريخ الاصدار |
|--------------------|------------|---------------------------|---------------|
| نوربيش لويزة | أدب جزائري | 110011463009060009 | 2022/02/19 |

المسجل (ة) بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي، الشعبة: دراسات أدبية، التخصص: أدب جزائري

والمكلف (ة) بإنجاز مذكرة ماستر، عنوانها:

قراءة في كتاب "الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره"

لمحمد مرتاض

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في

29 جوان 2026

انجاز البحث المذكور أعلاه.

توقيع المعني (ة)
نوربيش لويزة
عين تموشنت في: 10/04/2025

توقيع المعني (ة)



الملخص بالعربية:

تتناول هذه المذكرة دراسة كتاب محمد مرتاض «الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره»، مع التركيز على تصور الكاتب للأدب المغربي القديم ومراحل التاريخية. هدفت الدراسة إلى إبراز جهود الأدباء المغاربة في خدمة التراث الأدبي والكشف عن الخصائص الفنية والفكرية لهذا الأدب. اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي والتحليلي لدراسة تطور الشعر والنثر في بلاد المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي. كما تناولت العوامل الحضارية والثقافية التي ساهمت في نشأة الأدب المغربي، وتأثره بالشرق والأندلس. وركز البحث على أهم القضايا الأدبية والأغراض الشعرية كالغزل والزهد والمدح والموشحات. كما ناقشت الدراسة منهج محمد مرتاض في تحليل النصوص الأدبية وتوظيف المصادر التراثية. وتوصلت إلى أن كتابه يعد مرجعاً مهماً لإحياء الأدب المغربي القديم وإبراز مكانته في الثقافة العربية.

الكلمات المفتاحية باللغة العربية: محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم، النقد الأدبي، التراث، المنهج

التاريخي، المنهج التحليلي

Summary in English:

This thesis examines the book Mohamed Mertad entitled “Ancient Maghrebi Literature: Its Origins and Development.” The study focuses on the author’s vision of ancient Maghrebi literature and its historical evolution. The researcher adopted both historical and analytical approaches to explore the development of poetry and prose in the Maghreb since the Islamic conquest. The thesis highlights the cultural and civilizational factors that contributed to the emergence of Maghrebi literature and explains its interaction with Eastern and Andalusian literature. It also discusses major literary themes such as praise, asceticism, love poetry, and muwashahat. Furthermore, the study analyzes Mohamed Mertad’s critical method in interpreting literary texts and using heritage sources. The research concludes that his work is an important reference for preserving and promoting the heritage of ancient Maghrebi literature within Arabic culture.

Key Word :Mohamed Mortad ,Ancient Maghrebi literature, Origins of maghrebi literature literary criticism , Heritage, Historical approach, Analytical approach

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La
Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

رقم المذكرة: .../2026

مذكرة مقدمة لاستكمال المتطلبات لنيل شهادة ماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب جزائري

عنوان المذكرة

قراءة في كتاب "الأدب المغربي القديم نشأته و تطوره" لمحمد مرتاض

إشراف الأستاذ:

من إعداد الطالبة:

أ.د. معمر الدين عبد القادر

1- ترييش لويزة

أعضاء لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|-----------------------------|-----------------------|---------------------------------|--------------|
| أ. بلغول أمينة | أستاذة محاضرة/أ | جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت | رئيسا |
| أ. د. معمر الدين عبد القادر | أستاذ محاضر /أ | جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت | مشرفا، مقررا |
| حطري سمية | أستاذة التعليم العالي | جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت | ممتحنا |

السنة الجامعية: 1446هـ - 1447هـ / 2025-2026م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرfan

بعد بسم الله الرحمن الرحيم لقوله تعالى: " قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ "

أشكر الله عزوجل على منه وكرمه إذ وفقني لإتمام هذا البحث وأتمنى أن يكون عوناً من يأتي بعدي حتى أنال منه الأجرة الثواب

ويبقى صدقة جارية يوم يسأل فيه الإنسان عما قدم.

كما أشكر بمناسبة كل ما قدم لي عوناً في إنجاز هذا العمل، وأخص الذكر أستاذي الفاضل الدكتور "معمر الدين عبد القادر" على حسن المتابعة والإفادة و الصير.

و أسأل الله أن يوفقه ويسدد خطاه ويجعل هذا العمل في ميزان حسناته

وأيضاً لا أنسى أستاذي " بلعباس عبد الواحد" الذي لم يبخل علي العلمي ومجهوده في البحث عن المعلومات و مصادر البحث

تمنياتي له التوفيق ما تبقى له من مشواره العلمي و العملي

الطالبة : تريش لويذة

إهداء

بعد مسيرة دراسية لسنوات حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والنقب ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبتي وأرفع قبعتي بكل فخر فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لأنك وفققتني لإتمام البحث

أما بعد أهدي ثمرة نجاحي إلى من قال فيهما: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا".
صدق الله العظيم

أبي العين الساهرة والملحمة الكبيرة التي بسطت ذراعيها ...

أمي من تتحني أمام عظمتها الهامات وفي وصفها تخجل الكلمات ...

إلى إخوتي نور المحبة والوفاء في حياتي المحبة والوفاء في حياتي : اسلام، عبد المالك، ماريا

ولا أنسى روح جدتي الطاهرة "ملحة جندر" وإلى عمتي فتيحة

وإلى أجمل صديقة من ألف اختيار صديقات الجامعة: مجدة، حنان، أمينة.

وختاما إلى كل فرد من دائرة حياتي وكل من زرع في أملاً وأثرا طيبا

وأضاف لمسة خاصة في سيرتي من دعاء جميل

الطالبة: ترييش لويزة.

مقدمة

مقدمة

يعد الأدب المغربي القديم رافداً من روافه الأدب العربي. وقد أقبل عليه العديد من الدارسين والباحثين القرب، مما يعكس الحياة الثقافية والفكرية والحضارية لبلاد المغرب العربي عبر عصور وفترات مختلفة من حيث ظهوره من حيث ظهوره في بيئة مغاربية، مما أسهمت في بروز أشكال أدبية شملت الشعر والنثر بمختلف ألوانه من خطب ورسائل. وما أحدث من تغيرات لأوضاع الحياة السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية عمود متعاقبة وقد جعل كل هذا للأدب يكسب حلة جديدة في هذه الديار من خصائص فنية وموضوعية. ومن أبرزهم الناقد الأديب الجزائري "محمد مرتاض"، الذي خاض في هذا المجال، وأنشأ كتابه بعنوان: "الأدب نشأته وتطوره" قدم فيه أهم العوامل والمظاهر منها التاريخية والثقافية التي أسهمت في تشكيله وتكوينه.

تكمن أهمية الموضوع حول الأدب المغربي القديم إعادة الاعتبار وإثراء المكتبات وإبراز جهود الباحثين الذين لهم الفضل الأسبق في إزالة المطبات وتذليل العقبات والبحث عن ملامحه وبيئته والكشف عن هويته الأصلية.

و منه تتجلى الأسباب التالية لإختيار الموضوع

- إعادة اعتبار جهود المغاربة في صبيان الأدب والشعر.
- البحث والكشف عن التراث الأدبي القديم من حيث مضامينه وقضاياه.
- التعرف على أنواع الأشكال الأجنبية في مختلف الأقطار العربية.

ومن هنا لقد جاء البحث الذي يحاول تقديم قراءة تحليلية لكتاب محمد مرتاض وبالتالي نطرح

الإشكال التالي:

كيف قدم محمد مرتاض تصوره للأدب المغربي القديم في القديم في كتابه " الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره ، وما الأسس النظرية والتاريخية والمنهجية التي اعتمدها في تتبع مسار هذا الأدب عبر الزمن ومدى انسجام نتائجه مع المعطيات التاريخية المتوفرة ؟

و تتبثق عن الإشكالية عدد من الأسئلة التي تسعى إلى الكشف عن تصور محمد مرتاض لمفهوم الأديب المغربي القديم:

ما مفهوم الأديب المغربي القديم كما يحدده محمد مرتاض ؟

كيف عرض محمد مرتاض نشأته ومراحلته التاريخية الأساسية ؟

ما المنهج الذي اعتمده في دراسة هذا الأديب وتحليل نصوصه ؟

ما أهم المصادر التراثية التي استند عليها في بناء تصوره ؟

ما القضايا الأدبية الرئيسية التي ركز عليها مرتاض في كتابه ؟

ما مدى نجاح محمد مرتاض في تقديم قراءة علمية دقيقة للأدب الجزائري القديم؟

ما أبرز نقاط القوة في أهمية كتابه الأديب المغربي القديم نشأته وتطوره؟

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت مواضيع حول الأديب المغربي القديم نذكر "رابح بونار، العربي دحو، عبد الملك مرتاض، محمد طمار، محمد مرتاض، عباس الجيراري." كلهم آثرو رصيد الأديب، وراحو من معارفه وثقافته واحياء تراثه العربي.

الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن قيمة الموضوع.

تحديد أهم القضايا الأدبية التي ركز عليها محمود مرتاض في كتابه هذا المذكور سابقا.

تحديد طريقة عرضه وتحليل النصوص الأدبية.

تبين أسلوبه ومنهجه في الكتابة.

وللإجابة عن الأسئلة السابقة المطروحة قمنا بخطة بحث المقسمة إلى ثلاث فصول

الفصل الأول: جاء في دراسات حول الكتاب

يتناول هذا الفصل دراسة حول الكتاب من خلال تعريف بصاحبه محمد مرتاض و مساره العلمي و الأكاديمي و قد قسم إلى ثلاثة عناصر تتمثل في إبراز القيمة العلمية للكتاب و أهميته في المكتبات العربية و الجزائرية إضافة إلى الأهداف التي سعى محمد مرتاض لتحقيقها.

- كتاب الادب المغربي القديم نشأته وتطوره (السياق والمضمون)
- مفهوم الأدب المغربي القديم وأهم مراحله

الفصل الثاني: منهج محمد مرتاض في كتابه " الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره

- المنهج التاريخي في تتبع الأدب المغربي القديم
- المنهج النقدي والتحليلي
- توظيف التراث والمصادر

الفصل الثالث: الذي يمثل النموذج التطبيقي أو الجانب التطبيقي البحث، عنوانه قراءة تحليلية ونقدية

في مضمون الكتاب

- مرتاض ورؤيته لتطور الأدب الجزائري القديم
- نماذج النصوص الأدبية التي تناولها محمد مرتاض
- تقييم نقدي للكتاب
- مكانة الكتاب في الدراسات الأدبية الجزائرية و العربية

أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمده في دراستي لهذا الموضوع هو المنهج التاريخي متبعاً المنهج الوصفي والتحليلي في تتبع مراحل هذا الأدب في الديار المغاربية والكشف عن تطوره عبر فترات مختلفة، وتحليل نصوصه الشعرية والنثرية.

من المصادر التي اسندنا أهمها:

محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره

العربي دحو

عبد الملك مرتاض الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور .

أما مزايا البحث فهي التعرف على أدباء وكتاب في مختلف الأقطار العربية الثلاث سواء في المغرب الأوسط أو المغرب الأدنى أو المغرب الأقصى .

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في البحث :

- عدم توفر الكتاب ورقيا
- الخلط في البحث عن عنوان الكتاب .
- كثرة المصادر والمراجع

وأخيراً أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي مرشدي ومشرفي الذي كان له العون في إنجاز وإتمام هذا العمل "معمر الدين عبد القادر" بارك الله له

عين تموشنت في 06 / 05 / 2026

الطالبة : تريبش لويزة

الفصل الأول:
دراسات حول
الكتاب

الفصل الأول: دراسات حول الكتاب

أولاً: " السيرة والمسار العلمي لمحمد مرتاض

اسمه وشخصيته:

يعد محمد مرتاض أديبا جزائريا وكاتب وناقد بارع، وأستاذ جامعي بجامعة تلمسان (الجزائر). وهو من مواليد مسيردة (الجمهورية الجزائرية) ولا يزال أستاذاً بكلية الآداب بجامعة تلمسان (أبو بكر بلقايد) والمعروف أنه حالياً ينتمي إلى عائلة محافظة ذات أصول تلمسانية جزائرية).

مكانة العلمية والأكاديمية

يعرف الدكتور محمد مرتاض بثقافته الواسعة، وأدبه الذي يعرف بموسوعة الأدب والنقد تحصل على شهادة الدكتوراه في مجال الأدب والنقد في جامعة تلمسان (الجزائر) وذلك في سنة 1994م ونال مرتبة مشرف جدا مع تهنئة اللجنة العلمية.

له مجموعة من البحوث والدراسات في النقد والقصة القصيرة والرواية والمسرحية وله أيضا مشاركات إبداعية المنشورة في المجالات الأدبية والثقافية العربية. وفي العديد من المؤتمرات والندوات الأدبية.

يعمل حالياً أستاذاً لمواد أدب الأطفال والأدب المغربي القديم، نظرية القراءة. وتحليل الخطاب بجامعة

تلمسان.¹

مؤلفاته:

أ) المطبوعة

- ❖ قصص قصيرة جزائرية
- ❖ النقيض (مجموعة قصصية)
- ❖ رواية ثمن الحرية.

¹ ينظر: محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، نشأته وتطوره، دراسة وتطبيق، دط، إتحاد الكتاب العرب. 2000 م ص

- ❖ مسرحية الانتهازية
- ❖ الخط العربي وتاريخه
- ❖ من قضايا أدب الأطفال
- ❖ الموضوعات في شعر الطفولة الجزائري.
- ❖ كتاب النقد الأدبي في المغرب العربي نشأته وتطوره (دراسة وتطبيق).
- ❖ الكتاب الأدب المغربي القديم (نساته وتطوره).

ب) المخطوطة

ومن بين الأعمال المخطوطة فهي عديدة منها:

شعر الفقهاء في المغرب العربي / نظرية القراءة / قراءة جديدة للنشر العربي القديم¹

مؤلفاته المتعلقة بالتراث الأدبي:

ظهر في كتب محمد مرتاض أنه تحدث عن التراث الأدبي بشعره ونثره فمثلا نجد في كتبه :

1 - الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره تناول فيه نشأة الأدب المغربي منذ الفتح الإسلامي .
و درس العوامل التاريخية والحضارية المؤثرة فيه. حل خصائصه الفنية وأعلامه وهو الذي يعد عنوان
مذكرتي.

2 - الشعر المغربي القديم من حيث موضوعاته. المدح. الوصف الزهد التصوف المدح،
الموشحات، الأرزجال المولديات وغيره من الأغراض والموضوعات. وخصائصه القية واللغوية.

3- دراسات في التراث والأدب المغربي القديم عرض فيها الأدب في عهد الموحدين والمرابطين
والحركة العلمية في المغرب الإسلامي. وكذلك الظاهرة الصوفية في الأدب المغربي²

ثانيا: كتاب الأدب الجزائري القديم نشأته وتطوره لمحمد مرتاض السياق والمضمون العام.

¹ محمد مرتاض النقد الأدبي في المغرب العربي نشأته وتطوره /دراسة وتطبيق ، دط، اتحاد الكتاب العرب. 2000م. ص176.

² ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص8.7 (مقدمة الكتاب)

البطاقة الفنية للكتاب:

- ❖ مؤلف الكتاب: الدكتور محمد مرتاض.
- ❖ عنوان الكتاب: الأدب المغربي القديم (نشأته وتطوره)
- ❖ الطبعة: د. ط.
- ❖ دار النشر دار هومة - الجزائر.
- ❖ البلد: الحرائر. بوزريعة.
- ❖ السنة: 2016 م.
- ❖ عدد الصفحات: 138 صفحة.

وصف الكتاب

يعد هذا الكتاب لمحمد مرتاض هو محاولة متواضعة وجهد مقل لإعادة الاعتبار لهذا الأدب " الأدب المغربي " ويعتبر مادة خام في إثراء الأدب المغربي، فهو اللبنة التي تضاف لكي تراص، ويشيد الصرح ويقف شامنا.

من خلال العودة إلى الكتاب نجد الجهود الأولى لنشأة الأدب المغربي شعره ونثره مع بعض النماذج التي كانت بحق صورة مشرقة له والتي تغير تحد لمن يتجاهلون البدايات الأولى لهذا الأدب. في هذا الإقليم بما أفادوا التراث المغربي إعادة لا يجلسها لهم الفكر المغربي، ولاسيما أنهم حاولوا التاريخ لبواكيره الأولى من حيث تكتب (معهد النيفر) من تونس (عنوان الأريب). وأسهموا كلهم من المغرب عبد الله كنون محمد بن شريفه، علال الغازي، محمد لقريوي، محمد لقريوي، عباس الجراوي، عبد الوهاب بن منصور) في تحقيق ما هو مخطوط ونشر ما هو مغيب في الخزائن. مع بداية القرن الثاني الهجري.¹

وقد ذكر محمد مرتاض الجزائر ثمة بعض الأسماء التي لها الشرف في تقريب هذا الأدب منهم: العربي دحو، عمر بن قينة قدموا أبحاثاً ودراسات في موضوعاتٍ شتى، في مخلق الفنون الأدبية النثرية والشعرية.²

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص5-6.

² ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص6 (مقدمة الكتاب)

دلالة عنوان الكتاب: " الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره"

يشير عنوان الكتاب " الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره"، إلى بلاد المغرب العربي كل من (الجزائر تونس المغرب) الأقاليم الثلاث وما يحدها من اليمين موريتانيا والصحراء المغربية ومن اليسار ليبيا ومصر. وما يمثل التأثير الثقافي والحضاري للمشرق والأندلس. فكلمة الأدب تعنى النتاج الأدبي والفكري الذي يعبر عنه الإنسان من خلال أفكاره ومشاعره وكتابات وقضاياها. ويشمل عدة فتوى كالنثر والشعر وغيره من الألوان الأدبية الأخرى.

وبينما القديم. فهي مرحلة من المراحل الزمنية، أو الفترة التي نشأ فيها الأدب منذ الفتح الإسلامي حتى آخر مرحلة من النضوج والنهوض.

أهميته وقيمه الأدبية والفنية:

بعد هذا الكتاب ثمرة بحوث عرضت في ندوات وملتقيات، وبنى إسهام يضاف إلى ما قدمه أدباء المغرب العربي في هذا الحقل ينتج عن أولئك الأدباء والشعراء كله ثروة لتاريخ الأدب العربي في الديار المغاربية وفي الديار المشرقية. بشعره ونثره والتاريخ لبواكيره الأولى.¹

والكتاب هذا يحاول إحاطة اللثام عن الأدب المغربي القديم من النشأة والتطور بهدف استقطاب الأنظار نحو هذا الأدب الذي طاله النسيان، وأهمته الأعلام فعاب ذكره في القواطيس، واختفى أثره في المكتبات العامة.

الأهداف التي حققها من خلال هذا الكتاب:

عمل الدكتور محمد مرتاض بإنجازه الكبير في كتابه هذا في تحقيق هذا العمل نتيجة للغيرة التي طالت بعد ملاحظاتهم ما حصل للأدب المغربي القديم بعد أن لكان مهمشا ومهملاً، فعاد محمد مرتاض" إلى البدايات الأولى لهذا الأدب.

¹المصدر نفسه، ص 11. في مقدمة الكتاب

ألقى مرجعية بالرغم من نذرتها وقصرتها مع خفوت أنوارها. ومما دفعته ليمضي في هذا السبيل. وقف على قصائد عادت إلى أزمنة النوق و السمر فوق رمال الصحراء.

اطلاع الناشئة على صورة من صور الأدب في تلك الديار التي هي من روافد هذا الأدب وأضافه النعمى في مجالات الأدب العربي المختلفة مغاربا لكي تتكامل المعارف فتلاحح فيما بنيتها وتكون رصيذاً هائلاً للثقافة العربية مغربيا ومشرقاً.¹

إحاطة اللثام عن الأدب المغربي القديم من حيث النسأة والتطور.

استقطاب الأنظار نحو هذا الأدب الذي أطلاله النسيان وأهملته الأقلام وإعادة اعتباره في المكتبات والأبحاث والدراسات

إبراز الدارسين الذين كان لهم الفضل والسبق في إزالة المطبات وتذليل العقبات أمام الباحثين بما أنجزوه من بحوث جامعية أو ندوات وملتقيات ودوريات.

عرض لأغراض الشعر المغربي قديماً كالو منو وغيره من الأعراض المدح للمدح " البني " بما يسمى بشعر المولديات أو المديح النبوي". وكذلك القوى الأدبية كفن "الموشحات" الذي كان له شأن عظيم وميزة خاصة عبر فترات مختلفة من تاريخ المغرب العربي الكبير.²

ثالثاً : الأدب المغربي القديم وأهم مراحله التاريخية :

مفهوم الأدب المغربي القديم

إن الأدب هو نجل الإنتاج الفكري الشعري والنثري تدمير بأشكال مختلفة من فنون أدبية كالرسائل والخطب والرحلات أبدوها الكتاب وأدباء مقاربة منذ الفتح الإسلامي وبعده

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016، ص301-302 (خاتمة الكتاب)

² ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص319 (خلفية الكتاب)

فإن مصطلح الغرب يقصد به كل الأقاليم الواقعة غرب مصر عند الكتاب القرب في حين أن نظر العرب الفاتحون إلى المنطقة محددين إياها على أساس التقسيم السياسي والإداري الموجود في عهدهم فقالوا: إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى.

تمتاز طبيعة المغرب العربي أو بلاد المغرب، ما تجعل ضبط أقطارها الثلاثة في جزيرة أو في وحدة ترابية نظراً لطبيعة الأقاليم الثلاثة التي تكونها وغيرها من العوامل المناخية المتعدية والتي تشترك في سلسلة الأطلسين الشمالي والجنوبي والصحراوي والإقليم الساحلي الممتد على ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى طنجة ومن طنجة إلى مدينة نول في السوس والإقليم الجنوبي يمتد من غرب مصر إلى جنوب المغرب الأقصى. وأما الإقليم الصحراوي الذي يعرف باسم التل. بين الإقليمين السابقين الشمالي (الساحلي)، والجنوبي¹

وبالتالي فهذا التقسيم كله يشل مظاهر الوحدة الطبيعية.

تعريف الأدب المغربي القديم في نظر محمد مرتاض وخصائصه:

لقد وردت آراء واختلافات حول تسميته. وذلك مثلاً نجد العربي دحو في كتابه مدخل في دراسة الأدب المغربي. يقول بأن الأدب هو الذي ولد في أرض مغربية التي تعرف اليوم باسم القارة الإفريقية.

وبهذا يذكر للدكتور محمد مرتاض في مقدمته الأدب المغربي هو إعادة الإعتبار لجهود الأدب ومادة خام إلى إثراء الأدب المغربي من وجهة أخرى. فاللبنة التي تتضاف إلى اللبنة يتراص النساء و يشيد الصرح فيبقى شامخاً. وكل هؤلاء الأدباء من مختلف الأقطار في هذا الإقليم. أفادوا التراث المغربي كل من تونس والجزائر والمغرب.²

إفادة لا يدلسها لهم الفكر المغربي وأنهم حاولوا التأريخ لبواكيره الأولى حيث كتب العديد من الأدباء في مختلف الأقاليم المغربية، وحققوا كل ما هو مخطوط وعملوا على نشر كل ما هو مغيب في الخزائن.

¹ ينظر: العربي دحو، مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم، دط، دار الشهاب، باتنة، الجزائر (1406 هـ / 1986 م)، ص 14-

15.

² ينظر محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره ده الجزائر 2016 (مقدمة الكتاب)، ص.7.6. يراجع العربي دحو مدخل إلى دراسة الأدب المغربي القديم، حنه دار الشهاب، باتنة الجزائر 1406هـ، 1986 ص13-14.

يقول محمد مرتاض عن هؤلاء الأدباء: كانوا كلهم مصابيح تهجيني في كل خطوة وشموعاً منيرة تبدد من طريقي الحجابات وفي كل العهود سواء العهد الزياني أو الموحدين أو المرابطين وأصبح هذا الأدب مسجلاً في تاريخ الجزائر الثقافي.¹

يعتبر الأدب بنية ابداعية يرتبط في أشكال ومضامين ببنيات المجتمع التي يعكس ويغلب عليه البيئة أو الحياة المغربية. يعرف بأنواع مختلفة من حيث الشعرة النشر وكل ألوانه الأدبية كالمقامات والمنامات وقت الخطابة والترسل والرحلات والتراجم والسير والأشعار من مدائح وزهد وتصوف ووصف وموشحات أندلوسية، سواء في المغرب الأوسط أو المغرب الأقصى أو المغرب الأدنى. في كل الأقطار العربية ببلاد المغرب العربي. ولعله يتميز بجملة من الخصائص والمميزات. ومن بين الخصائص تذكر منها:

أولاً: لقد غلب على الأدب المغربي طابع الدين والعلم بما ارتبط بالفتح الإسلامي واللغة العربية وتأثرة بالقرآن الكريم وإعجازه. وابرز الفنون الأدبية كالشعر بمختلف أغراضه. وأنواعه لخا لمح والثناء والزهد والوصف والثناء. وكذلك فن الرسائل والخطابة وتأسيس المساجد والزوايا والمؤسسات لتعليم الحين مما زادت في الإنتاج الأدي.

ثانياً: تأثر الآداب المغربية بالآداب المشرقية من خلال الأمراء الملوك والحكام في المغرب العربي أنهم كانوا فقهاء وأحباء وذلك في قول المقري في كتابه «نوح الطيب» أن «ملكة العلوم النظرية قاصرة على البلاد المشرقية. ولا عناية لحذاق القرويين والإفريقيين الا بتحقيق الفقه» ... وهذا ما يوضح أن الثقافة كانت سائدة في هذه الأقاليم في مختلف البلاطات والدوائر الرسمية للدولة.

ثالثاً: كان يعتمد قديماً قبل دخول الإسلام إلى البلاد المشافهة والحفظ والتلقي المباشر. في الشعر خاصة وذلك لغياب عنصر التدوين والكتابة. ولذلك لعدم وجود لغة رسمية وموحدة. ولاكن بعد مجيء الدين الإسلامي، أصبح النحوي عنصراً أساسياً ومهم في البلاد.²

رابعاً: اتسم الأدب المغربي بالطابع الصحراوي والظروف التاريخية والاجتماعية وحتى الإقتصادية والثقافية. بارتباطه بالبيئة المحلية الصحراوية

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016، ص10(مقدمة الكتاب)

² ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص33-34.

خامسا: أثر العالمية على الأدب المغربي وذلك من خلال إمتزاج الأجنبة الأخرى خاصة في الميدان النقدي أن الأدباء المغرب العربي يعود إلى إطلاعاتهم الواسعة وتلهم من الثقافات العالمية. إضافة إلى المجالات والجرائد. وظهور الطباعة وهي العامل الأساسي في النشر.¹

سادسا: اهتمامه الكثير من الدواوين الشعرية والمجموعات الشعرية مكتب التراجم وكتب التاريخ وكتب الرحلة ومعاجم البلدان والبرامج والفهارس وغيرها. حيث تعد كتب التراجم من أهم الكتب والمصادر من خلال ما تحتويه من أخبار أدبية". من ترجمة الأدباء ونماذج عن أدبهم وإنتاجهم الفكري وما تطهوه من أشعار أو نصوص نثرية أخرى. ومن بنيتهم أنموذج الزمان في شعراء القيروان الابن رشيق الناقد الكبير وبالتالي نستنتج بأن الأدب المغربي عرف مراكز ثقافية وأدبية سواء في المغرب الأوسط أو الأدنى أو الأقصى

وكذلك جريدة القمر جديدة العصر للعماد الأصفهاني وكتاب العلة السيرة في شعر الأمراء لابي عبد الله محمد بن الآبار البلبني وكتاب الحلة الشراء وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ونجد أيشيا قلاند العقيان في محاسن الأعيان. وغيرها من الكتب التي بأهمية كبيرة في الأدب المغربي القديم ومكانة مرموقة وبالغة.²

وبهذا نقول أن الأدب المغربي القديم له مجموعة وافرة وغرارة في التأليف من خلال تلك المصادر المتنوعة من شعر ونثر.

جذوره في العصور الإسلامية الأولى:

لقد عرف المغرب العربي ظهور كبير على غرار المشرق العربي، وذلك لتأثيره بالعوامل التاريخية والثقافية واللغوية. ويعتبر أدبا هجينا نتيجة الظواهر المتداخلة شهدتها سببها التحولات البيئية وكان أدبا شفها في غالبه سادت عليه اللغات المحلية خاصة اللغة الأمازيغية، إلى جانب اللاتينية والرومانية والفينيقية واليونيقية في المراكز الحضارية. وعكست تقاليد عقلية وفلسفية وتفاعلم مع الديانات الوثنية المسيحية واليهودية، مما نج تراثاً فكرياً شفويا من حكايات وأساطير وأشعار وذلك مير مرحلتين مختلفين

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص36-38.

² مجلة القضاء المغاربي [الأدب المغربي القديم في كتب التراجم، العدد 1، تونس، ماي 2016.

وذلك فالأدب المغربي شهد نشوء وذلك عبر مرحلتين مختلفتين الأولى قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي الذي يوصف بمرحلة والركوك وأما المرحلة الثانية مع دخول الفتح الفتوحات الإسلامية وأصبح الأدب ناضباً ومثمناً مما عكس على المنطقة حركة فكرية أدبية مع سكان المنطقة ومما ظهر وأدباء وفقهاء. وشتى المجالات والميادين، أظفر ذلك وعي ونفج في كل أرجاء بلاد المغرب العربي.¹

قبل الفتح الإسلامي: كان الأدب مرآة صادقة لحياة العرب الإجتماعية والفكرية مما يعكس كل تحولاته وثقافته بمختلف أنواعه وأشكاله. يتسم بالبساطة والعفوية وقوة التعبير لا كنه تتميز بالشفاهة لغياب عنصر الكتابة والتدوين يغلب عليه الطابع القبلي. خاصة في بلاد المغرب. أنها سكانها كانوا ذو أصول بربرية أمازيغية من تسمية «أمازيغي» الذي أخذت من «أمازيغ المفرد والذي يعني الرجل التري بالنسبة إلى المفرد». . والرجال الأحرار» بالنسبة للجمع. أو «النبلاء» ، كما يروى أندري جوليات أن أصل هذه التسمية ذوي الأصل الرفيع والاسم المتداول بكثرة وهو «البربر» أو «البرابرة» مأخوذة من الكلمة «بر» نسبة إلى اليونان والروم لأنهم كانوا يعتبرون ومي أجنب عن حضارتهم . ولغتهم كانت مختلفة عنهم لذلك أطلقوا عليهم هذا الإسم² وأنهم ربط أصل البربري بالأصل العربي المنحدر من المشرق . ويقول الإمام ابن حزم البربر من فريقيس بن قيس بن صيغة أخو الحارث الرائش منهم والذي ذهب بقباثل العرب إلى إفريقية ويقال أنه الذي سمي البربر بعد الإسم، وذلك في قوله:

ما أكثر بربرتهم اقسما البربر والبربرة تعنى اختلاط الأصوات غير مفهومة يقول:

بربرت كنفان لما سفتتها *** من بلاد الضنك للنصب العجيب

أي أرض سكنوها ولقد *** فازت البربر بالعيش الخصيب

من خلال هذه الأبيات تبين معاناة الشاعر نتيجة حبه المدفون في قلبه وبكائه

ويقال أنهم هم الأوائل من سكنوا منطقة المغرب. وإذا رجعنا أن الابتكار الشعبي المشرقي على الابتكار المغربي لوجود أشعار ترافق السكان الأصليين هنا كأنهم لا يعرفون العربية. ولا يقولون بها شيئاً وبعض الأشعار منها:

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص16.

² ينظر: العربي دحو: مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم. دط، دار الشهاب باتنة، الجزائر، 1406هـ/1986م، ص1918.

لتبك كل باكية أباها *** كما أبكى على برين قبيل

تحمل عن عشيرته فأضحى *** ودون لقائه أنصاء عنس

وذلك نتبين في هذان البيتان يلخصان لنا هجرة (بر) من الشام إلى المغرب فارا بحيبته وزوجته، وبهذا أن السكان اختلطوا قبل الفتح بشكل يصعب فيه تحديد البربري المتحدث عنه والعربي المهاجر إليه، واليوناني والروماني والوندالي والبنظي المحتلون المستعمرون، لأن المنطقة كانت جزيرة لتياري المد والجزر وذلك ان كلما تمكنا من التقارب فيما بينهما يصعب ضبطها.

يقول يزيد بن خالد: عن مدح البربر

أيها السائل عنا أصلنا *** قيس عيلان ، نبو الغر الأول

نحن ما نحن نيو الندى *** طارد الأرمنية نحار الإبل

ويقول صاحب كتاب الإستقصاء لأخبار حول المغرب الأقصى (أبو العباس أحمد تميم الناصرية «أعلم إن الخلاف في نسب البربر طويل. وقد تركنا جله اختصاراً، وأشبه هذه الأقوال بالصحة. ما نقلناه». يعني أن البرابر جيل قديم سكن أرض افريقية منذ أحقاب طويلة. أنهم سكنوا المغرب.

يضيف ابن خلدون البربر ويقول: "قالبربر جيل معروف من أعظم الأجيال وأعزها، ولهم الفخر الذي لا يجهل، والذكر الذي لا يهمل، وقد تعددت فيهم الدول، وكثرت فيهم الملوك العظام. وكان لهم القدم الراسخ واليد البيضاء في الجهاد، ومنهم الأئمة والعلماء والأولياء وأهل المزايا والفصائل"¹

وكل هذه الأشعار التي وردت ذات أغراض سياسية سببها الثورات والاختلافات التي عرفتھا المنطقة لأن اللغة البربرية تمثل رسوما والخط البربري يتركب من عشرة أحرف تسمى «ثيفناغ» أي الحروف المنزلة بخلاف ماسينيسا في (ق3) ق. الميلاد ويوجد لبعض اللغات الأخرى. اليونانية واللاتينية والفينيقية ولم يكن للغة موحدة لانهم كانوا يتحدثون بها سكان معنون في جهات معينة. وليست موحدة شأن اللهجات العربية في المشرق.

¹ ينظر: العربي دحو. مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم، دط. دار الشهاب، باتنة. الجزائر. 1406هـ/1986م، ص من 20 إلى 24.

ومن أنواع الآداب التي وجدت في هذه الفترة ما قبل الفتوحات الإسلامية اشتهر بالحكايات والألغاز والأمثال: والفكاهات العربية مثل ما سبقت إليه الآداب الأخرى لأن اللغة البربرية صلبة لسيت من الرقة والحلاوة. وكذلك الأغاني المنتشرة في البلاد الإفريقية.¹

ويقول أيضا رائج بونار: لا شك أن قدماء البربر قد قالوا الأغاني. وخطبوا في مختلف الظروف كالولائم والحروب. ولكنهم لم يسجلوا شيئاً من ذلك فإن قلة حط الكتابة عندهم واختلاف اللهجات. لم يعينا أدبهم على الانتشار الوصفل إلينا، فالأدب الذي لا يعتمد الا على الحفيظ ولا تتسع دائرته خطه الزوال حتما.

وكل هذه الشواهد نستنتج أن لغة البربر وأدب البربر كانا يبدوان مؤقتان وليس دائمان، لأنها محدودان حيث أن أدبهم متعود لا بعض الآثار الشفوية المعروفة.

وفي تقديرنا أنه إن كان الأدب موجود حقاً، فقد كان أولى أن يثبت وجوده ووضع اللغة منعزل في المنطقة، كما لا يمتد عمره طويلاً مادام أدبا شفويا، والأدب الشفوي من خصائصه أنه وظيفي يؤدي دوره في لحظة الحادثة أو الواقعة أو القضية أو الحالة التي عبر عنها.

ويعتبر نطق الحروف المتفاوت بين اللهجات البربرية لا يسمح بإتقان قراءة هذه النصوص زيادة على كون الحرف الهجائي العربي الذي كتبت به هذه النصوص دالة على أن اللغة لا تملك الحرف أو المنطوق الذي يخصها.²

أثناء الفتح الإسلامي وبعده:

بدأت خيوط الأدب بتفاعل عوامل كثيرة إلى ظهور الأدب ببلاد المغرب العربي. وذلك منذ الفتح الإسلامي الذي مر بمختلف المراحل، ومنه ظهرت عوامل عدة ساهمت في تأسيس هذا الأدب أهمها: انتشار الدين الإسلامي واللغة العربية بكونها لغة القرآن الكريم وإقبال المغاربة والمسلمين عليه إقبالا كبيرا وعظيما للغة وإعجازه وكذلك عامل الرحلة بين المشرق والمغرب والأندلس. وما لها من آثار على اللغة وعلى ثقافة الفرد والمجتمع ومعارفه وعاداته وتقاليده.

¹شكري فيصل. المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. 1978، ص180.

²محمد محي الحين المشرقي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 6، الرباط، المغرب، 1949، ص من 29 إلى 32.

لقد كان الفتح الإسلامي على هذه الديار المغربية مع الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، و أن الفكرة انطلقت من مصر حيث يقال أن عمرو بن العاص كان أول من فكر بالموضوع وطرحه على الخليفة "عثمان بن عفان" وبذلك أن صارت المنطقة إسلامية إلى يومنا هذا. وذلك تتمثل في قول الدكتور "شكري فيصل" (رحمه الله) من الكتب القديمة فيقول : حيث تولى عبد الله بنا عمر سعد بن أبي سرح أمر مصر بعث يستأذن عثمان في غزو إفريقية ، وقد عين عثمان بهذا الوجه الذي يوشك أن يتمح للمسلمين و التشاور فيه ثم استقر رأيه على الأذن¹ و يقول أيضا (المالكي) في رياض النفوس و النويري "كبار الصحابة ووجوه القرب من الذين شاركوا في هذه القروة من نبي هاشم ، و من نبي تميم، و من نبي عدي ، و من بني أسد بن الغرى، و من بني أمية و نبي زهرة و من نبي لؤي، ثم تذكر " القبائل فتعد من جهينة ستمائة رجل، و من أسلم ثلاثمئة رجل، و من مزينة ثمانمئة رجل، و من تسليم أربعمئة رجل. و من بني الذيل ضمرة و عنها خمسمائة رجل فبلغ عسكر المسلمين عشرين ألفا.²

وبفصل هذا الجيش المكون من تلك القبائل إلى إفريقية سنة 27 هـ الموافق (648م) فعبر مغاور برقة وطرابلس إلى تونس حتى إستقر بسبببيلة "المدينة الرومانية" وكان يتوالاها والي يدعى « جرجير»، وبنزول الجيش العربي على عاصمته فتأهب لمحاربة فخرج في مائة ألف من الروم و البربر فنصر الله المسلمين على جرجير، و قتل بصرية من سيف "عبد الله بن الزبير" وقيل في هذه الأبيات المنقولة عنه تذكر:

يا ابنة جرجير تمشى عقبك

إن عليك بالحجاز رتبك

لتحملن من قباء قرينك³

وبعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فإذا تم مقتل الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه أتى معاوية بن حديج ليواصل الفتح. ثم اتجه عبدالله بن الزبير إلى سومة وفتحها ثم يعود الي حديج إلى مصر ليأتي بعده عقبة بن نافع سنة (50هـ) فأسس لمدينة القيروان. وطرده الروم وبعثهم إلى

¹ ينظر: العربي دحو. مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم، دط. دار الشهاب، باتنة. الجزائر. 1406هـ/1986م، ص 41-42

² كري فيصل. المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. 1978، ص 168-169.

³ العربي دحو، مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم، دط، دار الشهاب، باتنة. الجزائر. 1406هـ، 1986م، ص 44 43

المشرق وأمر أبو المهاجر دينار بدخول إفريقية سنة 55هـ، ولم امان معاوية، تولى الخلافة ابنه زيد سنة 62هـ.

ومن خلال شريط الأدوات السابق الذي تم عن طريقه الفتح وكل الأحداث الواقعة فيه للمغرب العربي، فالدعاوى التي يذهب فيها أصحابها إلى التحدث عن الوفد البربري الذي إتجه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ينشد الإسلام والإيمان خلال الغزوات التي قام بها الفاتحون. وعبر عقبة بن نافع عن غزوته الثانية بالمغرب الأوسط الجزائر حالياً من شرقها إلى غربها. ومنه أن عنصر اللغة واللسان بين السكان الأصليين والفاثحين توضع تعاليم الدين الإسلامي ومعانيه. واسترجاع ما ضاع منهم في المشرق العربي حيث أن السكان الأصليين كانوا لا يعرفون التدوين والتسجيل ولغتهم كانت بربرية غير عربية فصيحة.¹

ولعل ذلك أن الإسلام أعاد خلق المغرب وغير مجرى الحياة فيه، وفتح آفاقاً حضارية جديدة وثقافة وبها ازدهر الأدب.

ومن هذا كله تبين أن التيار الفقهي الذي كان سائداً في هذا العهد والذي اتخذ المرابطون أساساً لقيام دولتهم وتحقيق دعوتهم وعنايتهم بالأدب أوضح من أن تذكر جهودهم كان اهتمامهم بالكتاب والشعراء يقربونهم في عناية وتشجيع. ومنهم: ابراهيم بن يوسف وأبو بكر ابن تاقويت وعبد الله بن مزدلي حيث قال ابراهيم حيث ألف القلائد باسمه وذكر في المقدمة فضله على الأدب حيث يقول: "ولم يزل شخص الأدب وهو سشوار وزنده غير وادٍ وجده عاير ومنهجه دائر إلى أن أراد الله اعتلاء اسمه وإحياء رسمه وإنارة أفاقه وإعادة رونقه. فبعث من الأمير الأجل أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين ملكاً عالياً للعبة المجد حلياً وهمى على الأمية وسما دولياً. ألبس الدنيا جمالاً جدد لأهلها آمالاً ناهيك به من ملك على ناظم لانشات المعاني²

وقد بلغ المرابطين بالأدب والشعر خاصة بينما في البيئته نذكر في الأندلس نذكر بعض الأسماء البارزة في تنشيط الحركة الأدبية. أبي علي الصدني، أبي علي الغساني وأبي الخصال ابن أيوب الفهري

¹العربي دحو، مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم، ط، دار الشهاب، باتنة. الجزائر. 1406هـ، 1986م، ص44

²عباس الجزائري، الأدب المغربي خلال ظواهره وقضاياها، ط 4، مكتبة دار المعارف الرباط. المغرب. ج1، 1402هـ، 3 ماي 1982.

أبي بكر المرادي، مالك بن وهيب أبو بكر بن باجة، وكل هؤلاء الأدباء أبدعو في شتى العلوم المختلفة وفي تحل المجالات المتنوعة من حيث الدين والفلسفة والطب والعلوم اللسانية والفقهاء والأدب والشعر النثر.

وبهذا العديد من العلماء الذين زخرت بهم الحركة الفكرية سواء في المغرب أو الأندلس على عهد الموحدين والمرابطين من أمثال ابن رشد ابن طفيل. ومع ذلك لا مناص لنا من الاعتراف بأن المذهب الملكي قد اكتسب في هذا العهد قوة جعلته يصمد أمام تيار الموحدين.¹

أولاً: التحام عدد من القبائل الكبيرة وأهمها لمتونة وجدالة وجزولة، وهو التحام لم يلبث أن تحول الى سند شعبي، وتحول في النهاية إلى قوة.

ثانياً: قوة اقتصاد هذه القبائل وسيطرتها على مناخ المنطقة وطرقها التجارية.

ثالثاً: اعتماد المرابطين في مبادئ حركتهم الإصلاحية على المذهب الملكي، حيث المغاربة مستويين، وهنا تكمن أهمية هذا العامل لمعرفة سابقة لهم بالمذهب². كما في قوله تعالى: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا"³

العوامل الحضارية والثقافية في تكوينه:

لم يخالف المغاربة الشعراء العرب مذهباً ولا أسلوباً، فقد نسبح المغاربة أشعارهم وفق طريقه القرب في النظم ولذلك يلاحظ المطلع على أدب المغاربة القدماء أنه متطابق مع نظيره المشرقي. وذلك لسبب تأثر المغاربة بالمشاركة ثقافة وأدبا، وصار الشعر المغربي فرعاً من فروع الشعر العربي عموماً، يدعم لانتمائهم للغة واحدة وتراب واحد. وهو الشعر العربي واخذوا نماذج مشرقية من المشرق ليحتدون بها وهذا يفسر إطلاق أسماء شعراء مشاركة على شعراء مغاربة و اشتهاهم بها كتسمية أبي تمام على الشاعر أبي العباس الجراوي 690هـ بعد تأليفه صفوة الأدب وديوان القرب، وتسمية ميمون الخطابي المتبني لما بينهما تقارب في الأسلوب و عناية بالحكم، مثله أبي سعيد المريني الذي عرف بأقتدائه بالمتبني كما في قوله:

¹ عباس الجراوي، الأدب المغربي خلال ظواهره وقضاياها، ط 4، مكتبة دار المعارف الرباط. المغرب. ج1، 1402هـ، 3 ماي 1982، ص 88.

² ينظر: عباس الجراوي: الأدب المغربي خلال ظواهره وقضاياها، ط2، ومكتبة، المعارف، الرباط، المغرب، ص94.

³ سورة الفتح، الآية. (01)

أغالب فيك الشوق و الشوق أغلب *** وأعجب من ذا الوصفل والنجم أعجب

ويطعمني قلبي بوصل و إنتي *** سأعلم حقا أن قلبي يكذب

حياتي وموتى في يديك و إنتي *** أموت وأحيا حين ترضى وتغضب

ومن قول المتنبي

أغالب فيك الشوق و الشوق أغلب *** وأعجب من ذا الهجر و الوصيل أعجب

أما تغلط الأيام بأن أرى *** بفيضًا تتأدى أو جيبًا نقرَّب؟¹

حيث أن حتى الشعر في ظهوره بدأ مع المرحلتين الأولى مع الفتوحات الإسلامية، والمغرب كانت لاتزال في مرحلة استقبال الأدب والثقافة العربية ونشر الدين الإسلامي وتعاليمه في كل ربوع بلاد الشهور به العربي. أما المرحلة الثانية مرحلة التصبح والتطور. فهي المرحلة التي عرفت أسماء شعراء مغاربة: احتفظت لهم كتب التراجم والسير وآثار أدبية تعبر عن واقع الحياة المغربية. واجتمعت فيهم كل السمات التي تعكس أدب هذه البلاد صوراً ولغة وأسلوباً مع الحفاظ على طابع الشعر العربي. وظهرت الأغراض الشعرية ومواضيع نثرية فريدة خاصة بالمغاربة دون غيرهم كشعر المولديات ورتاء المدن وشعر الطبيعة بمختلف ألوانه والأرجال وغيرها.

ومن الأسماء اللامعة التي ظهرت في المغرب الأوسط "الجزائر حالياً" بتيهت بركين حماد الشاهرتي، وقد أجاد في جل أغراض الشعر العربي وبرع في الرثاء والوصيف ونجد أيضاً الشاعر ابن الحسن بن محمد المهدي المسيلي، من مدينة (المسيلة) وأبو عبد الله بن قاضي (ميلة) ومحمد بن زكريا القلعي، وابن رشيق القيرواني (بتونس) الأزدي، وغيرهم من الأسماء.

وبها ظهرت أغراض شعرية كالشعر السياسي، وهو شعر مرتبط بنظام الديم سواء كان دعوة لنظام أو في شكل موقف أو اتجاه سياسي، ويدخل في إطار شعر الوعد والوعيد والنقائض والهجاء والمدح. فنجد نموذج ابن سلمان الكلبي لهشام بن عبد الملك سنة (110هـ) ومنه يقول :

¹عبدالله كنون: النبويع المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة، دار المعارف، 1380هـ/أكتوبر 1960م، ص275.

أفأتم بني مروان فيشا دماننا *** وفي الله إن لم تتصفوا حكم دول

كأنكم لم تشهدوا مج راهطٍ *** ولم تعلموا من كان ثم له الفضل¹

ويقول بكريت جهاد في حاكم جراوة وتلمسان أبو العيش عيسى ادريس :

سائل زواغة عن سيوف فعاله *** ورماحه في العارض المتهلل

ودييار نفزة كيف داس حريمها *** والخيل تمرغ بالوشيح الدبل

الغزل: نجد قول إبراهيم بن الأغلب في القرن الثاني

ما سرت ميلاً ولا جاوزت مرحلة *** الا وذكرك يثني دائماً عنقي

ولا ذكرتك إلا بت مرتقفا *** أرعى النجوم كأن الموت معتنقي

فقد سار الغزل نوعيه العقيق والصاحب، ونجد قول أبو الطيب أحمد بن الحسن بن محمد المهدي
المسيلي:

متى طلعت تلك الأهلة في الخمر *** ونابت لنا تلك العيون عن الخمر

ومن علم الإعجاز تستعجز النقا *** وهذي الثنايا الزهر تسطو على الحر

الزهد: أسباب الزهد الكثيرة وهي مرتبطة بظروف الحياة بالبلاد كالحروب والصراعات والتأثر
بالصحابية رضي الله عنه. والتأثر بالدين الإسلامي، واتخاذه منهجاً للحياة. وانتقال المذاهب الدينية
للمغرب. ومن أمثلة قول أبو الأحواض

أبوا أن يرقدوا الليل *** فهم لله خدام

أبوا أن يخدموا الدنيا *** فهم لله خدام

¹ عبدالله كنون: النبويع المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة، دار المعارف، 1380هـ/أكتوبر 1960م، ص280.

وقول عمر بن خلف بن مكي مذكراً بالموت

عجا للموت ينسي *** و هو مالا بدمته

قل لمن يغفل عنه *** وهولا يغفل عنه¹

ونجد أيضا بكريت حماد التياهلرتي في الزهد يقول:

لقد جمحت نفسي قصدت و أعرضت *** وقد مرقت نفسي فطال مروقها

فيا أسفى من جرح ليل يقودها *** وضوء نمار لا يزال يسوقها²

وبهذا نلخص القول بأن جل المغاربة وأهل المغرب نظموا في جل الأعراس الشعرية العربية، وليدة البيئة والحياة بالمغرب، من خلال مراحل الأدب المغربي ما مر به من مراحل تطوره السياسي الإجتماعي والفكري.

فقد عرف المغرب على عهدهم بداية نهوض وفتح بعد أن تعثر فترة من الزمن وساعدته جملة من العوامل للنهوض والتطور أهمها:

أولاً: قوة الدولة في مجال الدين والسياسة والاقتصاد، بعث الطمأنينة في نفوس المغاربة وتبتت المقيدة في قلوبهم. وتوفير فرص البحث في مختلف فروع العلوم والآداب.

ثانياً: الوحدة مع الأندلس والاستفادة فكرياً من هذه الوحدة التي حملت للمغرب روافد في جميع ميادين العلم والحياة. حيث فتحت الكثير من الآفاق الحضارية والثقافية وأقبلت وفود العلماء والفقهاء والأدباء الأندلسيين في تدفق لم يكن له مثيل.

ثالثاً: عناية المرابطين بالثقافة، فقد كانوا شغوفين بالعلم محبين لرجاله والاستفادة منهم

¹ عبدالله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة، دار المعارف، 1380هـ/أكتوبر 1960م، ص276.

² عبدالله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة، دار المعارف، 1380هـ/أكتوبر 1960م، ص300.

رابعاً: إنشاء المدارس والرباطات في مختلف المراكز بقصد بث الوعي الديني والإصلاح الإجتماعي، يقصد نشر التعليم وتعميم الثقافة وأهم المعاهد الذي أسسه علي بن تاشفين في مراكش المغرب الأوسط، وقد اشتهرت مدارس هذه المدينة بتدريس علم الأصول والكلام وكان يتصدر فيها تدريسيهما ثلاثة من الأعلام: أبو بكر القاسم بن محمد المعافري ويوسف بن الكلبي وأبو بن الكلبي وأبو محمد عبد الله الغالب السالمي والإضافة إلى جامع القرويين وجامع قرطبة.

خامساً: الإتصال بالمشرق، في العلاقات الوطيدة التي كانت تربط بين أمير المسلمين في مراكش الخليفة العباسي في بغداد، والتي كانت لها انعكاسات تجلت في مظاهر¹.

مواضيعه وقضاياها:

للأدب المغربي القديم عالج قضايا عدة وتناول موضوعات مختلفة من حيث المضامين ومن القضايا نجد: قضية «التيار الفقهي المرابطي ومدعا تأثيره على الفكر والأدب» وهي أهم قضية التي تثيرها أدبنا المغربي والتي لا جدال في أنها تقترض الباحثين فيه.

ارتبطت هذه القضية في اطارها العام بفكرة شاعت عنه الدارسين وغير الدارسين. طغيان الروح الديني والطابع الفقهي بمختلف أنواعه وأشكاله، وما تعرض من نقد لاذع باتهام المرابطين بالإقتصار على الفقه والجمود من طرف المؤرخ موال لهم عبد الواحد المراكشي. ثم إلى الأندلسيين أمثال الشفندي.

ونسبة قضية الأندلس لا تبرئ ساحة التهمة للمرابطين بهم وما يقصد به أن الوحدة بين البلدين كانت قائمة على الأخذ والعطاء والتبادل المثمر لكل من الطرفين، فالمغرب لقوته يحمي الأندلس ويسير فيها شؤون الحكم والأندلس لمكانتها العلمية تتقف المغرب وتؤدبه. وكلا الطرفين أفاد مما عند الآخر الشيء الكثير. فعلماء الأندلس وفقهائها أن يحكموا على الإحياء ويفتوا بعدم صلاحيته وبضرورة إحراقه.

بعض الفقهاء المغاربة عارضوا عن ذلك وانتصروا للغزالي وموقف أبي الفضل بن النحوي وقياه المضادة أكبر شاهد على ذلك وقال: "لما وصل إلى فاس الكتاب على ابن يوسف بالتحريح على كتاب الإحياء. وأن يعلق الناس بالإيمان المغلظة أن الإحياء ليس عندهم بالشریح ذهبت إلى أبي الفضل أستفتيه في تلك الإيمان، فأفتى بأنها لا تلزم"، ويغير هذا كله مظهرا من مظاهر العجز الفقهاء الدولة

¹عبدالله كنون: النبويع المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة، دار المعارف، 1380هـ/أكتوبر 1960م، ص302.

المسؤولين لعدم قدرة تطوير المذهب المالكي باعتباره إيديولوجية حتى تتسجم مع ظروف الدولة الكبيرة التي أصبحت تحت نفوذ المرابطين.¹

والواقع أن عناية المرابطين بالأدب أوضح من أن تفكر، فقد اجتمع في كتاب بن يوسف "من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة" ما لم تتفق اجتماعه في عصر من الأعصار" على ما يروى صاحب المعجب من كتابه عبد الرحمان بن أسباط ومحمد بن عبد الغفور وعبد المجيد ابن عبدون، فقد ذكر عنه المراكشي أنه لم يزل من أول إمارته يستدعي أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس، وصرف عنا تيه إلى ذلك حتى إجتمع له منهم ما لهم يجتمع لملك. وكان لبقية أمراء الدولة وولاتها إهتمام كبير بالكتاب والشعراء يقربونهم في عناية وتشجيع. وربما كان من أكثر هؤلاء رعاية للأدب: إبراهيم بن يوسف، وأبو بكر ابن تا فلويت وعبد الله بن مزدلي.

ومنه نجد من يعترض بقضية الإحترق الإحياء في ميدان الأدب وذلك في أمرين الأولى: ما يتعلق بقضية المعتد للشاعر ومعاملة ابن تاشفين له. والثانية: ما يتصل بما رمى به ابن تاشفين. وخاصة من طرف الشقندي في رسالته التي ألفها في فصل الأندلس أنه كان قليل المعرفة منحط الذوق.²

فقضية المعتمد لابن عباد. قضية سياسية مقدمة في ميدان الأدب لا مجال فيها لإقحام الشعر ومدى تذوقه أو رعايته. وهي قضية أشهر القضايا الفكر والأدب سواء في أو الأندلس. وأكثرها إثارة الجدل والنقاش، وما يتصل بها من حديث عن مدى فهم المرابطين للأدب وتذوقهم وتشجيعهم له، وخاصة منهم يوسف بن تاشفين.

والحق أن هذه القضية نالت شهرة واسعة مما ينبغي وكان لها صدى أكبر وأقوى مما تستحق. وأحاطتها للأحداث التي تطرقت لها توضع في وحدة متكاملة ومكتملة لا تفصل عن بعضها، ولو وضعنا قضية ابن عباد في إطارها الحقيقي، بل لما اعتبرناها نكبة أو مأساة أو ما إلى هذه وتلك من الأسماء التي تنسب لها.

¹ ينظر: عباس الجراري، الأدب المغربي خلال ظواهره وقضاياها، ط2. مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ص97.

² عباس الجراري، الأدب المغربي خلال ظواهره وقضاياها، ط2. مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ص109.

قيام ابن تاشفين في بلاد المغرب دولة قوية على أساس من العلم والإصلاح كانت بلاد الأندلس تعيش في عهد ملوك الطوائف وتتخبط من جراء ذلك من انقسام وفوقى سادة المسيحية على تجميع قوتها للانقضاض على المسلمين مظهرة في حمايتهم ومخالفتهم حيث "الفونسو السادس" لم تتردد في الاستيلاء على طيطة.¹

حيث المسلمين وجدوا أنفسهم بين المسيحيين والمرابطين، وهكذا جيوش المرابطين ساروا من سبتة إلى الأندلس بقيادة «تاشفين»، وفازوا المسلمين في معركة الزلاقة التي استطاعت إبعاد الخطر النصاني عن شرق الأندلس.

وبهذا عاد يوسف ابن تاشفين إلى سبتة وأرسل جيوشا أخرى لفتح إشبيلية وقرمونة وقرطبة ومرسية ودانية وشاطبة. بالنسبة والحرية التي توفي أميرها المعتصم بن صمادح وما أدى إلى بلاد المسلمين في الأندلس للمرابطين وأصبحت العدوتان تكونان دولة واحدة. (الأندلس بلاد المغرب) للمرابطين.

والصراع الذي كان ما بين المسيحية والإسلام وهو صراع بين اتجاهين أحدهما قومي أوربي يتمثل في الإمارات النصانية والثاني عربي إسلامي مع فتح الإسلام للأندلس لدولة العروبة والإسلام الكبيرة.² ومن أهم الظروف التي أحاطت بقضية المعتمد لابن عباد الظروف التاريخية ما تعكسه من ملابسات وخلقيات أنه يعتبر ملك كبير وشاعر كبير ليس كغيره من الملوك الشعراء كان يقول عنه "كارسيا كوفر": يمثل الشعر من ثلاثة وجوه : أولها أنه كان ينظم شعراً يثير الإعجاب. وثانيها أن حياته نفسها لكانت شعراً حياً. وثالثها أنه كان راعى شعراء الأندلس أجمعين، بل شعراء الغرب الإسلامي.

قد نظم أشعارا يفيض أحاسيس بالحزن والألم والحسرة. تتحدث عن القيد يقول:

تبدلت من عز ظل البنود *** بذل الحديد و ثقل القيود

وكان حديدي سناً ذليلاً *** وغصبا رقيقاً صقيلاً

¹ ينظر: المصدر نفسه، ص110.

² ينظر: عباس الجراري، الأدب المغربي خلال ظواهره وقضاياها، ط2. مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ص114-115.

وهذا الشعر الحزين الذي صدر عن المعتمد سبب فيما قاله الشعراء الذين كانوا يعيشون في ظله، وينعمون في بلاطه بالترف والرغد والرفاه وفقدوا بتتحيته مورد رزقهم و في هذا الوقت نفسه لكان الشعب الأندلسي يعاني من الذل و الفقر و من كابوس الضرائب تفرض به والنصارى يستجمعون قوتهم للانقضاض على المسلمين والاستيلاء على مراكزهم وعدم توفر الأمن الداخلي في البلاد وخطر العدو.¹

أما يوسف فكان على عكس المعتمد "قد بلغ من اعتداله وتقشفه أنه لم يكن يأكل سوى خبز الشعير و لحم الإبل ولا يشرب سوى لبنها"²

و من خلال قضية المعتمد بن عباد بنيت الحقائق وما كان يعانيه من ظلم و احتقار بعد ما كان في نقيم وحرية و أمان واستقرار .

ظهرت مضامين وموضوعات مختلفة حول الأدب المغربي الذي ثار وجعل العديد من الأدباء يكتبون ويبدعون في هذا النوع من الأدب سواء في المغرب أو في الأندلس ولعل من الموضوعات التي كتبها تذكر:

(أ) المدح: شعرا في مدح المرابطين بل أنا نجده، ونجد فيه أحيانا، وفي أبيات قليلة منه بعض الكلمات التي نشم منها رائحة الإسلام وتاريخه في تشبه الممدوح بالمسلمين الأوائل. يقول أبي الحسن بن الجدي في مدح يوسف:

أنظر إلى الصبح سيقا في يدي ملك

في الله من جنده التأييد والظفر .

ونجد أيقنا قصيدة اخرى في المدح تتمثل في شعر الحروب والمعارك ويشعر الفتوح منها إلى شعر المدح. يقول الأعمى التطبيلي مادحا ابن يوسف:

حليت الخيل مشرفة الهوادي *** تفز على قيادك أو تهوى

¹ ينظر: المصدر نفسه، ص117.

² عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص120.

لحرام المريقية أو مهاها *** وليس سوى الرماح لها قرون¹

يقول ابن تا فلويت عن بن يوسف:

هزرت حساماً فشبهته *** غديرا من الماء لكن جمد

فلما بدالى أفرنده *** لهيبا من النار لكن خمد

ونجد أيضا نساء المرابطين يعشقنه ويشدنه، حواء بنت ابراهيم واختها زينب أبو جعفر القيسي التظليلي بقصيدة طويلة يقول:

مليقة لا يوازي قدرها ملك *** كالشمس تصغر عن مقدارها الشهب

ويقول ابن خفاجة عن اختها زينب

جعل الثناء بها القريض وانما *** جعل الحديث رواية عن مسلم²

ونجد أيضا غرض آخر وما تأثر بهم بالأندلسيين الذين كانوا برزوا الوصف والتغزل بالطبيعة يقول ابن زنباع في وصف الربيع :

(ب) الوصف:

أبدعت لنا الأيام زهرة طبيبا *** وتسرعان بنصيرها وتشبيها

واهتر على الأرض بعد خشوعها *** وبدت بها النعماء بعد شعوبها.³

(ج) القول: نجد القاضي عياض في قصيدته ويعتبر أكثر حاللة لتمثيل هذا الإتجاه يقول وهو يخاطب حبيبته في شكوى مبرحة وخباس محكم تام:

¹عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص101-102..

²عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص136-137

³عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص102.

يا من تحمل على غير مكرث *** لكنه للمني والسقم أوصى بي

تركنتي مستهام القلب ذا حرق *** أبا جوى وتباريح وأوصاب

ويقول أيضا:

رأت قمر السماء فأذكرتني *** ليالي وصلها بالرقمتين

كلانا ناظرًا قمرًا ولكن *** رأيت بعينها ورأت بعيني

وفي هذا النوع من الشعر بعده أيضا يعكس أثر المعارك والحروب في التفسير الشعري بعد ابن

زنباع يقول:

وقد تحمي الذروع من العوالي *** ولا تحمي من الحرق الدروع

وفي هذا يدل على مدى سريان روح القوة و البطولة التي تجلت في هذا العصر.¹

(د) الاعتذار

نجد المعتمد يعتذر مما أثار غضب والده عليه وحقره الى استعطافه والاعتذار له والتسري عنه في

رأئية يقول:

سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر *** ماذا يعيد عليك البث والحذر

وازجر جفونك لا ترض البكاء لها *** وأصبر فقد كنت عند الخطب تصطبر.²

ويقول أيضا:

رضاك راحة نفسى لا فجعت به *** فهو العتاد الذي للدهر يدخر

هو المدام التي أسلوبها فإذا *** عدستها عبثت في قلبي الفكر¹

¹ عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها, 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب, ص103.

² المصدر نفسه, ص128.

لقد ازدهر الأدب في بلاد الأندلس ما ظهرت من فنون أدبية أخرى، عرف الأدب تطورا " و ازدهارا ، تمثل في بروز في التوشيح "أو ما يسمى بالموشحات الأندلسية تأسس على يد وشاحين كبار أشهرهم "التطيلي" وابن بقی وكانت لهم موشحات في مدح بعض الولاة و القضاة المغاربة بل أن بعض الوشاحين وفحوا إلى المغرب وساعدوا على تعريف المغاربة بهذا الفن الجميل الجديد عليهم، نذكر منهم :

أبو بكر بن إبراهيم المعروف بابن تافلوت. وكان واليا على سرقسطة فكان من أهم كتابه ومادحيه الفيلسوف أبو بكر بن باجة، وله فيه مدائح كثيرة. يقول ابن خلدون أن ابن باجة «حضر مجلس مخدومه ابن تافلوت صاحب سرقسطة فألقى على بعض فتيانه، و يقول في موشحته:

جرر الذيل أيما جر *** وصل الشكر منك بالشكر

يقول أيضا:

عقد الله راية النص *** لا مير العلاء أبي بكر

ولما طرق ذلك التلحين سمع ابن تافلوت صاح: و اطرباه. وشق ثيابه وقال: "ما أحسن ما بدأت وما ختمت. وحلف بالإيمان المغلظة لا يمشى ابن باجة إلى داره إلا على الذهب وخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بأن جعلَ ذهبًا في نعليه ومشى عليه"²

ويقول أيضا لإدريس بن علي النسائي، في موشحته التي يقول في قفلها الأول:

أومض البرق الحجازي سحرا *** بين سلع والكتيب الأحمر

حرك السوق فجري *** أحمر الدمع بخد أصفر

ويقول أيضا في بعض أدوارها مادحا النبي الكريم :

أحمد المحمود أسمى منتقى *** معدن الأنوار والفضل العميم.

¹عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها, 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص128

²عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها, 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص136.

من علا الرسول جَمِيعًا وارتقى *** وله التقديم في الصلح القديم¹

ونجد أيضا موشح لابن زكور يمزج فيه بين مديح النبي الرسول الكريم. ومدح المولى اسماعيل

يقول:

حق الهنا والسرور *** مدى الدهور *** بمولد المختار

المصطفى بدور البدر *** شافي الصدور *** بالنور والإسرار

وبابنه بحر البحور *** دور النحور *** معفر الأشرار²

(هـ) الأزجال:

برز فن الزجل أو ما يطلق عليه بالأزجال الأندلسية وهو كون مستقل، يعرض وجوده في ميادين الشعر. وكان نشأ من قبل. ولا كنه مثله مثل فن (التوشيح). يعرف كثيرا من الإنطلاق والإزدهار. ويؤكد الباحث المنتشرة الإسباني الكبير كارسيا كومت يرى أن هذا الفن خير دليل على هبوط الذوق هبوطا بالغا في عهد المرابطين. حيث أن التعبير الشعري لكلا في الزجل والموشح ولا يمكن أن تتحقق الا على يد فنانيين مالكين لخاصية قادرين على تطويعهما للتعبير في حرية وشجاعة واستطاعوا هؤلاء الشعراء الوشاحين والأزجال أن ينشئوا تيارا أرفد اللغة والأدب في وقته وأتاح لهما الإزدهار والبروز بشكل كبير.³

يقول كارسيا كومت عن هذا الفن: "العامية ليست مظهرا للغة المدرسية في صورة منحنطة مسفة لأنها كانت أيضا موجودة تقتبس منها وتعنيها وتبادل اياها التأثير وتم كان التعبير الشعري كلالها في الزجل أو الموشح دليلاً على تجذر تلك اللغة في الألسنة والإفهام والأذواق وفي نفس الوقت على مدى حيويتها واتقانها والتوسع والتجدد.⁴

¹عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص160.

²عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص168.

³عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص138.

⁴المصدر نفسه، ص138.

و تنتقل إلى موضوع آخر وهو "المدائح النبوية في الأدب المغربي" خاصة نجد أن بدايات ظهوره في ركاب الدعوة الإسلامية، والرسول صلى الله عليه وسلم ينشر الدين ويجاهد في اتساعه وانتشاره.

ومن الأدباء ألقوا القصائد نذكر منهم حسان بن ثابت و كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة في مواجهته الكفار والمشركين. والدفاع عن الإسلام وصاحب الرسالة.

وقد ذهب آخرون في مدح النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو فن مستحدث في ق(7هـ) على يد شعراء مصريين في طليعتهم البصيري وابن دقيق العيد.¹

يقول ابن عبد المطلب في قصيدته التي أنشدها في لحظة ولادة محمد عليه السلام يقول فيهما:

وأنت لما ولدت أشرق *** الأرض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي *** النور و سبيل الرشاد نخترق²

ويتضح أن للفن المديح وجد صيغته حين احتك نفن آخر وهو "التصوف"، وذلك أنه تبلور على يد شعراء الشيعة الذين تعنوا بآل البيت، سواء في العهد الأموي أو العباسي، أمثال الكميت والسيد الحصري ودعلب الخزاعي، وكذلك على يد الشعراء الذين مدحوا العباسيين بانتسابهم للبيت النبوي. كمروان ابن أبي حفصة وأبي دلامة "زند بين الجون وكذلك مطيع ابن إياس وسلم الخاسر.

وانقلوا مع متصوفون كمحي الدين بن عربي وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي وأحمد البدوي.

وبهذا اكتمل فن «المديح النبوي»، وصار غرضاً قائم الذات، واشتهرت فيه القصائد المعروفة بالشقراطية نذكر منها الشيخ أبي محمد عبد الله الشقراطي المتوفي سنة 46هـ،

الحمد لله الذي منا باعث الرسل *** هدى بأحمد جمنا أحمد السبيل.

¹المصدر نفسه، ص141.

²المصدر نفسه، ص143.

ونجد قصيدة أخرى "معراج المناقب و منهاج الحسب الثاقب" ، لأبي عبد الله بن أبي الخصال المتوفي سنة 540هـ، يعد كاتباً بمراكش لعلي بن يوسف بن تاشفين يقول في مطلعها :

إليك فهمى والفؤاد بيترب *** وان عاقي عن مطلع الوحي مغربي¹

وفي إتجاه آخر نجد شعراً آخر وهو:

المولديات (المولد النبوي الشريف) والذي به أصبحت المدائح مولديات أو ميلاديات حيث شاع أن الفاطميين في مصر وتونس كانت لهم عناية خاصة بمولد النبي صلى الله عليه وسلم. وبمولد آل البيت على "فاطمة" و"الحسن والحسين".

بعد فترة متأخرة تتحدث ابن خلكان في وفياته. يذكر أن ابن دحية السبتي حين قدم إلى أربل سنة أربع وستمائة وهو متوجه إلى خراسان، رأى الملك مظفر الدين بن زين الدين مولعاً لعمل المولد النبوي عظيم الاحتفال، فألف كتاب «التنوير في مولد السراج المنير». وقد احتفل الموحدين في أواخر عهد مع المولد، ابن عذارى المرتضى مكان يقوم بليلة المولد خير قيام ويفيض فيه الخير والإنعام. وألف كتابه " في مولد النبي المعظم"²

وقد أبدع المغاربة بوحى من هذه المناسبة الكريمة، وتمسكهم بالإسلام وتشبثهم به وتعلقهم بالرسول عليه السلام وتغانيهم في حبه وحب آل بيته حيث تتبوعوا مراحل سيرته النبوية الزاخرة بدءاً من الحديث عن نسبه ومولده والحديث عن آل بيته مروراً بموالده، وصولاً للشروح والحواشي.

في السيرة نذكر منها وما جاء فيها:

- ❖ شفا والصدور للحافظ أبي الربيع سليمان بن سبع العجميسي دفين سنته.
- ❖ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض المتوفي سنة (544هـ).
- ❖ نهاية السؤل في خصائص الرسول لابن دحية السالف الذكر.
- ❖ الآيات البنيات في خصائص أعضاء الرسول الله.

¹عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص144-146.

²المصدر نفسه، ص146.

وفي الموالد نجد:

- ❖ وذلك أن المغاربة اشتهروا بتأليفها وقراءتها في مناسبة المولد النبوي الشريف:
- ❖ الدر المنتظم في مولد النبي المعظم للمعزفي السبتي
- ❖ مولد المعفى الشرقاوي.
- ❖ القمر المنشق وحقيقة الحقائق بمولد الشفيح المشفع وخير الخلائق لجعفر بن إدريس الكتاني المتوفي سنة (1323هـ).

وفي الشروح والحواشي نجد: نقصد بها الشروح والحواشي التي وضعت على أشهر قصائد المديح النبوي وهي كثيرة تذكر منها:

- ❖ شرح الشفراطيسية لمحمد الحضيكي المتوفي سنة (1189هـ)
 - ❖ شرح البردة لسعيد بن سليمان السملالي الكرامى المتوفي سنة (882هـ).
 - ❖ شرح الوردية في شرح البردة لمحمد المكي البيطاوي المتوفي سنة (1355هـ)¹
- اتضح للشعراء المغاربة أنهم هم السابقين إلى فن المديح بعد قصيدة ميمون بن خبازة الخطابي المتوفي سنة (637هـ). يقول في مطلعها عن مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

حقيق علينا أن نجيب المعاليا *** لنفنى في مدح الحبيب المعانيا

يقول أيضا أبا حفص عمر المرتضى يقول عن النبي عليه السلام بمناسبة مولده:

وافى ربيع قد تعطر نفحه *** أزكى من المسك العتيق نسيماً²

نجد أيضا مولود بن الجواد المعروف بـ (أجويد). وقد اشتهر عنه أنه كان مداحا للرسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قصائده التي تعرف بالمرجانية يقول في أولها:

أزكى صلاة وتسليم على قمر *** بدريه قد أثار الله أكوانه

يقول أيضا

محمد خير مبعوث أقام على *** ما يدعيه من أمر الله برهانه

¹عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص148-149.

²عباس العراري الأدب المغربي خلال ظواهره و قضاياها، 26 مكتبة المعارف الرباط المغرب، ص158.

وخير من قد تمت عنه أمانته *** وصدق الكذب والكتمان وأخانه

وخير طاع لمن لم يعص طاعته *** وخير خاش لمن يخشاه خشيانه¹

و منه نستنتج في هاته الأبيات بأن الشاعر في ذكره لصفات النبي صلى الله عليه و سلم بصفاته الحميدة و يذكر بأنه رسول مؤيد بالبراهين و الدلائل الإلهية

¹المصدر نفسه، ص159.

الفصل الثاني: منهج
محمد مرتاض في
كتابه "الأدب
المغربي القديم نشأته
وتطوره"

الفصل الثاني: منهج محمد مرتاض في كتابه "الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره"

أولاً - المنهج التاريخي في تتبع الأدب المغربي القديم

أ. كيفية عرض مرتاض للمراحل التاريخية

لقد اتبع محمد مرتاض المنهج التاريخي في تشعب لمراحل هذا الأدب بالعودة إلى الجذور الأولى لنشأته وتطوره شعره وشعره، وذلك بداية من الفتح الإسلامي إلى نهاية الفترة 2هـ والتأريخ له ولبو اكيره الأولى وذلك عند الفتح الإسلامي الذي مر بمراحل مختلفة قبل أن يتم بصورة نهائية مع موسى بن نصير وذلك في سنة 79هـ. وبهذا بدأت خيوط هذا الأدب يشد طريقه نحو البروز والتطور بفعل عوامل مساعدة وبدأت معالمه تتفجع، ابتداء من تأسيس دولة الأدارسة في المغرب سنة 172 هـ

ودولة الأغالبة بإفريقية في سنة 184هـ بحيث أن الأدب خاصة في هذه الفترات يحتاج إلى تحصين ويتطلب وثائق دقيقة في تحديده.

ويذكر أنه في المغرب العربي ظهر شاعر بربري ويدعى سابق البرير وبعد شاعرًا كبيرًا نتابع في الشعر و النثر.

ومن خلال ذلك فقد قسم هذه المراحل إلى ثلاثة عصر النشوء الثقافي وله حقبتان تبتدئ إحداها من سنة الفتح الأولى وتنتهي تقريبا في سنة 144هـ . لتبدأ الأخرى على رأس السنة المذكورة وتنتهي في سنة 184 هـ "عصر النهضة الثقافية" وتكون انطلاقتها من سنة هو نهايته في سنة 296هـ ومنه فإن هذا التقسيم فهو منطقي متصل بتأسيس دوله لها الأثر البالغ في تشييد هذا الصرح مثلما هو الأمر مع دولة الرستميين التي لا يجدد وتشجيعها للأدباء والشعراء والمتقنين بعامة بقيام الدولة الفاطمية وينتهي بسقوط دولة بي زيري على يد الموحيدين.¹

وفي الخمسية المجرية الثانية فقد قام محمد مرتاض بذكره لكل أعلام الأساتذة المدرسين بتلمسان في المغرب الأوسط لأنها تغير مدينة تلمسان وحدها منوع من عدة دواع موضوعية وذاتية منها:

¹ ينظر: محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دار هومة. الجزائر 2016. مقدمة الكتاب ص 6، ص 19.

- 1- إن تناول كل الأساتذة المدرسين في المغرب الأوسط في شمولية وتفصيل أمر لا يمكن تحقيقه بسبب النقص الفادح في المرجعية من جهة، وبسبب ما يتطلبه مثل هذا العمل من فسحة في الوقت، وهذا الأمر لا يتأتى بسهولة من وجهة أخرى.
- 2- إن تحميد قضاء الموضوع وتخصيصه بتلمسان فقط، نراه أصلح منهاج وأكثر
- 3- لابد من الاعتراف والجهر بالقول اب عملاً مثل هذا يجب أن تتوفر باله الظروف المادية والعوامل البشرية حتى يتسنى له أن يقف على سوقة.
- 4- الإيمان بقيمة هذه المدينة الحضارية وبوفرة مفكريها وعلى ثقافتها ويزور دورها في محافل ومجالات مختلفة.
- 5- إسهام هذه المدينة في بلورة الحضارة العربية الإسلامية في المغرب الإسلامي، من فاس إلى الأندلس.
- 6- الرحلات المتعددة لمفكريها عبر أقطار المغرب العربي أو المغرب الإسلامي من خبراء وسفراء لبلدهم. وصلة وصل لمت شمل هذه الأقطار بعضها ببعض ووحدت بين علمائها ومدرسيها. فأذابت المذاهب المتناحرة، وأبادت، الفرقة وزرعت بذور الألفية.
- 7- لقد فطنت هذه المدينة أسر توارثت العلم ولدا عن والد، وحفيدا عن جد من أمثال المقربين. المزارقة العقبايين.¹

فإن محمد مرتاض يرى أن مدينة تلمسان هي التي تمثل المحاضر الثقافية والحضارية لبلوغها لمرحلة الإزهار والتطور للأدب وأن أعلام المدرسين في المغرب الأوسط لا يمكن لأحد أن يوفيهم حقهم.

وفي غداة الخمسية الهجرية الأولى وفي هذه المرحلة عرض محمد مرتاض أغراض الشعر والوصف.

حيث أن الشعر القربي وجداني إلا أقله، ولكن ليس كل شعر يندرج تحت هذا الباب هو بالضرورة منه، وذلك أن الشعر يناول أغراضنا عديدة كالحكمة والثناء والوصف والقول أو الحرب أو الصيد. حيث في تعاريف الشعر عند البعض مختلفة في الرأي وتتحصر أحيانا النسيب الشوق الحنين وأيضا المديح، الفخر، العتاب، الوعيد الإنذار، الهجاء الاعتذار وكذلك الخمریات الحكمة الطردیات الزهد الإخوانیات. فكل هذه الأغراض تدخل ضمن باب الشعر الوجداني وغرض الوصف هو من الأغراض الشعر العربي

¹ينظر: محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دار هومة. الجزائر 2016. مقدمة الكتاب ص 6، ص 37.

ومن الشعراء نجد: بكر بن حماد أحمد الصواف. ابن فلفول، ابن النحوي القاضي عياض، الحسن بن زنباع الصقلي النحوي، ابن رشيق الشقراطي، عيسى بن مسكين (214-257هـ) عبد الملك بن قطن (255هـ)،¹ ويرى محمد مرتاض يلزم تتبع مسار الشعر في مكانه، لأن كل هذا لا يسع من وجهة وكل ما ذكره في كتابه على أغراض الشعر المغربي القديم والشعر المغربي بحد ذاته يتطلب بحث مستقل من جهة أخرى وكان مداخلة فحسب. ولكن بعد الإطلاع عليه تحول إلى بحث مستقل و جزءًا يسيرًا من العمل الكلي.

و حين نرى أن هذا اللون من الألوان الأدبية الشعرية تصادمتا نماذج كثر تطمح كلها إلى أن تدمج معه وتطمع في أن ترتدي ثوب لونه.

الربط بين الأدب والواقع السياسي و الاجتماعي:

قام محمد مرتاض بربط الأدب المغربي القديم بالواقعين السياسي والاجتماعي إذ تأثره بالتحويلات السياسية الكبرى كالفنوحات الإسلامية بدخول الإسلام لبلاد المغرب العربي وقيام الحول الإسلامية لدولة الزيانيين والموحدين والمرابطين والأغلبيين والصنهاجيين و الفاطميين و العثمانيين. فشكلت في خدمة الحكم والسلطة وظهور فنون أدبية كالخطابة بأنواعها ومضامينها وحتى الرسائل بمختلف أشكالها وأدب الرحلات وذلك مما جعلت تعكس على طابع الحياة الاجتماعية بكل عاداتها وتقاليدها ويعتبر الأدب المرآة التي يعكس المجتمع ويخدمه وبذلك يؤكد مرتاض أنه لا يمكن الفصل بين الأدب والسياسة والمجتمع وكل جزء يتم الآخر.

لعب الأدب دورا مهما في خلق شعور قوي بين الحكام والسلطات مما و نتج عنها أدب سياسي خاصة في فترة الموحدين. أن سياستهم قامت على دعائم دينية ومذهبية متنوعة وسياسية والفضل راجع إلى جهود ابن تومرت الذي كان رجلاً مأخوذاً بالثقافة والعلم. وكان الموحدين لم يخالفون السياسة المرابطية اقامة الدعوة على أسس ديني أيضا.

¹ ينظر: محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دار هومة. الجزائر 2016. مقدمة الكتاب ص 6، ص 109-110، يراجع عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين - بيروت (1385هـ، 1965م)، ص 50

ولعل الأدب فقد انشع إلى مجالات مختلفة منها الشعر، فبلغ في عهد الموحدين ودخل البلاط من بابه الواسع، وحظي بالعبارة من قبل الملوك وصار الشعراء حسب ما يروي المؤرخون أخذوا يتوافدون على القصور ليقفوا قصائد قصائدهم فيها وكان الشاعر منهم يثاب على مديحه بالألف والألفين. لعل ما يفسر كثرة المدح في هذا العصر. إذا أغدق الملوك على الشعراء بالمال والعطايا. فتقربوا منهم وأكثروا مدحهم رغبة في التكسب.

وبذلك أن ملوك وأمراء الدولة الموحدية على قدر عال من الثقافة والأمان من اللغة العربية ونجد منهم من كان عالماً وأديباً وشاعراً، فلا عجب بأن يزدهي بلاطهم بالشعر ويتمرنون بالإستماع إليه في أجواء احتفالية منقبها انتصاراتهم الكثيرة والساحقة في الأندلس والمغرب ضد الإسبان، وكل من سولت لهم أنفسهم الإغارة أو التمرد على الخلافة.¹

ومن أمثلة ذلك نجد صاحب المعجب يذكر احتفالية بيعة أهل الأندلس للخليفة عبد المؤمن بن علي وكيف أنه ترك جبل معروف وهو جبل طارق. وكان له بهذا الجبل يوم عظيم. اجتمع فيه من وجوه البلاد ورؤساءها وأعيانها وملوكها من المدوة والأندلس فاستدعى كل الشعراء وكان أول من أنشده أبو عبد الله بن حبوس من أهل فاس قصيدة أجاد فيها ما أراد يقول:

بلغ الزمانَ بهديكم ما أملاً *** وتعلمت أيامه أن تعدلا

ولحسبه أن كان شيئاً قابلاً *** وجد الهداية صورة فتشكلا.²

ومنه تقصد أن الشعر قد اتصل بنظام الحكم سواء كان دعوة لنظام أو في شكل رسائل إلى المناوئين أو التأثيرين تجاه حاكم أو أمير أو وال من الولاية مما يتصل بأحوال الرعية و من ثم سيدخل في إطار الشعر السياسي من جانب الحكام والقادة. وهذا نتيجة الأحداث السياسية التي مرت بها الدول الإسلامية

¹مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية مقال الشعر السياسي في الأدب المغربي القديم خلال العصر الموحدية. جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله. مخبر تحليل الخطابة الصوفي (الجزائر)، ط. سميرة رواز و لطيفة حجار، مجلد (10)، العدد (02) السنة (2023) صفحة319,333.

²ابن عبد الملك المراكشي، تج: محمد إبراهيم الكتاني، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط1، دار القرب الإسلامي بيروت لبنان، ص282-283.

على مر العصور، فكانت مرآة عاكسة للصراعات والحروب التي كان يخوضها الحكام ضد أعدائهم من الكفار أو الحول الأخرى، حيث كانت تسعى كل دولة فرض حكمها ونفوذها على الآخر.

ونجد في شعر العروب والجهاد دارت بين المسلمين والصليبيين حروب كان لها الأثر في نفوس الشعراء الذين راحوا يستفيقون بالخلفاء المغاربة أحيانا ويفرحون بالنص مؤيدين أخرى مشيدين بطولات القادة والجنود ومنهم يدعو إلى الجهاد ونصرة الإسلام بعد دعوة أبو عباس الجراري إلى نبي هلال في اودى قصائد يقول فيها:

نبي عامر أنتم صميم فصموا *** إلى الموت تصميم الليوث الخوادر

ولا نتوانوا في حظوظ نفوسكم *** فإنكم أهل النهى والبصائر¹

ونجد أبو حفص بن عمر الأغماتي عن الإشادة بما فعله الخليفة في هذه المعركة روصف أجواد النص التي حظي بها المسلمون:

وفتح مثلما انفتحت كمام *** وشقت عن تحب صدور منها صدار

وأعلام ينضرك خافقات *** لها في كل جو مستطار²

ومنه فإن الشعر السياسي في المغرب العربي خلال في عصر الموحدين ارتبط ارتباطا وثيقا في إنعاش الشعر وتشجيعه على إنشاده بغية التكسب ونيل درجة عند السلطات والحكام لأن الأدب يحمل أهمية كبيرة داخل أي مجتمع، ماله من دور فعال في عكس الواقع الاجتماعي وتبين ملامحه. ويصنف بأنه أدب لكفاح وأدب معركة وحرية والتزام وعروبة حيث تحان المجتمع مقسما: من جهة العرب الفاتحون الحاكمون يحاولون التعرف بأهل البلاد والاتصال بهم. ومن جهة أخرى البرير الذين يقبلون على الدين

¹ أبو العباس أحمد عبد السلام الشادلي الجراوي. دايوان، دط. سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي، المغرب، دت، ص 63.

² المريني عبد الحق، شعر الحماد في الأدب المغربي من عهد الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي حمد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي المغربي، ص 287.

الجديد بكل إيمان وثيق ويتعلمون مبادئه ويساعدون العرب على نشره والذود عنه حيث أن اللغة كانت لهجة بربرية وتعنى بلغة التخاطب لأن اللغة لم تكن موحدة خاصة في المغرب الأوسط (الجزائر)¹

مع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب هي الدولة الرستمية وهذه الدولة لغتها الرسمية هي العربية وهي لغة الدين الإسلامي و القرآن. وهي الأداة المعرفية التي تمكننا الإلمام بالشريعة الإسلامية وأصولها بوجه مباشر وبهذا ترحوا فقهاء وأدباء إلى المغرب الأدنى (تونس). وأقاموا بالقيروان.

وبالتالي فكل هذا أدى إلى انتشار اللغة العربية في إفريقيا الشمالية وهجرة الفرق الإسلامية إلى بلاد المغرب، وتأسيس الدولة الرسمية في التمكين للعربية من الإنتشار وتعليم الناس مبادئ الدين الإسلامي بلغته الأصلية وتحفيظهم للقرآن وترويتهم للحديث النبوي ويؤكد مبارك الميلي بقوله "العربية هي لسان الدولة الرسمي. ولاعنه لا ينكر أن اللهجة البربرية كانت تعيش مع العربية عيشة العامية اليوم مع الفصحى"²

وكانت سيرة الأدب شأنه شأن صنوه القديم وعض الطرف عن الحياة العامة للشعب الجزائري، وما كانت يمثله لدى الشعب أو المجتمع المغربي. وبفضل الوطنية وتداخل الجغرافيا بين الحدود.

اعتماده على المصادر التاريخية

ركز محمد مرتاض في كتابه " الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. على مجموعة من المصادر التاريخية في بحثه عن الأدب وتاريخه وظواهره والعشق عن ملامحه وحجوره نشأة الأدب وظواهره العامة والأدب على عهد الموحدين والأدب على عهد الزيانيين والنثر في العهد العبيدي والشعر في العصر المرابطي والأدب في العماد الحمادي والحركة الأدبية في الخمسية الهجرية الأولى والفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب العربي وكل هذه المصادر ساهمت في فهم ونقل الوقائع والأحداث التاريخية والتحويلات التي نشأ فيها الأدب. وتبين العلاقة التي تربط الأدب المغربي بالحضارة والثقافة للمجتمع والتأريخ له والتوثيق الدقيق.³

¹ ينظر: محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، دار الثقافة العربية الجزائرية، 2007، ص 23.

² ينتظر: عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 50-51.

³ ينتظر: عبد الملك مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة، الجزائر، 2016، ص 7 (مقدمة الكتاب)

وذلك من بين المصادر تذكر المغرب العربي تاريخيه وثقافته الراجح بونار من الأدب ومن أدب الدعوة الإسلامية لعباس الجراري، والمنتخب المدرسي - التونسي - المقدمة ابن خلدون - في النقد الأدبي في النقد الأدبي الجزائري القديم لمحمد طول. دراسات في الأدب المغربي القديم لعبد الله حمادي - تاريخ الأمم والملوك للطبري تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي - تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الملي وتاريخ نبي زيان لمولك تلمسان - تلمسان عبر العصور - ثقافتنا في مواجهة العصر - خزانة الأدب ونهاية الأريب لتقي الدين بن أبي بكر الحمودي.

❖ تاريخ الأدب العربي عمر فروخ.

❖ أصول الإبداع الأدبي في العصر السعدي الإحاطة في أخبار غرناطة لعبد الله عنان.

❖ الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها عباس الحراري.

❖ أدب المناقب والكرامات في بلاد شنقيط

❖ الأدب في عصر بني حماد أحمد بن محمد أبو زراق.

❖ التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية المجرية الثانية.¹

❖ الأدب الجزائري القديم وأعلامه في الخمسية الهجرية الثانية.

ومرتاض أن كل هذه المصادر المذكورة أولما يقول عنها الأبحاث أو البحوث على تنوعها وقيمتها لم تحظ بما تستحقه من عناية واهتمام، فلا المطابع فتحت ذراعها لاحتضان هذا الكنز الثمين ، ولا هيئة البحث المناطة أصلاً برعاية هذه المشاريع قد حلت الإشكال واحتضنت هذه الأعمال، فكانت نتيجة ذلك أن المصادر والأبحاث والكتب ظلت رهينة الحبس تملأ أدرج المكتبات الجامعية شرقاً وغرباً من غير طبع وبالتالي فكل هذه المصادر والكتب ساهمت في إثراء مكتبة الأدب المغربي وافادة للأجيال القادمة ولاكن يبقى الإشكال مطروقا لابد من اعادة النظر والبحث عن مصادر و منابع هذا الأدب.²

وأضاف إلى ذلك أبحاث أخرى الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية. وهذه تعتبر أطروحته الموسومة، وأن الأمل معقود على طلبة الدراسات العليا، ولاسيما الشعب

¹ينتظر : عبد الملك مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة، الجزائر، 2016، ص306-307، (فهرس الكتاب)

²ينتظر : عبد الملك مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة، الجزائر، 2016، ص7 (مقدمة الكتاب)

المتخصصة في الأدب القديم على مستوى جامعات تلمسان ووهران وباتنة، ورقلة أدرار، حيث قامت بمناقشة رسائل متعددة ودراسات حول نشأة هذا الأدب وازدهاره وظواهره العامة من تقديم موضوعات وأفكار متنوعة. وقات محمد مرتاض إلى نتاجهم وأفاد شخصيا من هؤلاء جميعاً وأعاد إلى أبحاثهم في الكثير من البحوث والمقالات، وكان كل هؤلاء مصابيح منيرة وشموعاً مضيئة. قامت بتقريب هذا الأدب للمتلقي لأنهم أفادوا التراث المغربي إفادة كبيرة لم يد لسلها لهم القرب أو الفكر من قبلهم.¹

ولهم أدوار ريادية في إحياء الأدب المغربي وذكر خصاله والمثقفين لهم الفضل الكبير وعبرة عن تحد لمن يتقاضون عن الأدب في هذا الإقليم وأسهموا في نشر وبعث والتأصيل للأدب بشعره ونثره طوال القرنين الماضيين.²

المنهج النقدي و التحليلي

أ. طريقة تحليله للنصوص الشعرية والنثرية:

يقوم محمد مرتاض في تحليله للنصوص الأدبية سواء نصر شعري أو نثري حيث يركز على المنهج التحليلي حيث يبدأ بإزاء بنيته النص الإفرادية برهنة قبل أن يلج إلى مغامضه وليدرك كنته وخصائصه ثم ينتهي باستخراج الأفكار والأساليب والبحث عن المصطلحات الغامضة ويفسرهما باستعمال القواميس والمعاجم لشرحها وإزالة الغموض منها للوصول إلى المعنى الصحيح المراد من النص.

ويؤكد مرتاض بأنه هذه الطريقة الأمثل والأنسب لأنه لم يشق في البحث وتحليل النصوص وكان متوقفاً إلى الإرتياض في حديقة الأبيات والإمساك بتلابيب الأفكار والقبض على معاني التخيلات ومهامة التصورات.

وهذه الطريقة الأليق بتحليل النص الأدبي. ويربطها بالسياق الخارجي للنص. وفي تحليله بالنسبة للنص الشعري (القوائد) من حيث أسلوبها ونسجها واثارة إيقاعها وتتاسها من خلال المصطلحات و الرنة الموسيقية ولفتها الكلاسيكية القديمة الجزلة والتمينة و كذلك تراكيبيها وبنيانها الإفرادية التي تتسجم مع

¹ ينظر: المصدر نفسه، ص6.

² ينظر: المصدر نفسه، ص4-5.

البيئة وثقافة صاحبها وعمقها وتنوعها وتعكس ثقافة البيئة التي صدرت وكتبت فيها وهذا يمثل انعكاس للحالة النفسية التي يعيشها الشاعر والمشاعر التي يحول في وجدانه.

ويقول في كتابه: "إني لا أسعى في هذه المقاربة إلى التحليل بقدر ما أسعى إلى تقديم نص استمالي أسلوبه، وخذ نبي نسجه، وأثارني إيقاعه وهزني تناصه، وحركتي لغته الكلاسيكية الجزلة وبناه الإفرادية التي تتسجم مع البيئة وتدل على ثقافة صاحبها وعمقها وتنوعها. فكان أولئك عله مدعاة لهذه القراءة".¹

ومنه فإن مرتاض يعرض النصوص بطريقة منتظمة حيث عرفت دراسات حول تحليل وعرض النصوص الشعرية والنثرية تنوعاً في التطبيق وثناء في العمق ويقوم بتمييز النص من حديثه وقدامته وهذا ما يجعل تحليله للنص مختلفاً لونه عن نص حدائني معاصر أو نص قديم.

مدى حضور المقاربة البلاغية والأسلوبية والسردية:

إن طبيعة العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة تكاملية وتتداخل مع النقد الأدبي دون اخلال في علاقتهم مع بعضهم وقد جسد ذلك محمد مرتاض من خلال كتابه هذا "الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره" فأكثر فيها البحث والتنقيب والتأليف في إطار رؤية تقريرية شاملة.

وفي قوله عن هذه المقاربات:

"التي لا أسعى في هذه المقاربة إلى التحليل بقدر ما أسعى إلى تقديم نص استمالي أسلوبه. وخذ نبي نسجه. وأثارني إيقاعه وهزني تناصه وحركتي لغته الكلاسيكية الجزلة، وبناه الإفرادية التي تتسجم مع البيئة وتدل على ثقافة صاحبها وعمقها وتنوعها. فكان أولئك عله مدعاة لهذه القراءة "

وبالتالي من خلال قوله يثبت سعيه حول هذه المقاربة بين البلاغة والأسلوب والسرد من حيث اللغة وتراكيبها وتواكبها وفهم الجمالية وتأثيرها وتحليل النص الأدبي.²

¹ينتظر: عبد الملك مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة، الجزائر، 2016، ص8، ص124 (مقدمة الكتاب)

²ينتظر: عبد الملك مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة، الجزائر، 2016، ص124.

وتعتبر الأسلوبية حاضرة بشدة من حيث اهتمامه للغة النص سواء قديمة أو حديثة، والمصطلحات والتراكيب وثنائية اللفظ والمعنى وتركيزه، على أدبية النص الشعري والإيقاع (كالقصائد والشعرية القديمة مثل قصيدة الشاعر الموريتاني أحمد عبد المطلب وكذلك الشعر عند ابن رشيق القيرواني والنص النثري من رسائل وخطب ودراسته له ويكشف مدى صياغتها لغويا.¹

وقد اعتمد محمد مرتاض على مقاربات بلاغية في تقريب هذا النصل إلى مفاهيم قديمة من حيث دراسة للنقل الأدبي القديم باعتبار أن المتلقي أهم من النص بحد ذاته لأنه هو من يكشف البنى النصية للألفاظ وما مدى انسجامها مع المعنى المراد اكتشاف الحقل الدلالي والفصل بينهم، حيث أن النقاد المغاربة اختلفوا في القراءة من ناقد للآخر.

أما الجانب العلى الذي يكشف الصور البيانية والفنية من حيث التشبيهات والاشعارات بكل أنواعها (التصريحية. المكنية)، والكناية وكثرة الرموز خاصة في الشعر العربي القديم. فهو تتطلب قراءة ما وراء المعجم والصورة. وتتطلب رؤية لمحاولة استشفاف مكونات الرؤى تتطلي عليها هذه الصور والرموز، وذلك ما قد يرتبط بنفسية الشاعر. السياق الخارجي للنص الأدبي. ومنه فإن محمد مرتاض هدفه من هذه المقاربة لتقوية المعنى وشدة وقوة الإقناع والتأثير.²

بينما المقاربة السردية لقد ضمتها في تحليله لهذه النصوص وفق منهج واضح باعتبار أن اختيار منهجا مسبقا وحشر نص بين أسواره غير عادي. وأن المنهج بدوره عرف تنوعا في التطبيق في إبراز بنية الخطاب داخل النص وذلك بتسلسل لعناصر الحكى وسرد الأحداث التاريخية بشكل تسلسلي ومتبع من حيث التواريخ كالرحلات المغربية. رحلة ابن حمادوش الجزائري ورحلة الورثاني وأيضا رحلة بكر بني حماد التيهرتي، وكذلك رحلة العياشي، وما تنقل من أخبار وأحداث واقعية وعادات وتقاليده المجتمع ووصف للأماكن الموجودة والآثار القديمة.³

مثلا في الرحلات المغربية السابقة المذكورة علمها تتدرج ضمن الرحلات العلمية والدينية ويقوم الرحالة يسرد ووصف كل ما يراه من خلال الأماكن مثلا: المساجد الإسلامية الكبرى و طريقة الدجاج

¹ ينتظر : عبد الملك مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة، الجزائر، 2016، ص125.

² ينتظر : عبد الملك مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة، الجزائر، 2016، ص12

³ ينظر: المصدر نفسه، ص12.

وسيرهم ووصف المدينة المنورة ومكة المكرمة وذكر الخصال لبلاد الحجاز وأهلها وأعلامها وشعراء الذين تعلم وأخذ منهم العلم والمعرفة جمع التوقيت الدقيق واليوم والساعة والفترة.¹

ثالثاً: توظيف التراث والمصادر في كتابه

طبيعة المراجع التي اعتمد عليها:

محمد مرتاض في كتابه الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، حيث ذكر كل ما يتعلق بهذا الأدب في هذه الديار المغربية مما قدم الباحثون والدارسون مجموعة من الأبحاث ودراسات من بحوث ومقالات التي خدمت التراث الأدبي وطبيعة المصادر التي اعتمد عليها متعددة ومختلفة الأنواع والأشكال ومن الكتب نجد كتب الأدب والتاريخ ومفهوم الشعر والنشر وكتب التراجم والحركة الأدبية والنهضة والتطور والرحلات المغربية والرسائل والخطب ومقامات ابنت ميمون ومنامات الوهراني والدواوين الشعرية قديمة).²

ان الرحلات المغربية ابرزت الوجه الثقافي والحضاري لبلاد المغرب العربي وتعرف أدب الرحلة من الفنون الأدبية النثرية القديمة تجمع بين السرد التاريخ والنظم والنثر والوصف والمراسلات والتقارير والجغرافيا وظلت غرضها وهدفها في طلب العلم، وتعد مظهرًا مشرفًا ونبيلًا في الثقافة العربية الإسلامية، حيث ظل الناس يتبادلون الرحلة من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق خصوصًا للكروغ من ينابيع المعرفة والسماع من أكابر العلماء والمفكرين ومجالستهم ومناقشتهم وما كان يعرض عليهم من أمور العلم والدين و المعرفة وتقاليد التعليم في تلك العهود كانت تؤثر السماع من أفواه العلماء على قراءة كتبهم فكان المتعلمون أو طلاب العلم . يلتمسون مشافهة الرجال، والإتصال بهم شخصياً، وكانوا يفتخرون بذلك ويتباهون.³

وقد ظهرت الرحلات فخاصة في العهد العثماني للجزائر ممّا تنوعت الأعراض الشعرية وتمازج الثقافات وهذه الرحلات كانت إلى الحجاز) في المشرق العربي، حيث أن الجزائريين مشهورون بتمسكهم الشديد لدينهم ومحبتهم العارمة لنبيهم وزيارة قبره العظيم.

¹ ينتظر : عبد الملك مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة، الجزائر، 2016، ص10 (مقدمة الكتاب)

² ينتظر : عبد الملك مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة، الجزائر، 2016، ص97- (مقدمة الكتاب)

³ ينتظر : عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار الهومة، الجزائر، 2005، ص38-39.

حيث ارتبط فن الرحلة بالمغاربة والأندلس لأداء فريضة الحج والتعلم كون المشاركة الحضارة والسكان الذين اعتنقوا الإسلام ووجدوا أنفسهم راغبين في النهل من علوم العربية والتنافس بين العلماء والطلاب والحكام وبناء المساجد والزوايا وبهذا شاعت الرحلة بين الأقطار المغربية من جهة القيروان (تونس) تلمسان، بجاية وفاس وطرابلس (ليبيا) وقرطبة (الأندلس) ومن جهة أخرى القاهرة، الإسكندرية، دمشق. بغداد مكة المكرمة (الحجاز). ومن أشهر الرحلات فيها رحلة ابن بسام والمقري وغيرهما من القدامى وغيرهم كبكر بن حماد التاهرتي الزياني وابن حمادوش والورثاني وابن عمار وأيضا العياشي.¹

فرحلة بكرين حماد التاهرتي نهض بهذه الرحلة وهو في سن السابعة عشر ومصادر هذه الرحلة غير موثوقة. ولكن يتضح من خلال الدراسة أن رحلته كانت علمية ذهاب إلى بغداد عن طريق القيروان لطلب العلم لشدة طموحه وعلو همته وتحفز نفسه وقوة شخصيته حيث كان يرى أن كل ما تلقاه في تيهرت (عاصمة الرستميين، الدولة الرستمية) من علم لا يمكن أن يروي ظمأه ولا يشبع جوعه. فذهب إلى بغداد وتلقى الشعر والأدب ومجالسة للأدباء والشعراء و الكتاب والعلماء والفقهاء، وحضوره في النوادي الأدبية.

فأخذ يهجو الشاعر الطائر الذي كان بيئي الرأي في الخليفة العباسي المعتصم وراح يعرض هذا الخليفة على دعبل. وبهذا يبدو بكر بن حماد شخصية فكرية جزائرية صميمة ميلادا ومنتشأ ونسبا ودارًا ترقى إلى شهرة عربية في المشرق والمغرب والأندلس حيث ارتحل إلى الأندلس وأخذوا عنه.²

إن رحلة عبد الزراق بن حمادوش الجزائري تقبر من المصادر المميزة لاشتمالها على الوصف من جهة وتارة أخرى على السرد الأحداث والوقائع، نسجت على منوال السلف من حيث المعنى لا المبنى، أدرج فيها على ما شاهده وما سمعه من علماء ومشايخ وأفاضل. كما اعتمد فيها المصادر مكتوبة علمية وأدبية ودينية في كتابه: "لسان المقال في النبأ على النسب والحسب والحال" يحوي على رحلات ومواضيع كثيرة منها السياسية و الاقتصادية و الإجتماعية والعلمية. وتعتبر جزء من التراث العلمي والأدبي المغربي خاصة الجزائر المغرب الأوسط والقرن الثاني عشر للهجرة والقرن الثامن عشر الميلادي.

¹ ترشاق سعاد. الرحلات المغربية القديمة بين الأدب والنقد الإثنوجرافي رحلة التجاني مجلة التراث، العدد 31، المجلد 1، أوت 2019، ص93.

² ينتظر: عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار الهومة، الجزائر، 2005، ص39.

وقد أخذ التاريخ قسما كبيرا من الرحلة، وركز على التاريخ المحلي المغاربي والجزائري خاصة خلال العهد العثماني وذكر مراحل الحكم الباشاوات بالجزائر المغرب الأوسط حسب المدة التي حكموها بين سنوات (1064هـ)، (1654م) و (1145هـ) (1733م) . ومن قوله في رحلته عن رواية صاحب الأحاديث ولذلك على تولي عثمان خان عن الخلافة العثمانية وفي رحلته هذه يعرض لسلاطين الدولة العثمانية ويقول: "خمسة وعشرين من ملوكهم السلطان محمود تولى عام (1143هـ) وهو باق إلى الآن ... فهذه ملوك نبي عثمان وليسواهم من ذرية عثمان وإنما من ذرية هذا التركي الذي توصل إلى الملك¹"

ويصرح أن (ابن حمادوش) كان شاهدا على الأحداث بأعينه، وما يميز رحلاته عن الرحلات الجزائرية الأخرى لكونها رحلة مغربية علمية وتجارية وليست مشرقية أو حجازية كرحلة حسين الورثاني المليئة بالقصص أو رحلة أحمد المقرئ ذات التفاصيل الواسعة. ويذكر ابن حمادوش الجزائري بعض العادات والتقاليد الاجتماعية في المواسم الدينية. ومنها عادة أهل الجزائر ليلة القدر فيقول: "وهذه عادة الجزائر دائما فيذهب الناس إلى خارج باب الواد إلى قبر سيدي عبد الرحمان الثعالبي نفعنا الله ببركاته فيحضرون ختم للنجاري أيضا على هذه الصفة ويتهيأون إلى العيد، وأنا حضرت في الموضوعين مع عامة المسلمين²."

ويقول في رحلته في ميدان التجريب الطبيعي حيث استنقاه من رحلة وأسفاره وما تحصل على ملاحظات لأن العصر الذي عاش فيه ابن حمادوش كانت الرحلة لطلب العلم وهذه تعبير من المكونات والدوافع الحقيقية من رحلاته لتتصل بالعلماء ويستفيد من علمهم ويدرس على أيديهم ويسمع منهم ابن خلدون في مقدمته ويقول: "والإنسان الذي يتشوق بفطرته إلى العلم لا بد له من الرحلة في طلبه"³

وبالتالي فلا بد على الباحث الترحال ليستفيد من علماء وباحثين ودارسين لينمي ثقافته والتعرف على الأماكن و العادات والتقاليد لأنه لا يستطيع أن يلم بمختلف الفنون وهو في حيزه وبيئته كما يؤكد عليه عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري في رحلته.

¹ عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تج وتغ: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1983، ص235.

² ينظر المرجع نفسه، ص 126.

³ عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري. تج وتغ - أبو القاسم سعد الله. لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1983، ص: 221 يراجع ابن خلدون المقدمة. المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، دت، ص434.

ومن الرحلات أيضا نجد رحلة الوريجلاني رحلته إلى الأندلس طلبا للعلم وإلى السودان للتجارة والاستكشاف وإلى المشرق لحج بيت الله الحرام، فالأولى: كانت رحلة طويلة إلى جزيرة الأندلس وحصل منها مختلف العلوم النقلية والعقلية، وكان يتميز بينوع نادر في الأدب واطلاعه الواسع في الأندلسية يلقبونه "بالجاحظ" والمؤسف أنه لا توجد معلومات كافية ومفصلة في المصادر والمراجع عن طريق رحلته وعودته إلى ما كان قد دونه في كتابه "الدليل والبرهان" والثانية كانت إلى السودان طلبا للثروة والعمل مع التجار وحبه للاستكشاف و المغامرة، متعلقا بالظواهر الإجتماعية والجغرافية لتلك المنطقة.¹

وقد أحرز رحلته إلى جادوا أكبر مركز تجاري في جبل نفوسة ثم الزويلة ثم كوار وصولاً إلى قريب من خط الإستواء كما يقول عن نفسه: "وقد وصلت بنفسني إلى قريب من خط الإستواء وليس بيني وبينه إلا مسيرة شهر، وكاد أن يستوي فيه الليل والنهار أبداً، وانها وصلت إلى قريب منه وأطول يوم السنة، انما يفضل أقصر يوم منه بساعة واحدة. والنهار الطويل ثلاثة عشر ساعة والنهار القصير احدا عشر ساعة وليالها كذلك"². وفي هذه الرحلة يصف فيها الأوقات والساعات لمدينة السودان و فيقول عن أحوال الطقس وطبائع المخلوقات في بلاد السودان "ومن لم يمارس الأمور وفارق وطنه ظن وقوهم أن بلده إن كان فيه ريح أو غيم أو رعد أو برق توهمه في سائر الدنيا ... فإذا مارسوا الأمور وسافروا ورأوا البلاد والعباد انقشع عليهم جل علومهم ورجعوا إلى الحقائق"³

يتضح أنه وصف لأحوال الطقس والجو مبيناً أن ممارسة الأمور ومفارقة الديار تكشف الكثير من الحقائق أن ما يراه في بلده ليس هو نفسه ما يراه ويجده في العالم.

أما رحلته الثالثة إلى المشرق لأداء فريضة الحج ببيت الله الحرام. وأنشأ أثناء رحلته قصيدة حجازية وهو في سن متقدم من عمره يقول فيها:

على أنني قد قَلْتُهَا مِّنْ قَصِيدَةٍ * * * وقلبي مشغول وهمي وخاطري

بحل ويُرْجَالٍ وَطُولُ مَشَقَةٍ * * * وشقة بَعْدِي من بني الأصاغر

¹ ينظر: أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم السمدراتي الوريجلاني، تح وتع، يحيى بن بهون حاج أمحمد، من الرحلات الحجازية لعلماء الغرب والمغرب الإسلامي رحلة الوريجلاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، (500هـ/750هـ) (1106 م / 1175م)، ص16

² أبو يعقوب يوسف الوريجلاني. تح، سالم بن حمد الحارثي، الدليل والبرهان. ج.3. وزارة التراث القومي، عمان، 1983، ص 216

³ المرجع نفسه، ص95.

وتذكار أصلي طال تأتي عنهم *** وأرحام قربي من أهالي الأوامر

وفقري ووقري وانتكاسي وشيبيتي *** وتوديع أيام الصبى وَالْحَوَافِر¹

ونجد أيضا رحالة آخرين جزائريين نذكر: ابن عمار ويعرف بأنه من الشعراء الذين يبرون للتغني بذكرى مولد النبي صلى الله عليه كلما يحل شهر ربيع الأول، يشرع في نظم القصائد والموشحات. ويذكر في رحلته أنه عندها يحل ربيع الأول الاقتراب مولد النبي عليه السلام فيحتفلون أهل الحجاز بتلك المناسبة الجميلة كانت رحالة دينية وسياسية وعلمية وطويلة ورحلته المشهورة "نحلة اللبيب بأخبار رحلة إلى الحبيب" حيث ارتحل إلى الحجاز بقصد أداء فريضة الحج ومجاورة بيت الله الحرام، والثانية من خلال لطلبة العلم والسعي في تحصيله في سنة 1166 هـ، البالغ من العمر 47 سنة تقريبا، وبذلك تتضح في بعض المصادر أن ابن عمار قام برحلتين أولها إلى البقاع المقدسة 1166 هـ رفقة الشيخ حسين الورثلاني. وجاوز أثناءها بالحرمين حوالي اثني عشرة سنة، وكانت عودته سنة (1178) إلى وطنه الجزائر.

أما الرحلة الثانية: انتقل إلى تونس في (1159هـ) بقصد الاستيطان بها وإندمج بمحيطها العلمي وبذلك عاد إلى المشرق للشام. وبقي فيها والحجاز.² وقد كتب قصائد عدة في رحلته عن احتفال بمولد الرسول في حلول شهر ربيع الأول عام 1166هـ، يقول في موشحته هذه:

يَا نَسِيمًا بَاتَ مِنْ زَهْرِ الرَّبَِّا *** يَفْتَقِي الرَّكْبَانَ

أَحْمِلُنْ مَنِّي سَلَامًا طَيِّبًا *** لِأَهْلِي الْبَانَ

أَقْرَأُنْ مَنِّي سَلَامًا عَبَقًا *** إِنْ بَدَتْ نَجْدُ

فُوَادِي يَجْتَنِّيهَا حُرْقًا *** وَضَنَى يَغْدُو³

¹ نفسه، القصيدة الحجازية، ص 241.

² ينظر: أبي العباس سيدي أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، طبع بمطبعة بوتنانة، الجزائر، 1330هـ، 1930م، ص 27.

³ المرجع نفسه، ص 16.

ومن خلال هذه القصيدة يقوم فيها ابن عمار لمناسبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً له ولشأنه، لهذه الليلة المباركة.

ونجد أيضاً الرحالة أبو عصيدة الذي أنشأ قصيدة في مفارقتة لقبر الرسول الكريم في البقاع المقدسة. حيث أطل المقام بالحجار. فعر عليه أن يفارق قبره على رغم شوقه وحنينه إلى أهله وصحبه، قال، يرد ضمناً على من رغب في طعنه عن المدينة المنورة، والأوبة إلى وطنه. تذكر أنه كان من قبل متشوقاً إلى الديار. متلهفاً إلى لقاءه لأحبه، فيقول: "لي من في الأمير مالا يطاق حتى كنت أتعلل بالرياح وإيماض البروق في العدو والروح، وكانت الذكرى لذلك تقتلني وإلى المعاهد المألوفة في كل وقّي تشوقني، وأما الآن، فلا تحركني ولا تطريني ولا تهيجني ولا تعجبني"¹ ومنه يتضح أنه غير مرغوب في تركه لمدينة الرسول ويبقى طول المدى بجانبه دون مفارقتة.

يقول في قصيدته عن النبي عليه الصلاة والسلام:

إذا كنت جار المصطفى وتريله *** فيصبح بي شوق لأهلي وجيراني.

أرغب عن دار بها الخير كله *** وفيها هوى القاضي وأمنية الداعي

ان أبو عصيدة البجائي: "رحلة رسالة الغريب إلى الحبيب، نقد رحلته ثمرة المراسلات بين الهجائي وصديقه المشدالي. ضمنها شذرات علمية وطرائف أدبية مشاعره تجاه المشدالي. ونقد هذه الرحلة تعظيم لشعائر الله في أداء فريضة الحج ومجاورة الرسول من الله عليه وسلم، بالإضافة إلى طلبه للعلم ولقاءه للشيوخ والعلماء. حيث عكست هذه الرحلة انطباعاته في الكثير من المشاهدات والمذكرات، وأمدتنا بمعلومات لأحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية في الحجاز والجزائر وصورت نفسية الرحالة وماتركته لزيارته لمدينة الرسول من الله عليه وسلم من أثر طيب.²

وقد ذكر أيضاً محمد مرتاض رحالة آخر وهو العياشي إلى البقاع المقدسة بمحاورة الروضة الشريفة. ويشمله الإطمئنان ويعمه الارتياح و السكنينة بعد أن لم يرض عن غيره من البقاع ملتدداً، وحنيداً لم يملك نفسه الا أن يعرب حبه للمصطفى، وتمسكه بسنته الطاهرة فيقول:

¹ أبو عصيدة البجائي، "رسالة الغريب إلى الحبيب، ط1، دار الغرب الإسلامية، بيروت (لبنان) 1993م، ص72.

² تنتظر: المرجع نفسه، ص73.

فررت من الدنيا إلى ساكن الحمى *** فرار محب لائذ بحبيب

أنا اليوم جار للنبي بطيب *** فلا طيب في الدنيا يقاس

وبالتالي أن رحلة العياشي كانت موجهة إلى الحجاز بالمشرق العربي لأداء مناسك الحج وبها أقام قصيدة في مدح النبي وذكره لعادات وتقاليد أهل الحجاز ويصف الحجاج والمساجد التي فيها والتي صلى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم. ووصف كل ما تتميز بها أرض الحجاز.¹

ومنه فإن الرحلات في بلاد المغرب العربي كما يراها محمد مرتاض والتي ذكرها في كتابها كلها كانت من أجل زيارة مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام. وأداء فريضة الحج وطلب العلم والمعرفة واكتشاف عادات وتقاليد المجتمع الآخر والتعرف على علماء وأدباء والأخذ من إنتاجهم الفكري والأدبي وذكر أثناء دخوله وخروجه إلى المدينة وكذلك ذكر رحلاته الأخرى من الإسكندرية متوجها إلى المغرب وكذلك إلى طرابلس. ووصف البحار والأنهار والمحيطات والمياه الموجودة أثناء وبعد رحلاته.

ومن القصائد الشعرية و الدواوين القديمة التي اعتمد عليها محمد مرتاض في كتابه هذا المراد دراسته "الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره" في اهتمامه على مجموعة من الأعلام والشعراء المنتمين إلى هذه الديار على شاكلة ابن رشيق شاعراً ديوانه الشهير أنموذج الزمان في شعراء القيروان، مما سجلت فيه من أشعار كثيرة لا نكاد نجد لهم أثر في المصادر الأخرى. وماله أهمية خاصة في الشعر المغربي وملاحمه في إفريقية خلال القرنين الرابع والخامس هجري.² ذكر أيضا ديوان المتنبّي "في شرح العكبري" في قوله:

لا خيلَ عندك تُهدِيها ولا مالٌ *** فليُسعدِ النُطُقُ إن لم تُسعدِ الحالُ

وَاجزِ الأَمِيرَ الَّذِي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ *** بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى القَوْمِ³

ديوان الأعشى الأكبر ميمون بن تيس يقول الأعشى:

¹ ينظر: أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، تح وتعد: سعيد الفاضلي، ط1، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، المجلد الأول (1661, 1663م)، ص392

² ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص7 (مقدمة الكتاب)

³ المصدر نفسه، ص200، يراجع: ديوان أبو الطيب المتنبّي شرح العكبري، تح. مصطفى السفا، ط1، ج3، دار الفكر، بيروت، 1418 / 1997م، ص276-277.

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَلْ بِزَادٍ مِنَ النَّقَى *** وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ *** وَأَنْتَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا¹

ونجد أيضا ديوان أبي تمام الذي يقول في قصيدته التي مطلعها:

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ *** تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ²

ومن الشعراء الذين ذكرهم: ابن خلدون شاعرًا، وابن خميس وأدبه تحدث عن ظاهرة التناص في شعر ابن الخلوف القسنطيني وكذلك منقرجة ابن النحوي وهذا كله أثار وأثرى مكتبات الأدب المغربي خاصة والأدب العربي عامة كما يراهم محمد مرتاض مصابيح مهداة وشموعًا مضيئة.³

نجد أيضا دواوين اخرى التي ذكرها في فهرسه ديوان مملكة الرماد لحسن الأمراني، منشورات المجلة المشكاة، وديوان نشيد الغرباء لمحمد بنعمارة و ديوان الأعشاب البرية لمحمد علي الرياوي. ديوان البيعة المشتعلة لحسن الأمراني، ديوان امرئ القيس وديوان محمد العيد من القصائد التي تعد بحق من عيون الشعر العربي وفي الجزائر و في تونس وموريتانيا و من المصادر التي اعتمد عليها أيضا محمد مرتاض كتب التراجم حيث تناول فيه الحديث عن المدرسين والأعلام الذين لهم الفضل في زرع حبّ الفصيلة والعلم في نفوس الناشئة و الكهول، وسجل أسمائهم والتعريف بسيرهم، فهم يعتبرون الأعلام والمفكرين التي كتبت أسمائهم أحرف من ذهب في تاريخ الجزائر الثقافي ومالهم مشاركات فعلية في الأدب المغربي وما نتجوه من شعر وأدب ونير ويقول عنهم مرتاض أنهم: "موسوعيون مقتدرون، وبحسب أن نذكر في هذا الصدد ابن مرزوق الحفيد الذي تهتز جنبات المنابر لذكره، ونحن أصحاب الجبال وجلسات الأصائل لخطاباته، وتهفو النفوس إلى استكشاف معانيه"

¹المصدر نفسه، ص201، يراجع: ديوان الأعشى الأكبر(ميمون بن قيس) شر و تق: مهدي محمد ناصر الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (1413هـ / 1993م)، ص50-51

²ينظر: نفسه، ص204، يراجع: ديوان أبي تمام الطائي (1-4) تح: محمد عبده، دار المعارف العصرية، مصر 1951م-1965م. ص 325

³المصدر السابق، محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، ص204.

حيث ذكر شخصيته واسمه ونسبه ومؤلفاته وآثاره التي خلفها للأجيال القادمة من بعده. والمخطوطات التي خلقها أدبا ونقداً وفقها، ولاكن مرتاض يتحسر للمؤلفات التي ضاعت واندثرت عن هذا العالم والفيلسوف في آن واحد.

ويذكر أيضًا إلى جانبه الأديب ابراهيم بن خلف التنسي، وعبد العزيز بن عمر بن مخلوف عمر بن موسى المشدالي. وأنباء الإمام إبراهيم بن عبد الرحمان، وأبو زيد، والمنصوري بن علي الزواوي. أحمد بن أحمد الشريف العلوي، ومحمد بن عمير الفتوح، أحمد بن أحمد الندرومي، أحمد بن زاغوا قاسم بن سعيد العقباني، الحافظ التنسي، السنوسي، عبد الكريم الفكون.¹

ومن القصائد التي ذكرها قصيدة الشاعر الموريتاني لأحمد عبد المطلب الشاعر الموريتاني ، ويقول: "أخذتني مطولة جميلة . واستأثرت باهتمامي، وما كان في وسعي أن أتخلص من أسير قصائده. بعد الإنتهاء من قراءة أوراقه، بل رأيت أن من العقوق نحو الأدب في تلك الديار. ومن الأنانية المقيتة ألا يشركني المتلقي من رياحين ذلك الشعر والنفح من عطر ذلك القريض..."

يبدو في كلامه أنه مذهل بالقصيدة. في نفس الوقت متحسر عن هذه القصائد التي لم يجهدوها المغاربة أنفسهم. في ارتياد رياضه في استكشاف دهاليزه المجهولة، والتجاهل الذي أصاب هذا الأدب العربي في المغرب العربي بأكمله.

وهذه القصيدة أعادته إلى زمن المطلات وأيام الأصمعيات و المفضليات التي جاء في مطلعها :

تَأْوِيهِ طَيْفُ الْخَيْالِ بِمَرِيْمَا *** فَبَاتَ مَعْنَى مُسْتَجَنًّا مُنِيْمًا²

وحاول محمد مرتاض أن يقرب هؤلاء الأعلام الذين خدموا الأدب في هذه الديار المغربية لان الساحة الرحبة الواقعة بجانب البلدية القديمة بمدينة تلمسان أن العلماء كانوا يرتادونها ما تبرج شاهدة على تحركاتهم الدائبة والقوم اليوم يمرون على آثارهم مصبحين وبالليل من دون أدنى مبالاة. ويقول عنهم: " كلما جرتني قدامي إلى سواء تلك الساحة بقرب المسجد العتيق الا وجالت بمخيلتي صورهم. ومسني

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص306-307 (فهرس الكتاب)

² ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص9 ص165. (مقدمة الكتاب)

طيف من تحركاتهم. وهمزتي مناجاتهم حتى توشك يداي أن تتقراهم باللمس" وبالتالي من خلال قوله يثبت أنه يعمد يمدحهم وذكرهم ليقرب المتلقي إليهم.¹

ان كتب التراجم من أهم المصادر لما تحويه من نصوص وأخبار أدبية كثيرة وتحمل أهمية كبيرة لما تتضمنه من إبداع الأدباء ونتائجهم الأدبي من شعر ونثر ولهم حضور ومشاركة في الأدب المغربي.

مثلا: أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره. ونجد أيضا: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السبعة ببجاية: وهو من تأليف أبي العباس الطبريني وتعتبر من أهم مصادر الأدب المغربي في القرن السابع.

التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا: " وهو سيرة ذاتية لمؤلفه المؤرخ عبد الرحمان بن خلدون، وقد أورد فيه مجموعة من الأشعار والرسائل والخطب وهو أهم مصدر للوقوف على شاعرية ابن خلدون.

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني

كتاب نيل الإبتهاج تطريز الديباج، مؤلفه أبو العباس أحمد بابا التنبكتي وقد أكمل به كتاب ابن فرحون المذكور.

روضة الآس العاطرة الأنفاس، في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضارتين مراكش وفاس" لأبي العباس المقري صاحب النفع الطيب لقصر الأندلس الرطيب.

أزهار الرياض في أخبار عياض لأهم المقري

تعريف الخلق برجال السلف" من تأليف أبي القاسم الحقناوي.

عنوان الأريب" لمحمد الفيفر التونسية.

المسند الصحيح الحسن في محاسن مولانا أبي الحسن" لابن مرزوق الخطيب.

نفع الطيب من عصر الأندلس الرطيب" لأحمد المقري

¹ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص8 (مقدمة الكتاب)

"الوسيط في أدباء شنقيط" لأحمد بن الأمين الشنقيطي¹

فإن بلاغة كتب التراجم التي اعتمد عليها محمد مرتاض لا تعد ولا تحصى.

مدى دقة التوثيق لدى مرتاض

ان محمد مرتاض قد دقق بشكل صريح وخاصة في اعتماده على مصادر ومراجع موثوقة المعلومة خاصة في كتب التاريخ والأدب وحتى كتب التراجم حيث بلغ مرتبة أقصى في دقة توثيقه. وفي تصفحنا لكتابه " الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره" نجد في كل صفحة يذكر احالة لما اقتبسه من معلومة أو كلام منقول عن غيره. وفي بعض الأحيان يتدخل ويعبر ويقول من دون القصد ودليل على الأمانة العلمية وصدقها من صحة المعلومة المقتبسة وحرصه عليها.

لان التوثيق من الوثوق وحفظ الحقوق وتنظيم حياتهم بأجل ذلك اهتم به العلماء والدارسون والباحثين على مر الأزمنة، وذلك من أجل خدمة العلم من الناحية النظرية أو العلمية.²

لقد استخدم العديد من الكتب خاصة التاريخية وذكر كل التواريخ المتعلقة بذلك الحدث مستعينا على التوثيق بكتب التراجم للأعلام وسيرهم. مشتغلا على التوثيق وذكر الشهود أو النماذج عن أقوال الأسلاف، كما نصّ عليها محمد مرتاض ضرورة الإهتمام به لعافيه من الفائدة العظيمة والحلول لمسألة السرقات العلمية والتأكد من صحة القول أو رصد من كان اهتمام بهذا العلم سواء ممن كان موثقا مشتغلا بهذه المهنة، أو ممن كان له تصنيف في هذا العلم.³

وتبين محمد مرتاض أن الجزائر عرفت حضارات مختلفة وعقودا على مر العصور قبل الفتح الإسلامي وبعده والتحويلات التي طرأت عليها. وبالتالي فكان التوثيق سائداً في هذه الحضارات بمواصفاته المتعارف عليها آنذاك حيث لعلماء الجزائر اسهام كبير في هذا العلم في تلك المرحلة وبها استناد الموثق

¹ محمد محي الدين. مجلة القضاء المغاربي، الأدب المغربي القديم في كتب التراجم، جامعة تلمسان، ص219-220.

² ينظر: يوسف عسلى، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، إسهامات علما و الجزائر في علم التوثيق، المجلد 35، العدد 02. 2021، ص503.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص504.

الجزائري من إبراز التراث الأصيل وكتابته في مختلف العقود التي شهدتها بلاد المغرب العربي بشمال إفريقيا وحاول محمد مرتاض في تتبع وترجمة علماء

الجزائر المعروفين وإبراز جهودهم التي خدمت في هذا الأدب ومعرفة إنتاجهم في جميع العلوم للأجيال القادمة والأخذ منهم، لتتقوى الصلة بين مجتمعنا وعلمائه والتعرف على أمجاد بلادنا.¹

إشكالات الإعتدال على المصادر التراثية في تحقيق الشعر الجزائري القديم

نظرا لأبحاث محمد مرتاض ودراسات حول الأدب المغربي القديم فيتضح أنه لقي نقص كبير في العثور عن الكتب والمصادر التي تخدم التراث الأدبي والمغربي من خلال قوله أنه لم تحظ ولم تلتق عناية كبيرة واهتمام وأهمية حولها، لا من حيث المطابع ولا البحث عن هذا الكنز الضائع في مختلف العصور القبلية وبقية الأبحاث والدراسات جامدة ضائعة ولم يصلنا إلا القليل منها.²

وبينما في القصائد التي لم يجهدوا أنفسهم للبحث فيما الدارسين العرب في التنقيب عنها والبحث عنها وذلك لم يعرفوا لقيمة هذا الأدب كما في قوله: "قد اشتمل الكتاب على طائفة من القصائد بحق من عيون الشعر العربي ولاكن الدارسين العرب للأسف الشديد والباحثين المغاربة لم يجهدوا أنفسهم في ارتياد رياضه ولم تطاوعهم نفوسهم في استكشاف دهاليزه المجهولة: متهيئين من وعورتها واجفين من صلابتها. واجلين من نتوءاتها والتواءاتها! ميد أنهم لو استجابوا لضمائرهم وحرصوا على انتشار تراثهم من الفناء الذي أجهز عليه لأضافوا إلى أدبهم الكثير وبلغوا به شأوا لا ينازعهم فيه منازع."³

ومنه من خلال قوله يبين أنه متأسف حقا وتقصير الباحثين في واجبهم حول هذا الأدب الذي لا مثيل له.

ويثبت في قوله بأنه لقد استفاد بشكل كبير من خلال ما تلقاه من هؤلاء الأعلام بالرغم من أنهم أقلاء لاكن أفادوا التراث الأدبي: "وقد أفدت شخصا من هؤلاء جميعا وعدت إلى نتاجهم في كثير من

¹ ينظر: يوسف عسلي، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، إسهامات علماء و الجزائر في علم التوثيق، المجلد 35، العدد 02. 2021، ص516-517.

² ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص8 (مقدمة الكتاب)

³ المصدر نفسه، ص9

البحوث والمقالات ولا سيما في اطروحتي الموسومة "الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي" في الخمسية المجرية الثانية، حيث كلهم مصابيح تهديني في كل خطوة. وشموعا منيرة تبعد من طريقي تبدد من طريقي الدجنات"¹

يتضح في قوله أنه استفاد منهم استفادة لا يدلها له أحد ويبقوا دائما العمود الذي يعتمد عليه الباحثون في بحثهم. والمنبع الذي يرتوي به الباحث في بحثه ليكتمل بصفة بحث أكاديمي.

ومن المراجع التي اعتمد عليها أيضا في كتابه "محمد" مرتاض" المخطوطات من بيها مخطوطات ابن مرزوق الحفيد التلمساني تعتبر المخطوطات من أبرز المراجع من حيث تنوعها بين الأدب والنقد والحديث والتفسير بها تخدم التراث الأدبي ونحن في صدق الحديث عن مخطوطات ابن مرزوق التي أظهر فيها وأبدع، من بين المخطوطات التي ذكرها محمد مرتاض في كتابه "الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره" حيث يقول في مقدمة كتابه: "وبحسبنا أن تذكر في هذا الصدد ابن مرزوق الحفيد الذي تهتز جنبات المنابر لذكره، ونحن أصداء الحيال و جلسات الأصائل لخطابه، وتهفؤ النفوس إلى استكشاف المخطوطات التي خلفها أبا ونقداً وفقها، لكن واسفاه، فقد ضاعت مؤلفاته واندثرت، ولم يصلنا منها الا القليل في الوقت الذي دبح يراعه في حياته ما لا يقل عن مئة مخطوط في مختلف اصناف الفكر والثقافة والأدب".²

وبالتالي فإن مخطوطات ابن مرزوق التلمساني لم تصل بعد إلا القليل منها وهي تعد أهم المخطوطات الأدبية في المغرب العربي والمغرب الأوسط.

لقد خلف ثروة علمية كبيرة وهائلة، نذكر: المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح للبخاري"، عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد تفسير الاخلاص " نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين، والمائدة ومريم". الاعتراف في ذكرها في لفظ أبي هريرة من الانصراف " وإظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة.³

¹المصدر نفسه، ص8.

²ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هونه. الجزائر 2016 ص8 (مقدمة الكتاب)

³ينظر: حفيظة بلميهور. ابن مرزوق الحفيد ومنهجه في كتابه المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح للبخاري، مجلة التراث، العدد 13 مارس 2014، جامعة الجلفة. الجزائر، ص42-43.

يعتبر شرح ابن مرزوق الحفيد على صحيح البخاري في (المتجر الربيع والمسمى الوجيع والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح) واحداً من الشروح التي تفتخر بها مكتبة الحديث النبوي الشريف عامة، ومكتبة الجزائر خاصة. فقيه من العلم واللغة والفقهاء والحديث والتراجم والمنطق وعمق المنهج ما يشفى صدور ذوي العقول فضلا عما فيه من أدب المناظرة والجدل المنطقي وجوامع لم يذكرها غيره من الشراح وتثبت ابن مرزوق حسنة في مقدمته أن هذا الشرح غير مكتمل يقول: " فشرحت من الكتب من باب الرجل يوضئ صاحبه من كتاب الوضوء إلى أثناء كتاب الصلاة وأبواب الأوقات. وشرحت بدء الوحي والنصف من كتاب الإيمان فإن وقع ما يستعرب ويستبعد من إتمامه مع هذا الحسن وأحوال تناسبه فكذلك الله يفعل ما يشاء والا لكان ما قدر منها نموذجا ينسج على منواله من رضي صنعته وشاء. وربما أغنى عن الشروح الكاملة لما فيه من تفرعات وتأصيلات واستنباطات..."¹

يوضح بأنه قام مجهوده في شرح أقوال البخاري من خلال الأبواب التي ذكرها في مقدمته.

ويقول أيضا: "عدم السماح بترك فائدة واستفراغ الجهد في استنباط الحسن مما يمكن، ومن ثم كان رجاء إكمال هذا الشرح مع هذه الأوصاف. وكبر جرم الكتاب من المستحيل عادة، لاسيما مع ما إنضم إليها من التقصير".²

يتضح في قوله جهده في استنباط الفوائد التي تحدث عنها الإمام البخاري وقد سمي بهذا العنوان "بالمعراج الربيع والمسعى الربيع والمرحب الفسيح والوجه الصبيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح" لأنه جامع لأبواب الفقه بحيث لم يقتصر فيه عن الحديث لموضوع واحد فقط وإنما تحدث المواضيع مختلفة ومتنوعة.

يتبدأ ابن مرزوق في مقدمة مخطوطه حيث برز قيمه الجامع الصحيح وشركة صاحبه محمد بن اسماعيل البخاري رحمة الله عليه حين قال:

"وكننت في زمن الشيبية والكهولة قد من الله علي بالاشتغال بصحيح البخاري فرويته ورويته مدة ودرسته فيه مفهوماً ومستنبطاً ما تضمن من فوائده حتى ختمه في سنين عدة وكان يمر بي في مجالس

¹ ابن مرزوق الحفيد "المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح للبخاري" المكتبة الوطنية الجزائرية، ط1، الجزائر، ج1، نسخة من الجامع الكبير بالجزائر، ص2 (مقدمة المخطوط)
² المصدر نفسه، ص2، (مقدمة الكتاب)

الرواية والإقراء المستحسنة بزعمي من الفوائد ما لم أراه لغيري، وأظنه من جميل الفوائد. ولم أوقف حينئذ لتقبيد تلك الزوائد الشوارد لتتجمل بها من أراد نظمها في سلك نقائس الدرر والقلائد...¹

ومنه فاستكمل في هذا الشرح ما نقص من قبله

وقد ذكر كذلك كل ما يتعلق بالجامع الصحيح وشرحه لمعانيه وبيان مناسبة الأبواب قال: "وما أحسن افتتاحه واختامه أحسن الله إليه. فإن معنى نية العمل إخلاصه لله. ولا يفعل ذلك إلا الله من يعتقد أن لا فاعل من نفع أوضر إلا الله وهذا هو كمال التوحيد وغاية ما يدركه أكثر المكلفين من الثناء على الله تعالى بما هو أهله وهذا معنى الحمد فلم يخل كتابه من الاستفتاح بالحمد على ما ظن حتى اعتذر بالاكتماء بالبسملة أو بمطلق ذكر الله وحتم بكلمات الحمد صريحا وضمنا فله دره بدأ بالإخلاص وختم به"² وفي هذا القول ذكر فيه شرح لسورة الإخلاص وبيان معانيها وألفاظها. وفي شرحه للبخاري التزم شروحات:

شرح لبعض الأبواب مما جعل الكثير يتساءل عن السبب، وقد أجاب عن ذلك في مقدمة المخطوط.

ذكر العلاقة بين الأبواب بحمائي باب علامة الإيمان وحب الأنصار.

كثرة الاستطراد والتطويل الدال على سعة علمه في بحثه العلمي والتحري والتدقيق فيه.

ذكره لفوائد الحديث والأحكام المستنبطة منه.

اعتماده على الأئمة الكبار كالإمام البخاري والشافعي وذكره لعلماء الآخرين رحمهم الله.

تأثره بعلم المنطق (علم القوانين). التي يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة بالماهيات والحجج المفيدة للتصديقات.³

¹ حفيظة بلميهوب، ابن مرزوق الحفيد ومنهجية "المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح للبخاري" مجلة التراث، مجلد 4 . العدد 13 مارس 2014، جامعة الجلفة، الجزائر. ص44-45.

² المرجع نفسه، ص46.

³ حفيظة بلميهوب، ابن مرزوق الحفيد ومنهجية "المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح للبخاري" مجلة التراث، مجلد 4 . العدد 13 مارس 2014، جامعة الجلفة، الجزائر. ص47.

قدم المسائل التي نظرة إليها واهتم بها في مقدمته وسبب تقديم المغاربة لصحيح مسلم على صحيح البخاري. وذلك في قوله: "وأما تفضيل بعض المغاربة لصحيح مسلم عليه فالأمر غير الأضحية بل لأنه أسهل تناولاً وأقرب إلى الضبط تجمعه متون الباب في موضع واحد ... بلفظها لا مفرقة على الأبواب ولا مقطعة فيها ولا يروى بالمعنى ولا يخلطه بقول صحابي ولا قول عالم غيره وهذه الجهة أو الجهات من الأفضلية مقابلة جهات في البخاري وتبقى الأضحية له مسلمة من إفادة الجمع بين علم الكتاب والسنة وأقوال الأئمة..."¹

ويتبين في هذا القول أن علماء المغرب اهتموا بالفروع وفضلوا صحيح مسلم على صحيح البخاري ومساهماتهم في شرح صحيح البخاري.

وقد اهتم بالجانب اللغوي وإبراز ألوان البديع و البيان والمعاني والإستدلال بالآراء والأقوال إلي بنسبها إلى أصحابها بمختلف المذاهب.

شرحه من الأحاديث واكتب التفسير و الفقه وكتب التراجم

اعتماده على القرآن الكريم واستشهد بالكثير من الآيات القرآنية في قوله: "وهل هذه العلمية ترجع إلى زيادة الأعمال زاد وأن المعرفة فعل القلب لينفي هذا التوهم لقوله تعالى: "لهم قلوب لا يفقهون"² وان كان بعيداً لأن من المعلوم أن العلم محله القلب عند الأكثر بدليل وهو كثير وهذا نحوه أولى من استدلال المصنف بأن لقوله تعالى: "ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"³ ، كسب القلب أعم من أعلم لتناوله الحقد والغل والحب..⁴ ومنه أن محل العلم بالله هو القلب لأن القلب هو المصدر الأساسي في تقوية الأعضاء من الشوائب.

¹المصدر نفسه، ص52.

²سورة الأعراف، الآية 179

³سورة الحج، الآية 46.

⁴حفيظة بلميهوب، ابن مرزوق الحفيد ومنهجية "المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح للبخاري" مجلة التراث، مجلد 4 . العدد 13 مارس 2014، جامعة الجلفة، الجزائر. ص53.

ونستج أن المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح لابن مرزوق" هو أحد الشروح النادرة لصحيح البخاري. وهو أصح كتاب من بين شروحات الأئمة السابقة. وهو مصدر يري له قيمة علمية كبيرة متمثلة في مدى اهتمام المغاربة بصحيح البخاري. وتصديهم له رواية ودراية.

وفي مخطوط آخر له تذكر "اظهار صدق المودة في شرح البردة"، ويوجد به نسختين أولهما عدد أوراقها ثلاثمئة وواحد: مبتورة بورثة من الأول ودرقة من الأخير تحوي تسعة وعشرين سطرًا في كل صفحة منها. خطها نسخي واضح من أول المخطوط إلى آخره. كتبت بمداد أسود والعناوين باللون الأحمر ويصح ما أخطأ فيه في الهامش مع كتابة كلمة "صح" ويكتب أبيات الشعر في سطور مستقلة مميزة بنقطة في أول البيت وآخره باللون الأحمر وغير أن ترتيب أوراقها مختل، تتخللها بعض التعليقات لشروحات ابن مرزوق وخالد الأزهرى للقصيدة.

بينما النسخة الثانية أوراقها أربعمئة وستون ورقة. مبتورة من الأول وورقه من الأخير. وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطرًا، وعلى سطر به عشر كلمات كتبت بخط متغير في المنتصف متوسط الحجم، وأكثر زخرفة. وكتبت أيضا بمداد أسود والعناوين باللون الأحمر وتحتوي على هامش به شروحات وتصحيح "الخطأ" وكتبت أبيات شعرية في سطور مستقلة.

يعرف هذا المخطوط بالشرح الأكبر له لأنه به للقصيدة: الإظهار، أبرزها وأضخمها، لشرح البردة البوصيري.

وهذه القصيدة من أشهر ما قيل في غرض المدائح النبوية ونالت اهتمام العامة والخاصة والتي تعرف بالكواكب الدرية في مدح خير البرية " للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري.¹

ان قصيدة البردة تحوي على 680 بيتا شعريًا وتضم رسائل أدبية ولغوية تفسر هذا المخطوط معلماً دراسيا في حركة النقد الأدب المغربية عامة والجزائر خاصة في ذلك ابن مرزوق الحفيد في اختيار هذه القصيدة الجامعة لوحة مزايا مزيت فنيه، ومزية رمزية صوفية، ولاسيما أنها مخصصة في غرض المدح

¹ينظر: محمد فلاق، البحث اللغوي عند ابن مرزوق الحفيد التلمساني في مخطوط "اظهار صدق المودة في شرح البردة"، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص 1-3.

النبوي وتحيين مناسبتها، وما تحمل من نفحات وخصائص جمالية ممتعة وسلك فيها الشاعر مذاهب بلاغية شيقة ومسلك لغوية أكثر افادة واشراقا.¹

يقول في القصيدة

أمن تذكّر جيرانٍ بذِي سلمٍ *** مزجت دمعاً جرى من مقلّةٍ بدمٍ

أم هبّت الریح من تلقاءٍ كاظمةٍ *** وأومضَ البرقُ في الظلماءِ منِ إضمٍ

فما لعينيكِ إن قلتِ اكففا همّتا *** وما لقلبكِ إن قلتِ استنقِ يهَم

أیحسبُ الصبُّ أنَّ الحُبَّ مُنكتمٌ ما بينَ مُنسجمٍ منه ومضطربِ

لولا الهوى لم تُرقِ دمعاً على طللٍ *** ولا أرقّتِ لذكرِ البانِ والعلمِ

فكيف تُنكرُ حُباً بعد ما شهدتِ *** به عليكِ عدولُ الدمعِ والسقمِ

وأنبتَ الوجْدُ خطي عبْرَةَ وصنّى *** مثلَ البهارِ على حَدّيكِ والعنمِ

نعم سرى طيفُ من أهوى فأرقني *** والحُبُّ يعنّرضُ اللذاتِ بالألمِ

يا لائمي في الهوى العذريّ معذرةً *** مني إليك ولو أنصفتِ لم تُلمِ

عدتْكَ حالي لا سريّ بمُسْتتيرٍ *** عن الوُشاةِ ولادائي بمنحسمِ

وهذا الفصل الأول من القصيدة جاء في الغزل و الشكوى وبينما الفصل الثاني في الحذير من هوى النفس الفصل الثالث في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والرابع من في مولده و الفصل الخامس في

¹ينظر: طاهر بن علي، قراءة نقدية في الكتاب إظهار صدق المودة في شرح البردة لآيت مرزوق الحفيد مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد14، العدد 2 أبريل 2022. السنة الرابعة عشر، جامعة زياد عاشورا، الجلفة،
الجزائر، ص71

معجزاته و أيضا السادس في شرف القرآن ومدحه أما السابع في إسرائه ومعراجة والثامن في جهاده، وأما التاسع في توسل برسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام. وأخيرا العاشر في المناجاة وعرض الحاجات.¹

وبالتالي نظمت هذه القصيدة في غرض مدح النبي صلى الله عليه وسلم. وجاء في شرحه لهذه القصيدة، وقال مبنيا طريقة الشرح: وجعلت الكلام على ما أشرحه من أبياتها في سبع تراجم.

أولهما: شرح الغريب في لغات الألفاظ المفردة، وما تتعلق بها من التصريف وقد شرح جميع الألفاظ، والمسائل النحوية والنحوية ليعرج إلى الاهتمام التحليل البلاغي من حيث تراكيب الجمل والمفردات، وقسم هذا التحليل والشرح إلى قسمين أي مستويين:

أ) المستوى المعجمي:

وهو المستوى الذي درج فيه شرح المعاني المعجمية والنحوية للبيتين الأولين لمطلع القصيدة:

أمن تذكّر جيرانٍ بذى سلم *** مزجت دمعاً جرى من مقلّة بدم

أم هبّت الريحُ من تلقاءِ كاظمةٍ *** وأومضَ البرقُ في الظلماءِ مِنْ إضمّ²

التذكر قوله: التذكير مصدر تذكر (تفعل). من الذكر. وله معانٍ، وهو ضد النسيان لقوله تعالى: "وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره"³

وشرح ذكره وذكرت الشيء بعد النسيان واستهل بآيات قرآنية تلتقى في نفس الدلالة.

التفسير: استد ابن مرزوق بالتفسير في شرح البيتين الأولين من القصيدة لشواهد شعراء القدامى، إذ يرى أن الناظم أنزل نفسه منزلة مخاطب لما رآه باكيا وامتزج دمع عينيه بالدم واستفهمه لسبب بكائه في: (الكاظمة وإظماً) لو هذا البكاء لمن أهو لأهل الجيران ندي سلم أم جاوروك ندي سلم. أم هو لأجل أن

¹الموقع الإلكتروني: <https://www.qasidaburda.com/ar>، 2026/04/08 - 19:44.

²ينظر: طاهرين على قراءة نقدية في كتاب المهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية مجلد 14 العدد 2 أبريل 2022 السنة الرابعة عشر جامعة زياد عاشور الجلفة الجزائر، ص

هبّت الريح من ناحية كاظمية. أو لمع البرق في الظلام من ناحية إضم. وهذا التفسير قد انطبق على قصائد امرئ القيس علقمة بن عبدة ذي الرمة. ومن خلال تفسيره يعكس ثقافته لابن مرزوق أنه عالم موسوعي لتأثره البين القاهر بمنهج الأصيل للنقاد العرب.

(ب) أما من حيث المستوى البلاغي:

المعاني: قدم كل وظائف التذكير والتعريف والإضافة، التقديم الإيجاز. الحذف الاستفهام. الحين الإنشاء، الفصل الوصل. النداء، النفي، التوكيد البقير بالوصول والبدل. والجمل المعترضة، أما مصطلحات المعاني ضمنها في الإظهار وهي: الالتفات، الخطاب العام، الإستاد المجازي، الإيجاز. الحذف إيقاع الظاهر موقع المفسر التأكيد البيان بعد الابهام.

ثانيها البيان وقد رصد ابن مرزوق الحفيد التلمساني التحليل البياتي في البيتين الرابع والخامس.

فما لعينيك إن قلت اكفها همّتا *** وما لقلبك إن قلت استنق يهم

أحسب الصب أن الحب منكم *** ما بين منسجم منه ومضطرم

لقد قام بتفكيك كل المفردات للصور البيانية حيث يظهر التشبيه، المجاز الحذف الاستعارة بأنواعها، وأكد أنه لم يخرج عن نطاق التحليل البياني الذين أسسوه علماء البلاغة العرب السابقين.¹

المعاني الإشارية يقوم بترجمة وشرح الإشارات الصوفية وعمق التعامل معها وقوما جاءت به المعاجم العربية. واستطاعة تكيف القصيدة مع المعاني المتوارثة والسياق وفق الإشارات، ويقول ابن مرزوق في كلامه ويحتمل تخريج كلام الناظم في الإشارات على وجوه لكن مائل وكفى خير مما كثرة وأهلى² حيث يتبث كلامه بأن القراءات وقراءته تكشف حوارًا ساميًا لا يبحث عن معنى بل عن تفسير وتأويل، واستكشاف لأسرار المعاني التي أشارت إليها القصيدة والمتمثلة في البيتين الآتين:

¹ ينظر: طاهر بن علي، قراءة نقدية في كتاب إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 14، عدد2، أبريل 2022، السنة الرابعة عشر، جامعة زياد عاشور الجلفة، الجزائر، ص72-73.

² ابن مرزوق الحفيد، تج: بلال محمد حاتم السقا. اظهار صدق المودة في شرح البردة، دار التقوى، دمشق الشام ج1، 746-822هـ ص5.

فكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ *** بِهٍ عَلَيْكَ عَدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّعْمِ

نَعْمَ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَأَرَقْتَنِي *** وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ

من خلال البيتين في قصيدة البردة للإمام البوصيري يشير إلى أولياء الله.

ثالثا: البديع:

قام الشارح باستخراج ما في تراكيب النص من محسنات معنوية ولفظية، وكان يقرن بالتأنق في مواضع الكلام والأثر العمالي في نفسية المتلقي خلال الكلام والتحدث إليه، ومن المصطلحات التي وظفها في شرحه هي براعة الإستهلال، الموازنة، وكذلك التجنيس بأنواعه، المبالغة، المطابقة، الاستطراد، النورية. الحشو، ردّ الصدور على الإعجاز، حيث استخدم ثقافته النقدية في شرحه للنص الشعري (البردة)¹.

¹ ينظر: طاهر بن علي، قراءة نقدية في كتاب إظهار ابن مرزوق الحفيد، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مجلد 14، العدد 2، أفريل 2022 السنة الرابعة عشر، جامعة زياد عاشور الجلفة، الجزائر. ص74.

الفصل الثالث: قراءة

تحليلية ونقدية في

مضمون كتاب

مرتاض الأدب

المغربي القديم نشأته

وتطوره

الفصل الثالث: قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم
"نشأته وتطوره"

تطور الشعر الجزائري القديم (موضوعاته - أساليبه - رموزه) في بلاد المغرب العربي

بدايات الأدب التطور الشعر أنه بدأ من تأسيس دولة الأدارسة في المغرب (172هـ) ودولة الأغالبة بإفريقية سنة (184هـ)، وذلك حيث هناك شاعر بربرياً ظهر في المغرب العربي يدعى (سابق البربري)، يعد شاعراً كبيراً، ومن شعره ما قاله واعظا به عمر بن عبد العزيز.

إن الأمور اذا استقبلتها اشتبهت *** وفي تدبرها التبيان والعين

والمرء ما عاش في الدنيا له أمل *** إذا انقضى سفر منه الى سفر¹

وتبين أن الشاعر بلغ مستوى رفيقاً ونفعاً كبيراً وشهرة فاقت محليته او رفقته الضيقة حتى وصلت إلى الشام. فتأتى له أن يبلغ درجة أهلة لهذه المنزلة التي جعلته واعظا لخليفة أموي ذواقاً للأدب والشعر.

ويقول في قصيدة طويلة بحث فيها على الزهد في الدنيا والعمل لليوم الآخر الذي هو الدائم، وأفكارها مكررة لا تخرج عن معنى إجمالي يتمثل في ضرورة الطلاق مع الدنيا والتزود لليوم الموعود، يقول:

لا تبطروا واهجروا الدنيا فإن لها *** غباً وخيماً وكفر النعمة البطرُ

ثم اقتدوا بالألى كانوا لكم غرراً *** وليس من أمة إلا لها غرر²

ونجد أيضاً الشاعر عبد الرحمان بن زياد القيرواني المولود سنة (74 أو 75هـ) يعود انتمائه إلى إفريقية التي ولد بها تولوا وظيفة القضاة مرتين على عهد بني أمية. يقول في مقطوعته يُعرب فيها عن اشتياقه إلى القيروان بمسقط رأسه:

ذكرتُ القيروانَ فهاج شوقي *** وأين القيروانُ من العراق

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم (نشأته وتطوره). دط. دار الهومة - الجزائر، 2016، ص17.

² نفسه، ص18.

مسيرة أشهرٍ للغير نصاً *** ومن يرجو لنا وله التلاقي¹

اعتمد محمد مرتاض على كتاب رابح بونار في تطور الأدب ونهضته وازدهاره. وذلك في القرن الثاني الهجري يتقضي حتى كان نجم هذه النهضة قد لمع ضياء في الأفق واستطاع أن يرسل أشعته الفضية مبددا جحافل الدجنات المترسبة من العصور السابقة عليه، والتي حاولت أن تجلي لإشراقه، لأنه مع نهاية القرن المذكور. اتسم بالازدهار الثقافي وأبقيت في سنواته سنبلات خضر وأورقت صنوان في على دوح باسنى أظلت بقي فكرها العقول، إنه للجو الرائق الذي وفرته الدولة الأغلبية فأنعشت بحريتها الفكر.

ومنهم من ذكر اسمه أمثال أبو الحسن الكانسي الذي ذاعت شهرته في الرثاء، حيث رثى محمد بن سحنون (202 - 256هـ) صاحب المدونة الشهيرة فقال:

محل من الإسلام أصبح واهياً *** إلا فابك للإسلام إن كنت باكيا

تتلم، حصن الدين فانهذ ركنه *** عشية أمسى في المقابر ثاويًا²

ومن خلال ما سبق يذكر محمد مرتاض أن للأدب له أثر شديد في مرحلتين: الأولى: عصر النشوء الثقافي في حقتين هما من سنة الفتح الأولي وشي في سنة (144هـ) إلى غاية سنة (184هـ).

عصر النهضة الثقافية: انطلاقا من سنة (184هـ) إلى سنة (226هـ). وفي عهد الرسميين التي شجعت الأدباء والشعراء والمتقنين، وأكد رابح بونار في كتابه المغرب العربي تاريخه وثقافته. أن التقسيم منطقي يتصل بتأسيس دول كما كان لها الأثر الكبير بذلك. لأن الفترة التي سبقتها لم تكن تبلغ لقيمتها نتيجة الإضطرابات والقلائل وغياب الأداة الأساسية التي تنظر للأدب شعره ونثره، والثقافة وقله المتعلمين، و اللغة العربية.³

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم (نشأته وتطوره). دط. دار الهومة - الجزائر، 2016، ص19.

² رابح بونار. المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشرة للتوزيع، الجزائر 1968، ص 55 (في كتاب محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره)، ص21-22

³ ينظر : رابح بونار، ص101. 55 (في كتاب محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره)، ص23.

إن الشعر في الخفية المذكورة هو الأكثر شيوعاً و شأناً حيث وصلت نماذج الشعراء امتازوا بطلاوة البيان وجمال الأسلوب ورقة التعبير وهم أصناف ثلاثة. وقد صنّفهم راجح بونار إلى ثلاثة أقسام:

1. الشعراء الأمراء ونظراؤهم.

2. الشعراء الفقهاء والزهاد المتصوفة

3. الشعراء الأدباء.

من الشعراء الأمراء نجد: إبراهيم بن الأغلب شعره الذي طغى عليه المبالغة والنرجسية. يقول:

ألبس أبي وجدي وأوطاني *** وجَدَ أبي وعمايَ الرقابا

ورثت الملك والسلطان عنهم *** فصرت أعز من وطئ الترابا.¹

ونجد أيضاً في الفترة التي تطورت فيها الأغراض الشعرية و الموضوعات بعامة، منهم الإمام بن أفلح بن عبد الوهاب الرسمي الذي تولى الملك مابين (238 و 241هـ) بتيهت. حيث كان إباضياً وله إسهامات في نظم الشعر وشعره أقرب إلى التعليمي ومنه الوجداني قوله من فضائل العلم:

العلم أبقى لأهل العلم آثارا *** يريك أشخاصهم زوجا و أبقارا.

حي وإن مات ذو علم وذو ورع *** ما مات عبد قضى من ذاك أوطار²

ومن الفقهاء نجد الشاعر القيرواني أحمد الصواف وكان أحد تلاميذ الإمام سحنون من شعره يقول:

سألِبس للصبر ثوباً جميلاً *** وأقتل للصبر حبلاً طويلاً

واصبر بالرغم لا بالرضى *** وأخلص نفسي قليلاً قليلاً³

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم (نشأته وتطوره). دط. دار الهومة - الجزائر، 2016، ص28. يراجع، المرجع السابق، راجح بونار، المغرب العربي تريخه وثقافته، ص107.

² نفسه، ص30، يراجع: المرجع نفسه، ص111.

³ نفسه، ص30، يراجع: المرجع نفسه، ص112.

نجد أيضا الشاعر عيسى بن مسكين (214 - 257هـ) في القيروان. الذي يمتاز برونق الأسلوب وجمال اللفظ ورقة الوحدات مثلما وصلنا عنه في التحسر على شبابه الذاهب، حيث يقول:

لعمرك يا شبابي لو وجدتك *** بما ملكت يميني لارتجفتك

ولو جعلت لي الدنيا ثوبا *** وما فيها عليك لما وهبتك¹

ومن الشعراء الأدباء أن الشعر مصنف إلى صنفين الأول: لمكان صبغة رسمية والثاني بطبعه الفقه. ويسمى بالدين بميسه، رصين متزن لا يفقده الوجد وعيه، لا يخرج الشوق أو الوصف أو الغزل. ومن هؤلاء الشعراء نجد: بكرين حماد الزناتي التيهرتي (200 - 295هـ) الذي جاء بعد ابراهيم بن الأغلب وعاصر أفلح بن عبد الوهاب. ولشعره ميزات وخصائص فنية، وهو النابغة الذي ذاع إسمه في الأدب العربي بين الجامعيين والباحثين ولدديوان شعر مطبوع يعد مصدرا أساسا يمكن للدارسين الاستعانة به والولوج إلى شخصية الشاعر

ومن المراكز الثقافية والمدارس نجد مدينة تلمسان وبجاية وتيهرت التي كانت مصدرا ومرجعا للأساتذة والعلماء المدرسين مع أبرز تراجم لأعلام ذاعت شهرتهم في التدريس، وما قدموه أجيالهم عصارة علمهم وتمرة جهدهم.²

عرفت الجزائر (المغرب الأوسط) عبر مختلف جهاتها في الشرق و الغرب والوسط اشتهرت بعلمائها ومدرستها في الخمسية الهجرية الثانية وتبهرت بصفاتها العاصمة الأولى للجزائر حيث أسسوا الرستميين هذه المملكة في وقت مبكر (144هـ) بعد الفتح الإسلامي، أسست مقومات ومحاور العلوم والآداب التي هي مميزات الدولة.

يقول مبارك الملي في كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث: حيث يقول: "عني الرستميون ينقل الكتب التي تظهر بالمشرق منبع الحركة الفكرية الإسلامية ولكن عنايتهم بالعلوم الدينية أشد. فكانوا أئمة

¹ ينظر: محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم (نشأته وتطوره). دط. دار الهومة - الجزائر، 2016، ص28. يراجع، حسن حسني

عبد الوهاب، الأدب المغربي تاريخه وثقافته، ص27..

² المرجع نفسه، ص38.

في العلم. كما كانوا أئمة في السياسة تدارسون التفسير والحديث والفقهاء والكلام والأخبار والأشعار والعلوم الرياضية واشتهروا بالتنجيم والرمل".¹

ومن خلال القول يتضح أن المدينة (تيهت) عرفت عشرات المدرسين وأماكن تدريس وخلقت التنافس بين المثقفين على أشده مما أثرى الحركة الثقافية وما زادها رونقا وإشراقا وأنشأوا مكتبة سموها (المعصومية) حوت الإقامات المجلدات أما مدينة (بجاية) وهي عاصمة الحماديين (481-498هـ)، ضمت اثنين وسبعين مسجداً، تعج بعلماء الفقه والكلام والتصوف والفكر وعلوم الفقه واللغة وأصبحت تنافس مراكزها في المجال العلمي والأدبي. ومدينة (تلمسان) التي تعرف أنها غيبة بالمآثر يقول عنها يحيى بن خلدون: "بها قصور زاهرات اشتملت على المصانع الفائقة، والصروح الشاهقة البساتين الرائقة، ممار زخرفت عروشها ونمقت غروسها، وتتسابت أطواله وعروضه" إنه الوصف الذي خصت به تلمسان على عهد الزيانيين حين وصلت إلى أعلى قمم الجمال وبلغت ذرى المجد والمثال.²

تطور الشعر الجزائري القديم (الخطابة، الرحلات الرسائل التدوين) في بلاد المغرب العربي

عرف النثر الأدبي في بلاد المغرب العربي بعد الفتح الإسلامي للمغرب العربي مرتبطاً بالتحولات السياسية والدينية والتاريخية التي عرفها المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة الخمسية المجربة الثانية. وبالتحديد عند فتح الأندلس حين أنشأ القائد طارة بن زياد التي حفظها الخاص والعام. ومع انتشار اللغة العربية في هذه الديار وانتشار المدارس والمساجد والزوايا واثراء العلم والمعرفة. وبروز أئمة وفقهاء وعلماء كبار، خاصة في مدينة تلمسان (عاصمة الزيانيين)

حيث كان لبني زيان يد بيضاء على إنشاء مراكز الثقافة العربية الإسلامية ونافذة على استقطاب الأساتذة والطلبة في مختلف أقطار المغرب العربي مما ساهم العديد من الأدباء في اثراء الأدب المغربي

¹ محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره دط. دار هونة، الجزائر 2016 ص 37، يراجع: المبارك الميلي: تاريخ الجزائر

في القديم والحديث دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج2، 1963، ص 67

² ينظر: المصدر نفسه، ص 41، يراجع ابن خلدون، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابقة، بجاية، تح: رابح بونار، دط، الجزائر 1970 ص37.

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

وبهذا نستنتج أن تلمسان كانت بحق عاصمة للعلم والثقافة ، وَقِبْلَةً لطلاب المفرقة ولاسيما أن المدارس التي عملت على خروج ببغاء وعقول في الأدب شعرا ونثرا.¹

ومن خلال ذلك نلاحظ أن سيرة النشر كانت تأسيسية بالقياس إلى الأدب العربي القديم في الجزائر، مثلها مثل الشعر الذي هو أيضا كانت سيرته تأسيسية بحيث من العسير العثور على نصوص شعرية ونثرية ترقى إلى مستوى الأدبية قبل ظهور الرستميين بالجزائر، وتأسيسا على هذا التمثل. فإن كل ما له صلة بهذه الدولة الجزائرية" مكان تأسيسيا. حيث يرتبط هذا التأسيس بالسيادة الجزائرية على أرضها في عهد مبكر من تاريخ ظهور الإسلام

وبهذا انتشرت أجناس أدبية كالخطب والرسائل والدواوين وحتى كتب التراجم.²

أولاً: الخطابة:

لقد ازدهرت الخطابة إزدهارا عجبياً، وخصوصاً أثناء الفريس الأول والثاني للهجرة بالمشرق أولاً بعد ذلك لعوامل عدة كاشتداد المصرية القبلية وتروح بعض القبائل وزعمائها إلى بعض العواصم الإسلامية " الأولى خصوصا في الشام والعراق. وذلك أن الإسلام سن خطب الجمعة التي تلقى في المصلين كل يوم والعراق وعبر كل مسجد، وهذا دعى التطلع إلى التمسك للمذهب الخارجي جمعة في عهد الرستميين في الجزائر، بحيث لكانت الثقافة الإسلامية مشربة بالنزعة الإباضية مما جعل العبيد بين على إحراق المكتبة «تتهرت» العظيمة، وهي أول مكتبة عمومية أسست في تاريخ الثقافة بالجزائر على عهد الزيانيين على وجه الإطلاق.

لأن الخطابة «أو فن الخطب»، بوصفها وسيلة مباشرة للاتصال بالناس ، وأداة تعبيرية للإقناع فكان تأثير الخطابة على ذلك العهد بمثابة تأثير الإعلام المسموعة والمرئية على عهدنا هذا. وقد بعض الأسماء التي لدينا نجد منهم: خطبة عقبة بن نافع الظهري (عهد الفاتحين) الذي خاطب السكان يوم الفتح قائلاً:

¹ ينظر محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، ط، دار هومة. الجزائر 2016، ص 47-52.

² ينظر، عبد الملك مرتاض، دراسات في الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار هومة، الجزائر 2005 . ص 82

"إن إشرافكم وخياركم الذي رضي الله عنهم وأنزل فيهم كتابه، بايعوا الرسول بيعة الرضوان على قتال من كفر بالله إلى يوم القيامة، وهم أشرافكم والسابقون منكم إلى البيعة، باعوا أنفسهم من رب العالمين بيعة رابحة. وأنتم اليوم في دار الغربية، وإنما بايعتم رب العالمين وقد نظر إليكم في مكانكم هذا، ولم تبلغوا هذه البلاد إلا طلبا لرضاه وإعزازاً لدينه. فأبشروا...!"

ونجد أيضا:

اخطب الإمام أفلح عبد الوهاب التاهرتي (عهد الرستميين):

"بسم الله الرحمان الرحيم وصلّ الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه وسلم: أما بعد فالحمد لله الذي هدانا للإسلام و أكرمنا بمحمد عليه السلام، وأيقانا بعد تناسخ الأمم حتى أخرجنا في الأمة المكرمة التي جعلها أمة وسطا شاهدةً لنبيها بالتبليغ ومصدقة لجميع الأنبياء..."¹

ثانيا: " الترسل "

يندرج فن الترسل (الرسالة) ضمن دائرة البقير عن الذات في النفس الباطنة إلى متلق غير حاضر الا في الذهن وتبليغ ما وهي تعني إرسال الشيء بمعنى نشره أوبيه أو تبليغه أو إظهاره ضمن حيز معلوم، فكأن الرسالة إرسال لمحبات النفس وهواجسها خارج مدى الصوت المرسل أو اللفظ المدبج.

يرجع ظهور (فن الترسل) في الأدب المغربي القديم، خاصة في الجزائر منذ العهد الرستمي نتيجة الحاجة الملحة للتواصل بين الأئمة والرعية والحرم على تطوير الكتابة. وتطور أشكالها وتنوعها بس الترسل الذاتي والموضوعي. ومن أشهر المترسلين أولهم عبد الرحمان بن رستم، وعبد الوهاب بن عبد الرحمان ثاني الأئمة الرسميين.

وقد تنوعت مضامينها في الكتابة الموضوعية (الرسائل الرسمية) فمثلا الإمام أفلح بن عبد الوهاب: "من أفلح بن عبد الوهاب إلى ميال بن يوسف يقرؤه على من بحضرته ويوجهه الى كل من يرى توجيهه إليه أما بعد. فالحمد لله المحسن إلى أوليائه المنعم عليكم بحسن بلائه معز أهل طاعته، وناصر القائمين بحقه، فليس من اتبع أمره بمخذول، أحمدته على ما أنعم به علينا وأحسن فيه إلينا حمداً أبلغ به رضاه

¹ينظر، عبد الملك مرتاض، دراسات في الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار هومة، الجزائر 2005 . ص 85-86.

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

واستوجب به المزيد انه قدير¹ وهذه الرسالة مثلها مثل الباقيات تتناول موضوع الوعظ والترغيب والترهيب والتذكير بأيام الله تعالى ويؤكد الباروني في أزهار الرياض أن هذه الشخصية قوية العقل ثاقبة الذهن.

وفي رسالته الثانية: من أفلح بن عبد الوهاب إلى ... بياض في الأصل. أما بعد؛ ألبسنا الله وإياك عافيه، وكفانا وإياك مهمات الأمور برحمته كتبت إليك وأنا ومن قلبي وخاصتي والرعية عامة على أحسن أحوال جرت به عادة الله . وتواترت به نعمائه فله الحمد كثيرا والشكر دائماً.²

ومنه فالرسالة الثانية قد وجهها إلى شخص لم يذكر الباروني اسمه فموضوعها لا يخرج عن موضوع الرسالة الأولى بحيث تضمنت الوعظ والإيحاء بتقوى الله ولزوم طاعته والتوفى لدينه، والتوكل عليه وحده لا شريك له. ومن الرسائل الذاتية الإخوانية هي تلك الرسائل التي تيبا دلها الأصحاب بنهم ويعبرو فيها عن الأحاسيس والمواجيد عكس الرسائل الرسمية. ومن نماذج الرسالة نجد محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (832هـ) إلى الشيخ المغيلي (909هـ):

"من عبید الله محمد بن يوسف السنوسي الى الأخ الحبيب القائم بن أندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي القيام بها التي لاسيما في هذا الوقت علم على الإنسام بالذكورة العلمية والغيرة الإسلامية وعبارة القلب بالإيمان السيد أي عبد الله بن عبد الكريم المغيلي، حفظ الله حياته وبارك في دينه وديناه وختم لنا وله ولسائر المسلمين بالمغفرة بلا محنة يوم نلقاه"

ويرد الشيخ "المغيلي" على رسالة السنوسي التلمساني كالاتي:

"بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقد بلغني أيها السيد ما حملتكم عليه الفيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير أحداث اليهود - أذلهم الله - كنيسة في بلاد الإسلام وحرصكم على هدمها،

¹ عبد الملك مرتاض ، دراسات في الأدب الجزائري القديم. دارهومة. الحرائر. 2005 ص91-93، يراجع: عبد الله الباروني النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ج2، دط. دت. ص186-187.

² عبد الملك مرتاض ، دراسات في الأدب الجزائري القديم. دارهومة. الحرائر. 2005 ص94-95، يراجع: عبد الله الباروني النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ج2، دط. دت. ص188-189.

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

وتوقف أهل تمنظيطة فيه من جهة من عارضكم فيه من أهل الأهواء. فبعثهم إلينا مستتهضين هم العلماء فيه قلم أره ممن يلتفت الا لقوة إيمانه. ونصوع إيقانه...¹

وعليه نلاحظ أن في هذه الرسالة أسلوبها مباشر يقوم فيها الشيخ المغيلي يذكر بها لأهل المسلمين بحقوقهم وواجباتهم تجاه دينهم.

ثالثا: الرحلات

الشجاع الرحلة في الأدب المغربي من بعد ما كان عند الغرب و المشرق وكز على تتبع ملامح النهضة العلمية و الصناعية و تطور العمران وقد تميز أدب الرحلة في المشرق العربي تجارب رحلية مميزة للرحلات المسعودي" المدونة في كتابه (مروج الذهب), فإن الرحلات المغربية سواء قديماً أو حديثاً لا تقل أهمية عنها، لأنها تعبر مؤشراً قويا على النشاط العلمي والثقافي الذي ما زال أهل المغرب يسعون إلى ابرازه في رحلاتهم، وذلك عن طريق عقيدة المسلمين والطابع الديني الذي طبع هذا النوع من الرحلات، ما جعل الارتباط قويا بين أهل المشرق و المغرب

وما نلاحظ أن الرحلات المغاربية القديمة أنها لكانت واجهة ثقافية وحضارية ومعبرا عن حضور المغاربة في المشهد الثقافي.

ومن خلال أنواع الرحلات نجد الرحلات وقد استتبعت موضوعها وخصائصها ومميزاتها القيمة من خلال الرحلات المشرقية. وعرفت خلال الخمسية الهجرية الأخيرة بالتسابق في الرحلة العلمية لبغية نشر العلم منهم (بكر بن حماد التيهرتي) الذي ارتحل إلى القيروان ودخل بغداد وأخذ من علمائها منهم: أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني (402/442هـ) بعد ذلك ذهب إلى طرابلس طالبا للعلم. ثم بعدها عاد إلى تلمسان، وله أيضا أبو شعيب التلمساني الذي كان منارة العلم في المغرب و المشرق و في العصر الزياني نجد ابن مزروق وهو من علماء الرحالة الذين هاجروا الى فاس

¹ عبد الملك مرتاض. دراسات في الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور دار هومته. الجزائر، 2005، ص 98، يراجع: عبد الكريم المغيلي التلمساني، رسالتان في أهل. الذمة. تح: عبد المجيد الخيالي، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص30-

ومن الرحلات الحجازية الشواهد المبكرة على الرحلة الجزائرية القديمة وقد مثلما " أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الورجلاني" يعد أحد شرفاء علماء الاباضية بالمغرب.

ومذلك أن لأبو يعقوب كان في قرطبة (الأندلس) وحصل على بضاعة وافرة اللغة، وله قصيدته الحجازية المتطاولة بدأ فيها يقول رقيق ثم الرحلة عن وارجلان وذكر مناسك الحج التي أداها نظمها في قالب سردي تتابعت فيه الأحداث من لحظة مغادرة الورجلاني لمكة حتى مغادرتها.¹

عذيري عذيري من ذوات المعاجز *** ذوات العيون النجل بيض المحاجر

ذوات الشفاء النفس بالظلم واللما *** غرائر خرق المنبع سود اغدائر

وحين مغادرته لمكة يقول واصفا شعوره:

كأن فؤادي يوم فارقت مكة *** أخو نشوة أو عند ليث المقاصير

ضعيف القوق بادي الصباية هائم *** شجي الهوى واهي العرا والبصائر²

علاقة الأدب الجزائري القديم بالأدب المغربي والعربي عموما

نشأ الأدب الجزائري في ظل بيئة حضارية خاصة وشغل مساحة جغرافية وله دور كبير في بعث التفاعل بين كل الأقاليم الواقعة على شمال إفريقيا، وقد قسم الدارسون والباحثون هذه الأقاليم: المغرب الأدنى (تونس). المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى (المغرب). وهذا نتيجة ارتباطه الوثيق بالأدب المغربي حيث أنه مر حكم الجزائر بعدة إمارات ودويلات منذ الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط دولة الزيانيين خلال العهود: عهد العرب و الفاتحين الذي قام به الفاتحون على رأسهم عقبة بن نافع القمري وعهد الرستميين عبد الرحمان بن رستم مؤسس مدينة تيهرت وعهد الفاطميين والزييريين (4-5/10-11م) وعهد المرابطيين والحمادين (6هـ / 12 م). وعهد الموحيدين (6.7هـ) و عهد الواديين ومن عاصرهم من الحفصيين و المرينيين (07 - 09هـ / 13,15م) يقول عبد الواحد المراكشي: "ان حدّ المغرب هو من طبقة (النيل) بالإسكندرية اللي علي بلاد المغرب إلى آخرها، وحدّه مدينة سلا، ويتقسم

¹ينظر: أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، دط، ج2، ص491-494.

أقساماً ، فقسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهو أكبرها وأقلها عمارة، وقسم من طرابلس وهي من بلاد الجريد و يقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ويلى هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل وحدها مدينة (تيهرت) ويلىها بلاد المغرب طنجة وحدها بلاد سلا وهي آخر المغرب¹

وبذلك أصبح المغرب العربي الكبير جزء من البلاد الإسلامية بعد الفتح الإسلامي الذي شرع فيه الفاتحون من مصر الى شمال إفريقية، خاصة مع الفتح الخامس لعقبة بن نافع الفهري. وبهذا تأسس يقل الأدب الجزائري القديم في ظل الثقافة العربية الإسلامية مستمدا لفته من اللغة العربية الفصحى والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتراث الأدبي في المشرق العربي، جعله انتمائه بين العربي العام والهوية المغاربية والخصوصية جزائرية.²

ثانيا: نماذج من النصوص الأدبية التي تناولها محمد مرتاض

أبرز الشعراء الجزائريين القدماء الذين عرف بهم مرتاض:

لقد ركز محمد مرتاض على شعراء جزائريين القدامى في كتابه " الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. وحتى الشعراء المغاربة منهم أمحمد عبد المطلب أخذت بلبه في قصيدته المطولة. ومن النماذج التي ذكرها نجد:

من الجزائر (المغرب الأوسط). ابن مرزوق الحفيد حيث خصص جزء في حديثه عن الشاعر المبدع أولاً ابتداءً بلمحة عن سيرته الذاتية والعلمية

يعد ابن مرزوق علامة يعتبر من معاصر زمن عباقرة الجزائر في تلمسان التي حظيت بنصيب الأسد في بروز مجموعة من العلماء والمفكرين أحركهم الأجل قبله أو بعده تقليل من معاصريه منه: الإمام قاسم بن سعيد العقباني (837م) أحمد بن زاغوا (845). والعالم الحسن بن مخلوف أبركان (857هـ) والعالم الرياضي أحمد بن سعيد العقباني (871هـ)... و غيرهم

¹ عبد الواحد المراكشي. الموجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، ط. 1، ج. 5.

² عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد محمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1990-1410، ص46.

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

عاصر علماء آخرين في مدن في الجزائر كوهران و قسنطينة و حتى الجزائر العاصمة يلقب بأبي بكر بن مرزوق الحفيد العبيبي المولود بتلمسان، ويعد من أغصان سجرة العلم المباركة . فالمرازقة ورثوا العلم وورثوه أبا عن جد وحفيداً عن حفيد الحفيد، وقد وافته المنية بتلمسان ودفن بالجامع الأعظم فيها.

تلمذ على شيوخ عدة بتلمسان وحفظ القرآن الكريم وعلم الأصلين منهم الشيخ العلامة الشريف أبو محمد عبد الله بن الإمام عبد الله بن الإمام، وسعيد العقباني الذي لقب بعالم المغرب وأبو اسحاق المصمودي وبعدها انتقل إلى تونس لإثراء معارفه ومضاعفة تحصيله. فكانت شخصيته تبحث باستمرار عن الكمال. وترنوا إلى الطمع في الإزدياد لأن ذا الهمة لا تشبع نفسه من الأخذ.¹

ومن تلامذته قد أقبل عليه الكثير من المتعطين لعلمه من مختلف الأقطار والولايات كي يرتشفوا من منبع علمه التري. وصاروا يتعلمون منه زرع فيهم حبّ العلم والفصيلة الثعالبي وعمر القلشاني (قاضي الجماعة) ومحمد بن العباس نصر الزواوي.

وكلهم صاروا شيوخا وأعلاما يمثلون رواسي الشعر في عالم الفكر والثقافة والتأليف والإبداع. أنهم كانوا خير خلف لخير سلف. ولا يذر الزهر الطيب العرف إلا نفحات عبق و عطر، ولا تنتج الشجرة الطيبة الا ثمارا شهية لذيدة. وقد قيل عن ابن مرزوق الحفيد أنه من الموسوعة المتنقلة، بحيث وأدرك ثقافة عالية شامخة معارفها متنوعة التخصص والنراء.

يقول عنه التبتكي: "معدن العلم ورناد الفهم، وكيمياء السعادة وكتر الإفادة أمّا الفقه فهو فيه مالك، ولأزمنة فروع حائز ومالك، فلو رآه الإمام لقال له:

"تقدم فلك العهد والولاية. وتكلم فمك يُسمع فقهي لا محالة".

¹ ينظر: محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار هودنه. الجزائر 2016 ص176-178، يراجع مقاله: رابح بونار، عبد الرحمان التعالي، مجلة الثقافة الجزائرية، المجلد2، العدد السابع (7) السنة2، محرم 1392هـ / مارس (1972م)، ص 46

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

ويذكر أنه كان محيطاً بالحديث وفنونه. ويقول عنه في النحو والصرف وبراعته فيهما: "وأما فالنحو فلو رآه الزمخشري لتجلجل في قراءة المفصل، واستقل ما عنده من القدر المحصل أو الرماني لاشتاق لفاكهته وارتاح واستجوى من ثمار فؤاده وامتاح"¹

يعتبر هذا الشاعر والعالم الكبير باهراً في لغته وأسلوبه واتصاله بالعديد من العلماء وفقهاء وشيوخ. وغرارة تأليفه في العلوم العقلية والنقلية. ويقول عنه القلصادي:

"كان رضي الله عنه من رجال الدنيا والآخرة وأوقاته كلها معمورة بالطاعة ليلاً ونهاراً من صلاة وقراءة وقرائه قرآن وتدريس علم وفيها وتصنيف وله أوراد معلومة، وأوقات مشهودة، وكانت له بالعلم عناية تكثيف بها العماية. ودراية تقصدها الرواية ونباهة تكسب التراثة. قرأت عليه بعض كتابه في الفرائض وشيئاً من شرح التسهيل. وحضرت عليه إعراب القرآن وصحيح البخاري."²

وفرعي ابن الحاجب والتلقين، وتسهيل بن مالك والألفية والكافية. وابن الصلاح في علم الحديث. ومنهاج الغزالي والرسالة.

ومن آثاره التي خلفها تذكر:

- ❖ إظهار صدق المودة في شرح البردة (ضمته سبعة فنون في كل بيت منها)
- ❖ المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطسية (وهي من مدارس تلمسان)
- ❖ المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخروجية
- ❖ المقنع الشافي (في 1700 بيت) عبارة عن أرجوزة.

* ومن التفسير والفقهاء:

- ❖ مناقب الولي إبراهيم المصمودي
- ❖ تفسير صورة الإخلاص
- ❖ عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد

¹ ينظر محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. د ط. دار هومه الجزائر 2016. ص 182,180. يراجع: أحمد بابا التتبيكي، نيل الإبتهاج بتقريز الديباج

² المصدر نفسه، ص 187، يراجع المرجع نفسه، ص 504,503. ط2، دار الكاتب طرابلس، 2000، ص 504.

❖ الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات.

* وأما المؤلفات غير متكاملة التي لم يتمكن من الانتهاء نجد منها:

❖ المتجر الربيع والسعي الرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح

❖ روضة الأديب في شرح التهذيب

❖ التحرير والاستيفاء

❖ التنزيل الألفاظ الكتاب.¹

وقد اتخذ الشاعر ابن مرزوق الحفيد منهجا واتجاها في كتابه " صدق المودة في شرح البردة" في تحليله لنص البرهة وذلك عبر فنون "إظهار / وأبواب فقدم ما حق له التقديم وأخر ماله حقه في التأخير لإيصاله مارام أن يوصله للمتلقي.

1. الغريب

"التذكير: مصدر تذكر، تفعل من الذكر وله معان، وهو هنا ضد النسيان لقوله تعالى: (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) سورة الكهف (الآية 63). وفسر بالحفظ أيضا لأنه ضد النسيان، ويقال ذكر وذكرى (غير منون)، وذكره. وليكن على ذكر منك بكسر الدال، وضمها، أي لا تنسه، وذكرته الشيء بعد النسيان، وذكرته وذكر بمعنى، ومنه (واذكر بعد أمة) سورة يوسف الآية (45) أي ذكر بعد نسيان، كذا فسره الجوهري أصله اذتكر: أبدلت التاء دالا وأدغمت فيها الدال بعد إهمالها"²

وفي تشريح النسبية اللفظية يربط معناها بما يصدر عن الفكر الذي هو بحوره متصل بالدماغ لأنه مشعب بالمعاني الفلسفية والعقلية.³

¹ مصد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، ده. دار هوسة الجزائر، 2016، ص 188 189، يراجع: أحمد بابا التنيكتي، نيل الإنبهاج تطريز الديباج، ط2، دار الكتاب، طرابلس، 2000، ص505.

² محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط. دار هومة الجزائر 2016 ص 197 سورة الكهف، الآية (63). وسورة يوسف، الآية 45.

³ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دل دار هومة، الجزائر، 2016، ص 199

ويقول في لفظة جيران وهي جمع جار وهو يدل على جمع كثرة وأصلها "جور" وهو من قربت داره من دارك وكذلك لقطة مقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، وجمعه حدق وحداق. وهذا ما أوضحه من معان وألفاظ عند اللغويين والصرفيين وما قبل في كتب التفسير. حيث يحاول أن ينت ما قاله غيره قبل أن يستقر رأيه الشخصي في المعنى المناسب للكلمة التي وقف عندها شارحاً أو مؤولاً

2. التفسير:

وهو ما تداوله مع الشريعة الإسلامية إنه يفضل ويؤول من خلال أبيات شعرية تؤيد رأيه وتزيد تفسيره تجلية فيقول:

أَمُرُّ عَلَى الدِّيارِ دِيَارِ لَيْلى *** أَقْبِلَ ذَا الجِدَارِ وَذَا الجِدَارَا

وَمَا حُبُّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي *** وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارَا¹

ذكر في هذين البيتين أن الناظم تزل نفسه منزلة مخاطب يخاطبه لما رآه باكيا، قد امتزج دمع عينه بالدم، فاستقهمه عن سب بكائه على الوجه المذكور يعني كاظمة واضم

ويخاطب نفسه في قوله: نعم سرى طيف من أهوى فأرقتني إلى قوله: ظلمت سنة ... قوله: أستغفر الله ويحتمل أن يكون الناظم تخيل انسانا بصفة ما ذكر فخاطبه. يقول حيث وردت عدد المخاطب: نعم سرى، وفيه من التكلف والخروج عن السميع ما لا يخفى السكاكي وفي علم المعاني أو البديع . نقل الكلام من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها حيث هناك ثلاثة التفاتات عنده، ومخاطبة الناس.

3. المعاني

"وفي قوله مزجت: الالتفات على رأي من جعله من هذا الفن. وعلى رأي من رآه من البديع ينبه عليه في ترجمته، أو يقال فيه الخطاب العام، وهو أيضا على الرأيين وفيه الإسناد المجازي فإن المخاطب لم يخرج الدمع بالدم، بل فعل سية، وهو البكاء فهو نحو: نبي الأمير المدينة، ولقائل أن يقول: ليس مثل هذا

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دل دار هومة، الجزائر، 2016، ص 199

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

السبب بالذي يخرج الاسناد عن كونه حقيقة بحسب اللغة، وهذا هو الظاهر والتذكير في جيران وفي دمعا وفي مقلة وفي دم، أما للتعظيم وأما للنوعية¹

ومنه فيقوم بالشرح لمعان الألفاظ ومقاصدها في أقاويل وآراء الفلاسفة والمفكرين.

4. البيان:

ورد في البيتين أن بن مرزوق الحفيد لم يتطرق إلى خاصية مثبتة في منهجه:

فما لعينيك إن قلت اكففا *** همتاوما لقلبك إن قلت استنق يهم²

العينين باكيتان، وتنزيلها منزلة مخاطبين يعقلان الخطاب، لأن إدراك العينين أظهر من إدراك سائل الجوارح. وفي المجاز المرسل من فسر "إن قلت" بأن أردت.

ويقول في البيت الموالي:

أحسب الصب أن الحب منكم *** ما بين منسجم منه وممتظرم.

صدر مجاز الحذف في كلمة (من دمعه) . لدلالة على الحذف وتقديم الأوائل.

فيشرح فيه فيقول عن الحذف أي من جمعه نحو لقوله تعالى: (واسأل القرية) سورة يوسف (82).

ومضطرم منه نحو قول تعالى (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) أي يقصد بالكثرة.

5. البديع:

يقول ابن مرزوق الحفيد عن البديع أن في البيت الأول هناك جناس ناقص لاختلافهما في الحرف

نحو (عواص = عواصم)

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دل دار هومة، الجزائر، 2016، ص 202.

² المصدر نفسه، من 203 . المراجع : كتاب الإيمان رواه النعمان بن بشير والحديث كاملاً ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب . أخرجه البخاري.

في قول أبي تمام في قصيدته التي مطلعها:

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصم *** تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضب¹

ويمضي ابن مرزوق شروحاته حول البديع مستعرضاً أوجه الاختلاف في الأبيات مستشهداً بآيات القرآنية وأبيات شعرية أخرى.

وفي بيت آخر لابن رشيق الذي يقول في قصيدته:

أصح وأقوى ما سمعنا في الندى *** من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث تزويها السيول عن الحيا *** عن البحر عن كف الأمير تميم²

وفي هذان البيان فقد جمع فيهما بين التناسب والإتلاف. وما يناسبه بالتضاد وبين الصحة و القوة والسماع والخبر المأثور والأحاديث. ثم السبيل والحيا والبحر وكف تميم وما جمعه بين الريح والبرق والظلماء.

وفي قوله: من مقلة حشو لأن الدمع لا يجري الا منها

6. الإعراب:

يفصل ابن مرزوق الحفيد الإعراب على غرار الزوزني في تفصيله للإعراب متحدثاً عن التقديرات والمحدوفات، مؤولاً ما يراه ألصق بالمعنى وأدنى للواقع يقول:

تحتل الهمزة الاستفهام المحض والتقدير إن جعلت أم إضراب انتقال لا إبطال على رأي بعضهم ويدل عليه تعيين الموضوعين وهي للتعجب. والمعنى يقول: أنه تعجب من تذكره شيئاً. ويعتمل الإنكار

¹ محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هومة الجزائر 2016، ص203، يراجع ديوان أبي تمام (1-4) ، تحقيق: محمد عبده، عوام، دار المعارف مصر. 1951-1965، ص100.

² محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هومة الجزائر 2016، ص203، يراجع ديوان أبي رشيق، جمع وتح وشر: محي الدين ديب، المكتبة العصرية، بيروت 1418هـ-1998م، ص131..

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

والتوبيخ في قوله: (أحسب الصب) و(لولا الهوى) ومن تذكر (جار ومجرور) وجيران (مضاف إليه) و الفاعل ضمير مخاطب وهو مخذوف ومستتر.

مَنْ: للتعليل.

البناء ظرفية، وهو صفة لجيران صفة لجيران. ويؤكد أبي العباس القصار التونسي (رحمه الله) أن المحل المجرور إن تعلق تظاهر لا محل له من الإعراب، محله نصب.

دمعا: مفعولاً به (مزجت). أي مزجت دمعا.

وفي (بدم): للمصاحبة أي: مع دمع أو للإصاق. وجملة (جرى) وما تعلق بها من صفة للدمع. ويصح القول أن يكون كلمة (بدم) حال من (دمع) لوصفه بالجملة، أي كائنا أوجاريا.

من تلقاء: متعلقة بمهبة.

(ومن): لابتداء الغاية المكانية.

(أومض): معطوف على هبت¹.

ومنه فهذا هو تفصيل للإعراب عند ابن مرزوق بكل نقطة على حدى بشكل دقيق في أبيات قصيدة لأبي تمام في ديوانه.

7. العروض:

فقد أطلق ابن مرزوق الحفيد أسماء على البحور راجعا لسبب تسميتها

بحر البسيط: سمي بذلك لانبساطه عن الطويل و المديد . مضيئا خلفياته وشخصيته الثقافية. فيقول أنه في تفعلة (بحر البسيط)، جاءت وسطه. (فعلن) وآخره (فعلن) . وقيل لانبساط الأسباب في أوائل أجزائه السباعية.

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة. الجزائر 2016 ص 205 206 يراجع : ديوان أبي تمام (1-4) بع وتح. وشرح: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر 1951 "1965، ص113

ويجوز في هذا البحر من الزحافات : كالجبن و الخيل ، فالجبن التقدم والطي . حدق الرابع الساكن من مستعلن ويصير فاعلن ل فعلن و مستعلن مفاعلن .

والخبل يصير مستعلن متعلن . فينتقل الوزن إلى فعلتن .

حيث تداركت بين النقاد حول البسيط عند كل من الزجاج والأخفش لأن الجزء الأول من البيت الأول في كلام الناظم (الشاعر) ، مخيون لأنه حذف ثانية الساكن .

وفي الخماسي يعتمد على الوجد بعده .

وفي علم العروض أن توافق العروض في الشيء الذي يختص بالضرب كما ذكره ابن الأثير في كتابه (المثل السائر)¹

8. الإشارات الصوفية:

فقد ذكرت قصائد عديدة في غرض المدح النبي (صلى الله عليه وسلم). حيث أكد الشاعر ابن مرزوق النفس متعلقة بالله سبحانه وتعالى وحبه لنبي الله تعالى. وبذلك قد استنبط من القرآن الكريم لقوله تعالى: (ليلوكم أيكم أحسن عملا) سورة الملك (2) . وقد حث حديثه في قوله:

ولوأنا إذا متنا تركنا *** لكان الموت راحة كل حي

ولكننا اذا متنا نشرنا *** ونسأل بعدها عن كل شي²

يحث في هذه القصيدة إلى العمل للبر والصلاح وبها فتح الله لنا بصائر والعمل بما علمنا بمنه وفضله والموت أنه مخلوق له، وحلوله به لا مرد له، ويكون بعدها للمرء في إحدى الدارين متواه.

وبهذا يأول تأويلات متباينة للبنية الواحدة. وكأنه حاضر بيننا واستطاع أن يجعلها حمالة لأوجه من

حيث الإشارات الصوفية.¹

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة. الجزائر 2016 ص 207.

² محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة. الجزائر 2016 ص 208.

أبرز النصوص التي استشهد بها:

استشهد محمد مرتاض في كتابه بصوص منها نص لابن مرزوق الحفيد نصوص غبية، تتمثل في نصه في كتابه التي عن التعريف (إظهار صدق المودة في شرح البردة) وهي مكونة من سبقه متون . ونصر آخر للشاعر المورثياني أحمد عبد المطلب في قصه قصيدة ميمية وهي قصيدة مطولة.

إن كتاب ابن مرزوق الحفيد ركز في إنتاجه على العلوم النقلية فتحدث فيه بإسهاب عن أكثر من مسألة وواجه علماء عصره وجادلهم فيها (جانباً) فيه التأويل لأن هذه الآثار الدينية كانت في كثير من الأحيان والمناسبات مطية إلى علوم تقوية. وشروح أدبية وبلاغية مما يندرج تحت من النقد الأدبي.

وبهذا فإن كتابه "إظهار صدق المودة في شرح البردة" وهي مكونة من سبعة فنون الذي انطلق تأليفه من التعمق في شرح البردة. ووزع في شرحها سبعة فنون وهي في نظره تشتمل على الغريب من القول، وعلى معان لغوية وبلاغية، وعلى إشكالات إعرابية، وعلى إشارات صوفية. فالتزم بتناول عبر القصيدة الدينية الشهيرة. وتضم بيتين مثلاً منطلقاً من مطلعها الشهير:

أمن تذكر جيران بذي سلم *** مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وفي نظر الباحثين والدارسين أن هذا الكتاب، يمثل حلقة هامة من حلقات الأدب الجزائري وثم نقده في تلمسان الشامخة، يمثل عصارة الثقافات الرجل المختلفة لم يكتف بإبراز ما تضمنته قصيدة البردة من فيض في السيرة النبوية وما صاحبها من معجزات باهرة. وقد تطرق إلى هذه القضايا تباعها وكذلك فيما يشملها من فنون أخرى.²

هذه الخطوات نلخصها على النحو التالي:

1. الغريب (البنى الإفرادية).

2. التفسير (المعنى).

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة. الجزائر 2016 ص 210-211.

² محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار الهومة. الجزائر 2016 ص 189-190.

3. المعاني (التراكيب)

4. البيان المجاز بأنواعه.

5. البديع المحسنات اللفظية و المعنوية).

6. الإعراب

7. العروض

8. الإشارات الصوفية¹

يقول ابن مزروق في كتابه لقصيدة البردة:

أمن تذكر جيران بذي سلم *** مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة *** وأومض البرق في الظلماء من إضم

وفي نص اخر الشاعر أحمد بن محمد بن المختار بن المطلب ينتهي نسبه إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، وقه أكد بعض العلماء والدارسون أن للشاعر آراء حيث قدم محمد مرتاض جزءا خاصا به يضم كل ما يتعلق بحياة الشاعر .

عرف عن هذا الشاعر اشتهر تيزي البنال وكان دائم الترحال متنقلاً بين القبائل العربية وجوآداً وعالي الثقافة وذا باع في جودة الشعر، والأدل على ذلك أنه كان معتزاً بنفسه، عالي الثقة في نتاجه. وهذا ما دعاه إلى أن يقول بعد أن انتهى من نظم إحدى جيميياته وأبرزها للناس: " أرجو من الله أن أقعد أنا والشماع بن ضرار في ناد من أهل الجنة، و تتشد بين أيديهم قصيدتنا لنعلم أيهما الأحسن"² و كان مولعا باللغة العربية.

وقد وقع اختيار محمد مرتاض على مطولة التي حلها لما لمس فيها من صور جميلة وفوائد من الألفاظ مناسبة وجملاً من الشعر الممتدة جذورها إلى التراث العربي القديم . وتتصل إتصالا مباشراً

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره دطه. دار هومه. الجزائر 2016، ص193، يراجع احمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في أدباء شنقيط، ط 3، القاهرة، 1961، ص94.

² محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره دطه. دار هومه. الجزائر 2016، ص193، يراجع احمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في أدباء شنقيط، ط 3، القاهرة، 1961، ص94.

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

بالعصر الذي عاش فيه الشاعر وكانت هذه المطولة من خطابة الشعري الذي يفخر به في أسماره وأحاديثه.

في حديثه: أرجو من الله أني وأنا وحמיד بن ثور تتشد قصيدتينا في ناد من أهل الجنة ، فيحكمون بيتنا¹

يقول في ميميه: النص:

تأوبه طيف الخيال بمریما *** فبات معنا مستجنا متیما¹

تأوبه بعد الهجوع فهاضه *** أبدى من التهيام ما كان جمجما²

لطاق بها حتى إذا النفس أجهشت *** وأبدت بنا لي خضيبا ومعصما³

ووجها كأن البدر ليلة أربع *** وعشر عليه ناصلا قد تهما⁴

تولى كأن الملح بالطرف زوره *** وكان وداعا منه أن هو سلما⁵

فمن ذا ولا من ذا رأى مثل زوره *** ومثل الذي بين الجوانح أضرم⁶

فبات الهوى يستن بي هيجانه *** فأسدى بلبي ما تبغى وألحما⁷

وبت بهم لا صباح لليله *** إذا ما حداه الصبح كر ودوما⁸

فقلت أما لليل صبح كما أرى؟ *** أم الصبح مما هيج الطيف أظلما؟

بلى كل ليل مصبح غير أنني *** أرى الصبح يا للناس للصبح أنجما

ألا يا خليلي ارحلا وتيمما *** بنا حيث أمسى رائد الظعن يمما

فكيف الفرار بعدما قيل يمتت *** مرابعها بالحو أظعان مريمما؟

¹ ينظر المصدر نفسه ص165، يراجع : المرجع نفسه، ص 118

ظعائن يهديهن في كل نجمة *** من القوم مئناف إذا هم صمما⁹

تحملن أن قد شمن من جال تيرس *** مخيلا بها ألقى البعاع وديما¹

نستنتج في هذه الأبيات ما تحمله من عبارات ودلائل كأنها مناسبة للشعر العربي القديم

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص 165
شرح المفردات:

1. تأويه أناه ليلاً وطيف الخيال مجيئه ليلاً والمعنى أي أتعبه والمتيم المريض بالحب
2. الهجوع النوم وها ضعه مرك هواه الكامن بعده يكفرون
3. لطاف بها ، لام التقهيد . وهي مؤذنة بالقسم ،
4. ناصلاً: حال من البدر تههم ذاب فوقه فدخل نوره فيه.
5. زوره: زيارته
6. فمئذ ولا من رأى: أي من الذي رأى مثل زوره، ولا أحد رآه، فإن من: تقع نكرة موصوفة
7. الإستتان: الجولان في القلب، مأخوذ من استمال الإبل في عجوها وهيجانه. شدته وأسدى الثوب.
8. لا صباح لليلة: كناية عن طولته وحده الصبح سياقة وكرّ: عطف وحوم الطائر، حلق في القضاء
9. النجمة: إرتياد المرعى والمناق: الطويل، صمم: أمفهي عزمه.

طريقة تحليله للنصوص الأدبية:

إنتهج محمد مرتاض في تحليل هذه النصوص التي استشهد بها في كتابه "الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره" حيث ذكر في مقدمة كتابه أنه حين قال: أما المنهج الذي ارتضيته لتحليلها فقد اتكأت فيه على دراسة لأحد الباحثين مثلما أبنت عن ذلك هناك ... ورأيت أنها الأليق بتحليل هذا النص. وإن لم تكن الأمثل بطبيعة الحال. لأن آليات القراءة تختلف ما بين عصير وآخر. ومصير وآخر بل بين شخصين وآخر. ويقول في وجهته عن طبيعة النص: " النص هو الذي يفرض طبيعة منهجه"¹

ان توظيف هذا المنهج بدوره قد عرف تنوعا في التطبيق وثناء في العمق. وبهذا ثمة فرق كبير بين نص قديم ونص حديث من حيث الغنى في الرموز والتبحر في الصورة والاحتكاك بالأسطورة، بهذا ما يجعل التحليل للنصر مختلفا حسب مقاربات النقاد من خلال قراءة الأديب والناقد خلال رؤيته² ومنه نسبح محمد مرتاض عن التحليل وفق التسلسل التالي:

1. دلالة العنوان:

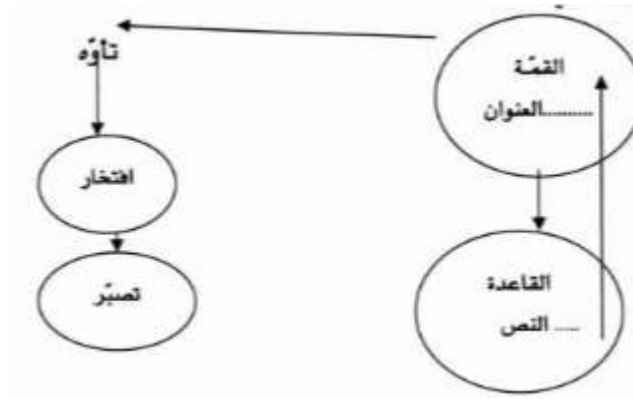
فقد أتى محمد مرتاض بقصيدة التي ليس لها عنوان وراح يملك فراغ عنوانه مثلما تضح إليه نظرية المتلقي، و عنوان هذا النص هو: " تأوه و افتخار وتصبر" وبهذا وقف عند العنوان الذي يحمل على الأقل ثلاثة احتمالات: يكشف عنها النص قد يكون أحيانا العنوان مستقلا عن النص من حيث أجزائه وتراكيبه وفي الحالة هذه يتسامى إلى مستوى يسمح لها باستيعاب هذه الخصوصية المرتبطة بالعنوان كما تجعله في مستوى رسالي لا يقل أهمية عن مستوى العمل"³

و بمجرد الغوص في دلالة العنوان لابد أن يكون ورائه مداليه ومع نظرية المتلقي خلال التفاعل النفسي والذهني لدى المتلقي. لا باعتبار أن المتلقي أهم من النص، ومن ثم فإن البني الثلاث المكونة للعنوان المقترح : تأوه + افتخار + "تصبر"، ويبدو من الوهلة الأولى غير منسجمة مع بعضها . ويذكر أن قارئ العنوان عليه أن يظفر بمقرى العنوان مع استخدام المفهوم المحلي من القاعدة إلى القمة ومن القمة إلى القاعدة والتي تشكل في المحور التالي:

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص9-10 مقدمة الكتاب.

² المصدر نفسه، ص125

³ ينظر: نفسه، ص126.



وبالتالي فالعنوان يكون أول شيء وأعلى شيء في النص، ومنه يلج القارئ إلى عالم النص ليكشف في وعى ما يحمله النص من مدلولات، وبعدها يقوم بربط هذه المؤولات بالعنوان، لتكتمل القراءة عنده: وهي

القمة = القاعدة . إذا. القمة + القاعدة = الكمال (التكامل)

القاعدة = القمة . القاعدة + القمة = اللغة

يعني تأوه + الإفتخار وأن الإفتخار يفضي إلى التفسير و التعقل

ف تأوه = قمة المؤثرات النفسية .

الإفتخار: تنفس كما يعانیه المرسل

التصبر: إنفراج للأزمة ، وثوبان إلى الرشد

وكلمة "تأوه" كلمة مفتاحية لنص الشاعر تدل على بنية مستحبة. مستعذبة يجري ورائها كل مغنى منيم نتأوه ويرجو ويتألم ويأمل، ويعذب ويتوق.¹

ولهذا فقد قام البات من شعوره بكل ما حدث له، فظل مثلما كان . يعد اليأس نحو البحر ويلقى بجيوشه إلى ما وراءه.

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص127-128.

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

وبذلك فإن العنوان المؤلف من ثلاث بنيات تداخلت معانيه وتأزرت دلالاته وتكاملت علاقاته وانعكس ذلك على مفهومه ومحتوى النص لتشابك القمة مع القاعدة وتتصاعد القاعدة إلى القمة الرغم من أن العنوان غير دقيق يتجرد النص تجريدا تاما لأن العنوان يعد عتبة النص والبوابة للدخول قبل النص.¹

2. الولوج إلى النص

فقد عرج محمد مرتاض إلى قصيدته مطولة للشاعر أحمد بن الطيب التي تبلغ أربعه وثمانين تحتوي على أقسام ووحدات مجزئة تتجلى في (2) أجزاء وكل جزء به قسم وقد جراها على النحو التالي:

➤ بنية النسب و الشوق الذي به:

أ- المعجم

لقد تداخل الحقلين في هذا الجزء هو الذي مكن من الدينامية الدالة على الفعل و المواجهة، ينطبق أيضا على الصور التي هي جزء من الإيقاع أو مكملة له في أقل تقدير واعداد الصورة لكل بنية فردية أو تركيبية يسمها خيال ، أو يلامسها جمال

ب- الصور الفنية:

تأويه طيف الخيال بمرما _____ كناية عن الحلم الذي يأتيه في المنام.

النفس أجهشت _____ تعبير عن حالته النفسية

بين الجوانح أضرم _____ استعان بالاستعارة

للتعبير عما خلفه _____ هجر حبيبة الشاعر له من حرقة

واضطرام لا صباح ليله _____ كناية عن كثرة همه وكثافة معاناته

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص128-129

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

جر على أنجادها ووهادها من الوشي حوكا سندسياً في هذا البيت تكثيف للاستعارة، فقد استعار الوشم لاختضرار الأرض وما يزينها من النبات . ووظف " سندسيا " بعدما استعار استعاره من الثياب المخملية، وهو رفيق الديباج.¹

سال بهن الفج _____ استعار للإبل وتوالي سرها بين الفجاج سيلان الماء وتدافعه وقدرته على الاختراق، وقد وظف أيضاً بنية ، عوما ، التي هي للعوام، وهي كناية عن شمول السير كل تلك الفجاج في تتابع وتكاثف وتوال مثلما يكون عليه حال الماء في غزارته وكثرته حتى يغدو صالحاً للعوام فيه.

ألوت على الكنوين من نسج سدوها _____ كناية عن العنت الذي يسببه لها قبل أن تصل.

فألقت عصي السير _____ كناية عن الاستراحة منه والإقامة

ت-الرموز

فقد استخدم الشاعر الموريتاني أحمد عبد المطلب العديد من الرموز يجد ذلك:

مَرِيماً = رمز للمحبة المتغزل بها والمتلهف عليها. حيث حتى الشعراء القدامى اطلقوا رموزاً لمحبتهم مثل ليلي، هند، زينب، لبنى، علة. ولهذا اختلف الشعر أحمد عن القدامى في استخدامهم للرمز في شعره.

خصيباً: رمز لجمال اللون القاني في حمرته الذي طبع بنانها.

ليله: رمز للهموم التي تحالفت عليه وتضافرت حتى ناءبها كلكله.

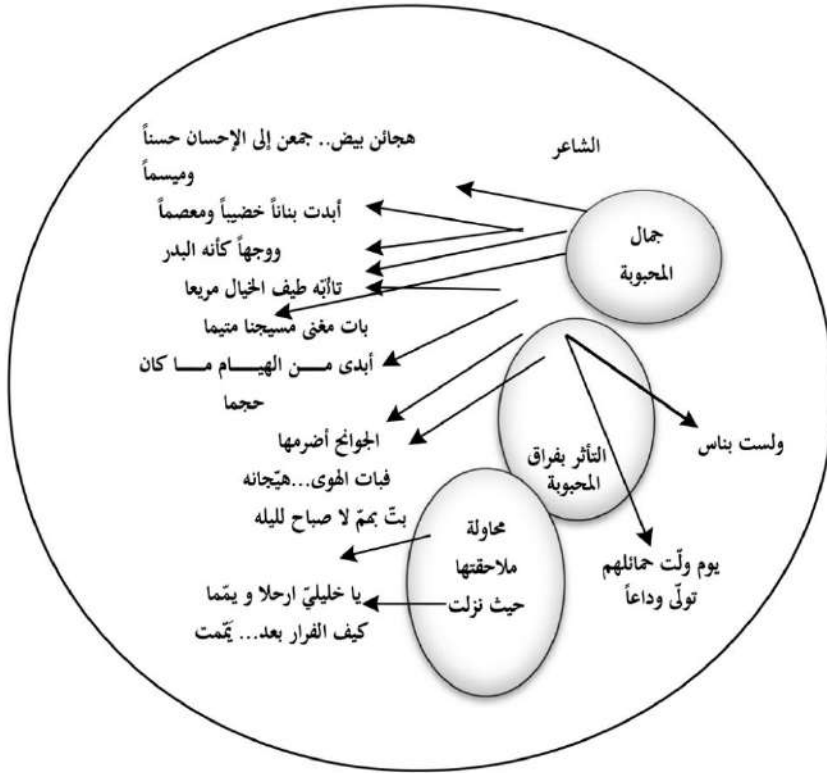
الوشم: رمز للبقاء والاستمرار اخضرار الأرض وما يزينها من النبات.²

ث-الرؤية:

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص132.

² محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص134.

وقد قام الشاعر لمكونات الرق وفق المخطط الموالي:



ومنه فهذه الدوائر وقف الشاعر من المرتحلة عنه. والمهاجرة لحيه. وتركته على حال كما هي موزحة في الدائرة. وتجلته يعيش في حرقة وغصة وبداخله ناراً متأججة ويفكر في الطريقة التي يطفى بها غلة هذا الشوق. ورفاق دايم ووحدته دائمة.

➤ بنية النوق وصفاتها وقدرتها على التحمل.

أ- المعجم:

| حقل الصبّد | | |
|------------|-----------|---------|
| الصفات | الأسماء | الأفعال |
| حُقب | ذُنَابِه | يَدَنَّ |
| سَمَاحِيح | الْجَزْءُ | |

| حقل النوق | | |
|-----------|-----------|---------|
| الصفات | الأسماء | الأفعال |
| | بُوَيْرِل | علوت |
| | دَفَرَّ | |
| | قُوِيح | |

بعد مراجعة القراءة أن البنية تشتمل على ثلاثة حقول:¹

| صِفات النَّوْقِ وَتَصَبُّرِهَا | | |
|--------------------------------|-------------|--------------|
| الأفعال | الأسماء | الصفات |
| تَخَيَّرَتْ | نَجَائِبَ | يَحُوزُهَا |
| لا | وَحَدًّا | تَصَدَّمَا |
| يَبْقَيْنَ | شَوَازِبَ | أَزْوَاحَ |
| يَحْدُوهُ | مَخْرَمَ | تَحْطَمَ |
| يَتَزَعَّمَا | عَرْنَدَسَا | تَجْرُثُمَ |
| | حَدَجَ | أَقْوَابًا |
| | سَرَى | وَقَيْضًا |
| | تَهَجَّرَ | الْقَوَادِمَ |
| | مُكَدَّمَا | السَّحِيلَ |
| | | وَسَيْقَةَ |
| | | صَفُونَا |
| | | مُصَلَّمَا |
| | | خُرَّقَ |

ونجد أن الحقول الدلالية في هذا الجزء من النص، ومع ذلك أن الباحث باستطاعته أن يفصل بين الحقل وتطيره، فالنوق هنا كونت عملاً متكاملًا من (علوت) (بوزل)، و(حدج) (مكدما). والأفعال والأسماء والصفات كلها انصبت في مجملها على النوق وتحملها للشدائد ولولا ذلك لما قدرت على الصيد. فالصفات كلها دالة على الصلابة ومقاومة الحر والغيط، ومواصلة السرى وهي صفات أضعت بطابع النوقان وبذلك تنصب في مكوناتها صورة الفنية.²

ب- الصور:

وكل هذه الصور تنصب حول الإستعارة والكناية والتشبيهات

تقول مجهود التأنق ————— كناية عن تلون الشيء المجهول على صاحبه

مجر بحنان ————— شبه (حنان) الذي هو السحاب بصوت الرعد الحقيق كحنين الإبل للدلالة

على كثرة الماء.

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص135.

² محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص136.

الجزء فيه تصرما _____ كناية عن اجترائها بالرطب عن الماء

يبادر أقوال العشي _____ كناية عن الهلكة أو الداهية¹

ت- الرموز

وتقصد بالرموز على البنى المشاركة إليها في القصيدة التي تعنى البساطة الخالية من التعقيد الاصطلاحي. وهذه الرموز التي وردت فيها تدل على قساوة البيئة وتعقدها وتصلبها

محرماً — رمز للحرمة

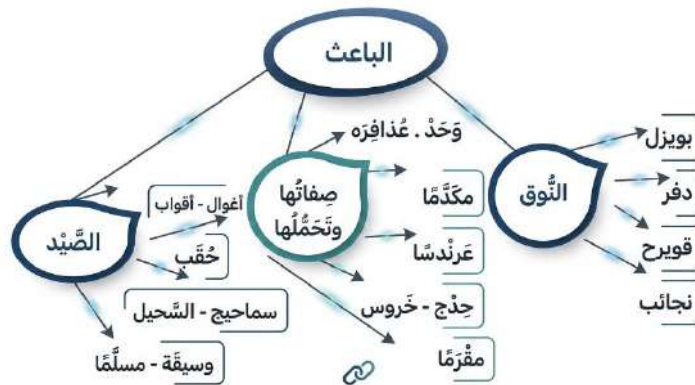
الدَّو — رمز للقلادة

مسهما — رمز للتقطع من شدة الحر وجفاف المرعى

أغوال — رمز للهلكة.²

وبالتالي فكل هذه الرموز دالة في معظمها على الضياع في فلاة البيداء، وفي فيافي الصحراء والبيئة ووصف لها.

ث- الرؤية



¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص137.

² المصدر نفسه، ص139.

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

فإن المخطط¹ التالي يمثل أن وحدة الحقول الثلاثة متصلة ببعضها البعض. وليس بينهما انفصام أو تنافر. ويكمن البقير عنه بالشكل الآتي:

النوق = الصفات = الصيد

أو = النوق + الصفات = الصيد

يمثل وصفا مجسما لتحركاتها وتقتها كما تتجلى في مفرداتها في الحقل الثاني صفاتها وتحملها (نجائب- وخذ شوارب - محرم عرندس - عزافر خروس - مكدما) بينما في الحقل الأول (النوق) يكشف الأشلاء عن مفردات النوق).

أما الحقل الثالث المتمثل في الصيد فهو في ممتما ما جاء قبله في الحقلين السابقين (حقب، سماجيح وسيقة، هيفا لتؤكد الإتصال تبين بنى الحقول. وبهذا نستنتج أن الحقول الدلالية الثلاثة متناسقة ومنسجمة.

➤ بنية الإنقاص من شأنه بعد أن وخطه الشيب ودفاعه عن نفسه:

أ- المعجم:

إتضح حقلان دلاليان حقل الإجحاف وحقل الكمال:

| حقل الإجحاف | | | حقل الكمال | | |
|-------------|---------|---------|------------|----------|---------|
| الصفات | الأسماء | الأفعال | الصفات | الأسماء | الأفعال |
| | | عجبت | | معلما | (ألم) |
| | سفاها | زعمت | بيضاء | مكرما | تعلمي |
| شاحبا | شيبا | كبرت | امهاجر | لا غضاضة | يرى |
| | صباي | هزئت | العصب | كريم | يخلق |
| | | هنت | | غمده | |
| | | | | لا عيب | |

فهذان الحقلان تناقضان ولا يتكاملان ذلك أن أفعال الحقل الأول (الاجحاف) (عجبت - زعمت عبرت هزئت، هنت) كلها متفوقة على الحقل الثاني و أفعال الكمال كلها زاحت بما تطفح به الحقل الأول

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص140.

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

(ألم تعلمي - يرى - يخلق) لأنه كان طافحا ببني إفرادية وأقوى بكثير من أسماء وصفات الحقل الأول الإجحاف.

ب- الصور الفنية: تمثلت في الكناية

عجبت جمل سماها _____ كناية عن الزعم والتغليظ

أكبرت صباي _____ كناية عن الهزؤ بها ورميها بالقذف والإفتراء على شخصيه.

لا غضاضة _____ ليست صورة فنية بالمعنى البلاغي، ولكنها تحمل شحنة جمالية لها تأثير في

النفس

بيضاء المحاجر _____ صورة لحسن الفتاة وجمالها ، الكناية عن الجمال

يتكهما _____ كناية عن كلال السيف وضعفه ظاهريا ولكنه معناه باطنيا.¹

ت- الرمز: نجد العبارات التالية:

بيضاء المحاجر _____ رمز الجمال المرأة وسحرها من وراء برقفها أو نقابها

يخلق غمدة _____ رمز لا يعترى كل جديد وبطل كل طريف

يتكهما _____ رمز لصعق الفحولة

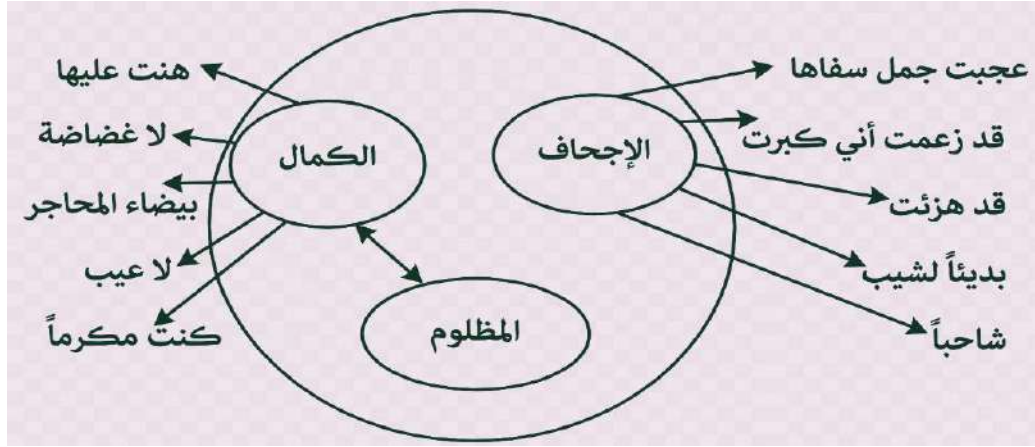
فالرموز هنا عليها سجلت بصورة محتشمة، وظاهرة وموضحة.

ث- الرؤية:

من خلال الصور والرموز حققت قدرة فنية عالية وقد قسمها الشاعر أمحمد عبد المطلب عبر

المخطط التالي:

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص141-142.



من خلال هذا المخطط بين عمق شعور الشاعر الوجداني، من خلال تعبيراته في قوله:

- عجيت جمل سفاها
- ما رأيت بديناً لشيب.

وفي عبارات أخرى يظهر "صورة المظلوم"، متعسفا عن نفسه: كنت مكرماً.

لا غضاضة أن يرى كريم.¹

➤ الإفتخار بشيمه ورقصه الاقتصار على الصورة:

أ- المعجم

تمثل في حقل الإفتخار حيث أن الشاعر عبر عن شيمه وحقول دلالية وهي:²

| حقل الشجاعة | | | حقل اللهو | | |
|-------------|----------|----------|-----------|---------|---------|
| الصفات | الأسماء | الأفعال | الصفات | الأسماء | الأفعال |
| مستديماً | الطعن | لم أتلاف | آمناً | سماكا | سلس |
| الأند | قصرأ | مدّ | | مرزما | شنوا |
| مستديماً | بحاجز | أجدما | | البيض | يصرما |
| | العيس | لأبني | | وصلاً | أسهر |
| | المراسيل | | | الفتيان | |
| | مجدداً | | | ملاة | |

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص143.

² محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص145.

| حقل إفحام الشعراء | | |
|-------------------|--------------|----------|
| الأفعال | الأسماء | الصفات |
| لم أفحم | الخنديذ | |
| أتى | ثانياً | |
| يمج | لغماً | مشهود |
| قصد | المستكين | متخطئاً |
| أحكما | محسوم الحصاء | مستطيراً |

وكل هذه الحقول الدلالية تصب في نهر واحد لأنها تتحدث فين صفاته وشيمه في الحقل بينما حقل الشجاعة تؤسس فيه أفعال وأسماء و أما حقل الإقحام تعبر عن يجلاء المتمثلة خلال أفعاله وأسمائه.¹

ب- الصور الفنية:

ولكن سلي عن دخيلي إذا شتوا _____ الشاهد عندنا في "دخيلي" التي هي كناية عن يخالط المرء ويتداخل معه من بطانته.

كأنني لم أركب للهو/ ولم أتل من البيض وصلأً آمناً _____ صورة تشبيهية تحمل في عتمها استهزاء بالمنكر عليه.

نجد التناص في البيتين التاليين لأمرى القيس مع الشاعر المذكور سابقا.

كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعنا ذات خلخال²

ففي هذا البيت " تكرار من جهة وحذف من جهة ثانية وذكر أداة التشبيه (كأن) وذكرها مرة فقط وما شابهها جعل اخرى (لم أسر - لم أركب - لم أتبطن وهذه التكرار لحرف (لم) متقيات كلها مسبوقه بعرف التشبيهية المشار إليه سابقا) وتذكر جمل أخرى

مد سيرا _____ كناية عن الإستمرار الطويل فيه

لأبني مجدا ركنه قد تهدما _____ صورة مقلوبة وهي (لأبني مجداً قد تهدمة أركانه)

¹المصدر نفسه، ص146.

²المصدر نفسه، ص147. يراجع ديوان امرئ القيس، تج، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر1958، ص113.

ولم أجد بالموماة ركبًا ← وهي استعارة حذف فيها المشبه به (الهادي)

أتى ثانيا من جیده _____ كناية عن التكبر والصلق.¹

ت-الرموز:

فقد وظف الشاعر رموزاً لم يلج إليها أحد من الشعراء في نصوصهم نجد مثلاً:

دخيلي = رمز لبطانة السرى من أهل وعشيرة.

أجدما = رمز للإسراع في السير

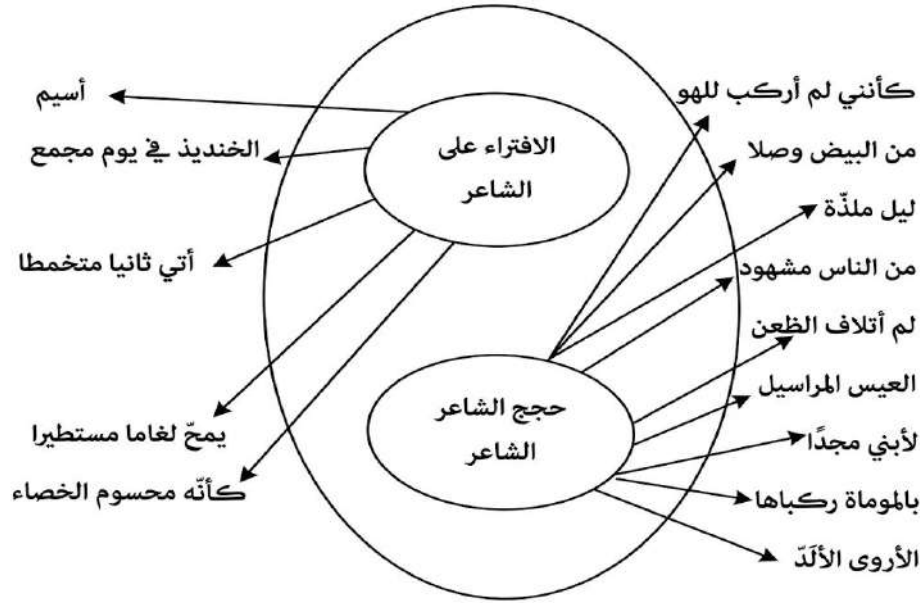
مسدما = رمز للرجل الخطيب.

محسوم الخساء = رمز للذليل الذي يصاب في أعز ما يملك حين يبتر وينزع منه.²

ث-الرؤية:

¹نفسه، ص148.

²نفسه، ص148.



ومن خلال هذه الخطاظة أن براهين الشاعر تعددت وتابعت مشكلة عقدا امتلأ خلال جملة الشعرية (جمل)، وكل هذه الجمل تلاشت وتحولت لرماد وذهبت بها الرياح¹

➤ ثنائيه الحياة والموت:

أ- المعجم

| الموت | | |
|---------|---------|---------|
| الأفعال | الأسماء | الصفات |
| مات | صرف | مقّمصاً |
| | الدّهر | مصقى |
| | صرعين | منقى |

| الحياة | | |
|---------|---------|--------|
| الأفعال | الأسماء | الصفات |
| تخطاه | ثناء | مخلدًا |
| أهرم | عيشاً | مذمماً |
| أبقى | | |
| عاش | | |

نستنتج من خلال هذين الحقلين أن حقل الحياة تصدت لها بحرف النقي (ما)، بينما خانة الموت تمثل ثنائية تضادية.²

ب- الصورة الفنية:

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص149.

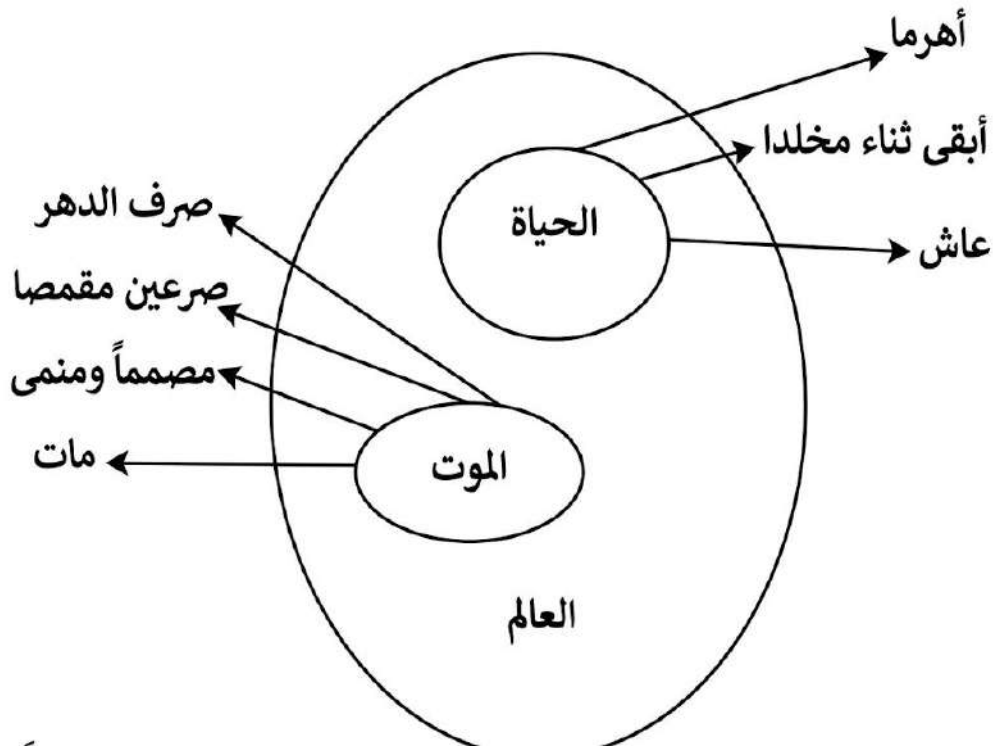
² محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص150.

ظهرت الصورة بشكل قليل. وهي تولدت في بيئة قاسية مثلها مثل البنى الافرادية.

صرف الدهر _____ كناية عن التطويق الذي يحكمه الدهر بالإنسان فيحيط به من كل جانب، ولا يفلته حتى يذهب به.

ت-الرؤية:

قام الشاعر في رؤيته الشعرية حصرها داخل ثنائية تناقضية وهي:



وبذلك يتضح أن الشاعر غلب جانب الحياة على جانب الموت في توظيفه لحرف النقي ليزيح القناع «ما مات»، ثم أحد بفعال "الحياة"، وعبر عنها في ثلاث مفردات (عاش عيشاً) وفي قوله يبين أن للحياة مزرعة الآخرة والعمل فيها ينقذ المرء من الفناء الأبدي وأنها فانية وليست دائمة.¹

➤ فلسفة الشاعر نحو المجد والفقير والغنى

¹المصدر نفسه، ص151.

أ- المعجم:

قسم وجاء في ثنائيات تقنادية وفق الجدول التالي:

| المجد واللوم | | |
|--------------|---------|---------|
| الصفات | الأسماء | الأفعال |
| | الصبر | يجشم |
| | موطن | يرى |
| | الهول | أعدما |
| | المرء | عدّ |
| | غابطا | كان |
| | لثيما | |
| | الموت | |

1

تتسم المعجم بثنائية تضادية المجد \neq اللوم \neq العزم \neq الحزم \neq الغنى \neq الفقر وكل هذه المفردات والثنائيات تندرج تحت كلمة (الدهر) هو الذي يعبر عن التغيير ويرفع ويضع و يصنع ويمنع.

| الحزم والعجز | | |
|--------------|------------|---------|
| الصفات | الأسماء | الأفعال |
| | ميرة النفس | تقتني |
| | شدته | تتحكّم |
| | العجز | تلين |
| | الرخاء | تضجر |
| | | تساما |

| الدهر | | |
|--------|---------|---------|
| الصفات | الأسماء | الأفعال |
| | الدهر | سرّ |
| | لين | أصبح |
| | شدة | |
| | مرغما | |

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص152.

| الغنى والفقر | | |
|--------------|---------|--------|
| الأفعال | الأسماء | الصفات |
| نجلّ | اعتزاز | |
| يدلّ | قناعة | |
| يشتما | أخاها | |
| يرى | المرء | |
| ألمّ | ضارعا | |
| يقحما | نكبة | |

وتتضح لنا في الجداول التالية أن خانة الأسماء والأفعال غلبت عن الصفات، لأنها جاءت مفعمة بالأحاسيس ومخاطبة الوجدان وتحريك التقوس والأبدان في المتلقي.¹

ب- الصور الفنية:

عكست الصور الوحدات السابقة وقد وردت إحساس و من الصور الحسية نجد:

تجشم الهول العظيم ————— كناية عن اقتحام الشدائد بغية الوصول الى تحقيق المجد

ذاك الذي كالموت ————— تشبيه هنا قوي وحسى.

بين لين وشدة ————— صورة تمثل ثنائية تضادية (الين ≠ شدة)

أصبح مرغما ————— تمثل تغير حالة المرء تابعة للصورة التي قبلها.²

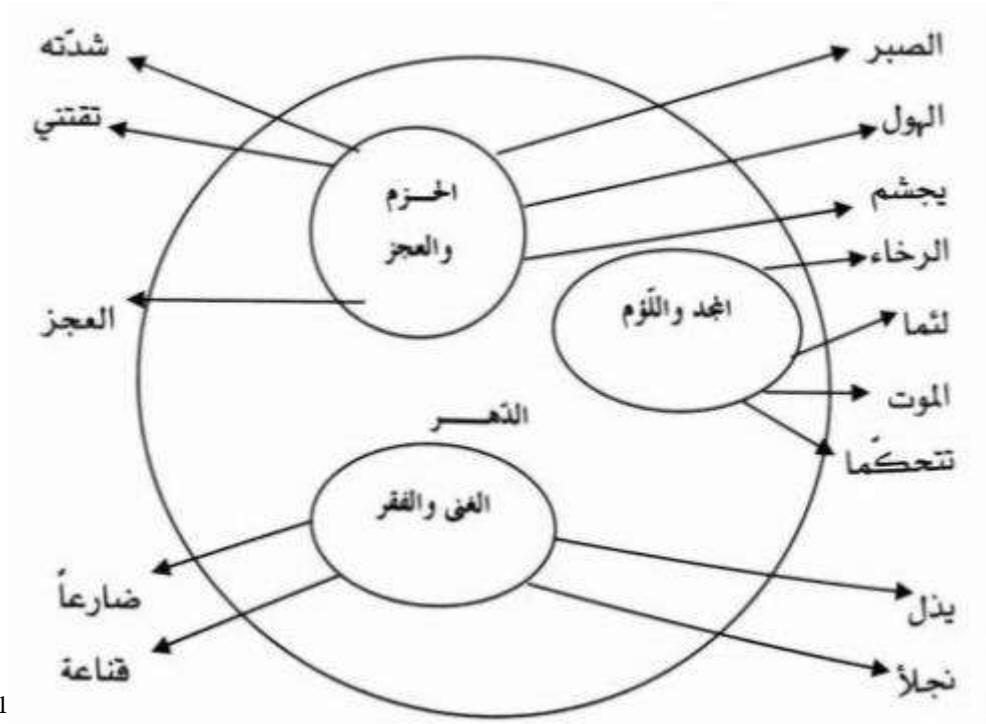
ت-الرمز:

قد وردت رموزا قليلة ولم ترد في بناها ومكوناتها. وأنها تخلوا القصيدة "تأوه" خلوا كليا من الرموز.

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص155.

² المصدر نفسه، ص155.

ث- الروية:



فقد جاءت الرؤية عاكسة لصراع بين عزة النفس وإبائها وذلها و انكسارها عبرت عن النقيض الحاصل بين الحزم والعجز و مفهوم الغنى والفقر وكلها صببت على الدهر، لأنه يبقى في النهاية بعد أن تتدثر كل الصفات المذكورة.

كما جاء في حديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام: "اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، واحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تجب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإنك كثرة الضحك تميت القلب" صدق رسول الله²

من خلال الحديث النبوي الشريفة الفنى عند الباحث غير ما عرف العوام وطبقات المجتمع فهي عنده قناعة، حتى اذا أمن المرء بهذه الفلسفة كان أعلى الناس ، وهو لم يأت بها بجديد.

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص155.

² رواه أبو هريرة رضي الله عنه. وقد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم: "من يأخذ عني هؤلاء: الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن، فقال أبو هريرة فقلت أنا يا رسول الله." سنن الترميذي، رقم الحديث: 2227، يراجع محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هومة، الجزائر، ص156.

➤ بنية الاتصاف بصفات سامية

فجاءت هذه البنية في صراع نفسي بين المجد و الذل والعزم والعجز والغنى والفقر وقد عرضها صاحبها بشكل قالب أزمني مغلق بالنصح والإرشاد والحث. وقد تمثلت كل هذه البنى في:

أ- المعجم:

لم يختلف هذا المعجم عن المعاجيم السابقة التي وردت حيث أنه يتألف من عناوين متعددة لا يمكن وضعها في خانة واحدة ولا الجمع بينها وهي:

| صفات الرجال | | |
|-------------|---------|---------|
| الصفات | الأسماء | الأفعال |
| المجتدى | خمر | دعا |
| مرامق | شر | تلعثم |
| | حب | |
| | سيب كفه | |
| | الكريهة | |

| وصايا ونصائح | | |
|--------------|----------------|-----------------|
| الصفات | الأسماء | الأفعال |
| | صحاب السوء | تجنب - يعدين |
| | الصحيح - | يبز - ويكرما |
| | حدود الله | جهل - صغر |
| | حقوق الضيف | فاحلم - عظم |
| | الجار | ادفع - يعاديك |
| | الجهال - العار | ارحما - فاطرح |
| | بالحسن سينا | لا تقرين - أردى |
| | الظلم والبيغي | تخون - تأثما |
| | اليمن - البر | |
| | العدل - التقى | |
| | الشوم | |

وكل هذه البنى الإفرادية تدعو للمتلقي إلى إعادة النظر والتمهل في مداليلها والتمعن في حقولها بشكل دقيق.¹

ب- الصورة الفنية:

فقد طغت الصور الفنية بشكل كبير إلا أن الباحث لم يجد صوراً تعلن وتليق بخطابه فقد استعمل الحكم والأمثال فهي التي لم تمكنه من توظيف صور فنية نذكر منها:

سيب كفة — استعارة ، مثل كف الكريم بالمطر الجاري الذي يعم الأرض من وهاد وجبال وسهول وحقول.

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص155.

تلعثما هي كناية عن التردد في الإستجابة للدفاع عن المظلوم أو لإغاثة الملهوف بعدها وردت أفعالاً طلبية بطابع النصح وجاءت مفاهيمها جلية بينة بوساطة ما ورفيها من ثنائيات تقديية التي وردت تذكر هي:

خير الرجال ≠ شر الرجال.

صغر ≠ عظم

أهان ≠ عظما

جهل الجهال ≠ أحلم

الحسن ≠ سيئاً.

اليمن ≠ الشؤم.

ومنه فكل هذه الثنائيات قد ركزت على الطباقات والجناسات والمقابلات والتناصات من الحديث النبوي الشريف وقول تعالى ومع التراث العربي بصفه عامة.¹

لقوله تعالى : (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)²

وأيضاً: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)³

وبينما الحديث الشريف لقوله صلى الله عليه وسلم عن الحث الشديد لإكرام الضيف والحسن للجار حين قال "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"⁴

ت-الرمز:

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص155.

² سورة البقرة، الآية 229.

³ سورة فصلت، الآية 34.

⁴ رواه ابن عمر رضي الله عنه. وأخرجه البخاري في صحيحه تحت رقم 5556

لقد وردت رموز منها

سيب: رمز للعطاء الوفير والجود الذي لا حد له.

تلعثما: رمز للتردد في الإقدام على الأعمال النبيلة والتلعثم يكون في الكلام حين يتحدث شخص وذلك يتلعثم فيه. وقد ووصف به الخدع والمنافقة والخلق السيء.

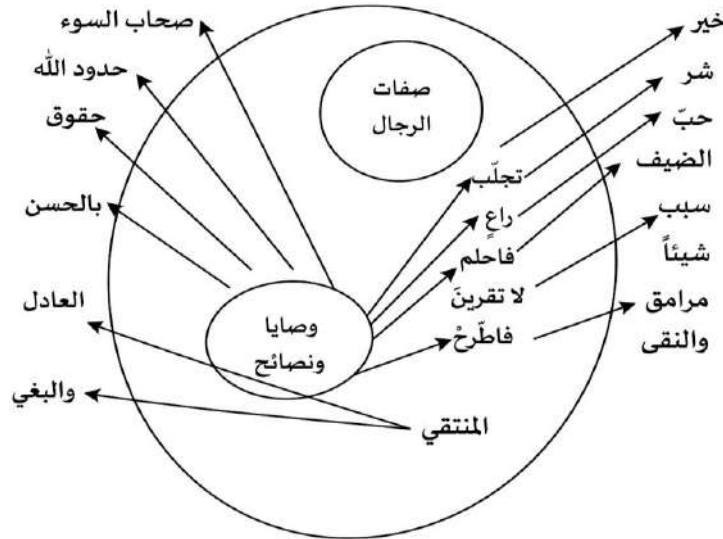
جهل الجهال = رمز للانفعال وسوء التصرف.

اليمن = رمز لكل ما يفضى إلى الخير والنجاة والفلاح.

الشؤم = رمز لسوء العاقبة والبغي والضغينة.¹

فكل هذه الرموز لها دلالة عميقة ولها تأثير بليغ معا تجعل المتلقي لمعرفة ما الهدف في استخدامها.

ث- الرؤية:



2

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص159.

² المصدر نفسه، ص159-160.

وبالتالي فهذه الرؤية تعكس فلسفة الباحث، ووجهته في الحياة. ومهد لحكمه وآرائه، ويحشد الرؤى المتمثلة في مكارم الأخلاق. ونظافة المنبت، وكرم الأصل في قصيدته "تأوه وافتخار و تصبر".

ثالثا: تقييم نقدي للكتاب

نقاط القوة: وتشتمل على:

أ- شمولية المادة:

يتسم كتاب محمد مرتاض "الأدب المغربي القديم نشأته وتطيره" بشمولية واضحة. حيث تناول فيه عوامل نشأة الأدب قبل الفتح الإسلامي وبعده وعرض كل الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية، من بداية إلى نهايته ومع تحديد فترات الحكم لكل إمارة ودولة.

لقد ذكر البيئة المغاربية والأقاليم التي شكلت هذا الأدب من خلال الهوية والتاريخ. تطور الأجناس الأدبية مستشهدا ببعض النماذج التي كانت بحق صورة مشرقة له وكل هؤلاء الأحياء في بلاد المغرب العربي، والأدوار الرائدة التي أداها رعييل من المثقفين في هذه الديار طوال القرنين الماضيين، لقد بحثوا وحققوا وحاضروا وكتبوا وأفادوا التراث المغربي إفاة لا يدلّسها لم الفكر المغربي، و التاريخ لبواكيره الأولى. وإسهاماتهم كل من محمد البيفر، وعبد الله كنون، محمد بن شريفة. علال الغازي. (من تونس) أما من المغرب الأوسط (الجزائر) ابن مرزوق الحفيد ابن رشيق القيرواني، بكرين حماد التيهرتي. العربي دحو، الشيخ بوقربة عمر بن قينة. عمار بن زايد فكلهم أفادوا الأدب خاصة في هذه الديار.

يقول عنهم محمد مرتاض: كانوا كلهم مصابيح تهديني في كل خطوة وشموعاً منيرة بتحد من طريقي

الدجنات"¹

وقد ذكر أبرز العوامل التي قامت بتأسيس الأدب في الديار المغاربية وخدمة الثقافة العربية عامة والأدب المغربي خاصة من حيث إنشاء المدارس وظهور اللغة العربية بعدما كانت اللهجة البربرية و ظهور القرآن الكريم بذلك نشأت المساجد والزوايا بتعليم القرآن وحفظه و تدبر به وعبادة الله وحده لا

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص6 (مقدمة الكتاب)

الفصل الثالث قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"

شريك له غداة الخمسية الهجرية الثانية مع ذكره للأعلام والأئمة والشيوخ الذين تتلمذوا على أيديهم العديد وأخرجوا علماء وفقهاء وفلاسفة في شتى العلوم والمجالات.

قد تناول موضوعات مختلفة عن الأدب المغربي ذكروا الرحلة المغربية والأدب على عهد الموحدين والأدب على عهد الزيانيين ومفهوم الشعر عند ابن رشيق والأدبية في النقد المغربي القديم وكذلك الشعر في العصر المرابطي وأهم الأعراض الشعرية التي ظهر فيها كالمديح والوصف والمديح النبوي والموشحات والتصوف. وأيضا النثر في العمد الصبيحي والأدب في العهد الحمادي، وحتى الحركة الأدبية في الخمسية الهجرية الأولى والإهتمام بالأعلام المنتمين الى هذه الديار على شاكلة «ابن رشيق شاعرًا» و«ابن خلدون شاعرًا» و «ابن خميس وأدبه» وأعلام تلمسان وحواضرها الأدبية.

وكلهم قد سجلوا أسمائهم بأحرف من ذهب في تاريخ الجزائر الثقافي لأنهم زرعوا حبّ الفضيلة والعلم في نفوس الناشئة.

وبالتالي فإن محمد مرتاض اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التي استقى منها مكتسباته من كتب ومجلات ودواوين شعرية لعباس الجواربي في كتابه الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها والأدب في عصر بني حماد لأحمد بن محمد أبو رزاق وأيضا الأزهار الرياضية للباروني، وفي الدواوين نذكر الدر الوقاد في شعر أبي بكر بن حماد التاهرتي. ديوان المتنبّي، شرح العبكري وديوان مملكة الرماد لدكتور حسن الأمراني. وديوان ابن رشيق، وأبي تمام.¹

ومن كتب التراجم نذكر ترجمة لبعض الأدباء نذكر ابن مرزوق الحفيد، بكر بن حماد التيهرتي وابن خميس التلمساني. أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره، ابن خلدون وتاريخ بني زيان، وكذلك تحدث عن الشاعر الموريتاني أمحمد عبد الطلب وتركيزه على مطولته الشعرية التي ابتكر لها عنوان "تأوه وتصبر واقتخار" وتحليلها للصور الفنية والمصطلحات وشرحها. ويقول عنها محمد مرتاض: "أنها أعادتني إلى زمن الفلات والأيام الأصمعيات والمفضليات" وأيضا كتاب ابن مرزوق "إظهار صدق المودة في شرح البردة". وعرض فكره والمنهج الذي اعتمد عليه في تقسيمه.

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص7 (مقدمة الكتاب)

ومن المجالات نجد مجلة الثقافة الجزائرية التي ألمت بهذا الأدب من نصوصه ومجلة آمال ومجلة الفكر مستشهدا بكلامه بآيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومنه فعل هذه المصادر والمراجع المتنوعة والثرية كلها تعتبر مادة خام في ثراء الأدب في بلاد المغرب العربي في مختلف الأقاليم.¹

إعادة اعتبار الأدب المغربي القديم:

ان كتاب محمد مرتاض "الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره" بمثابة دراسة علمية وهو محاولة متواضعة وجهد جمعت بين التأمل التاريخي والتحليل النقدي وتميز بشمولية عالجت مواضيع عدة في الأدب في هذه الديار المغربية. ويعد مرجعا في الدراسات الأدبية خاصة المغربية وإعادة إعتباره من جهة اخرى.

حيث أن الباحثون قد تغافلوا عنه ولم يكلفوا أنفسهم عناء التنقيب ولا جمل الاستقصاء، وانما راحوا يحترقون ما طعم الآخرون، وأخذوا يناصرون ما زعمه المعارضون ويؤكدون عليه فسار الجيل اللاحق على سنن السابق واعتمد المتأخر على المتقدم والجديد على الماضي، وبهذا ما جعل الباحثين المتوخين البحث في هذا الأدب يصابون بالذهول، ويصدمون بالقصور، فاجهد بعضهم فكره وأضنى نفسه لإحياء هذا التراث، وإزالة الغشاوة عن الأعلام المغربية وإبراز الدور الذي قاموا به في خدمة الثقافة العربية بعامة و الأدب العربي في هذه الديار خاصة مع تبين جهودهم في إثراء المكتبة المغربية.²

والإضافة إلى ذلك أن الفصل الأدبي أو الفني نحكم عليه على قيمته بقدر أصالته وتمثيله لبيئته أي محل ما ظهر ونشأ وحصره في مكانه ويرتبط معظمه بالعادات والتقاليد ولها يبدو أن للعمل الأدبي الذي يتسم بطابع المحلية كما يقترحها عبد الله شقرون أن إيديولوجية مجتمعه كالأخلاق والتوجيه ونحوهما. فمثلا الشاعر الجزائري يستنشق محليه من خلال ذكره لأماكن من وطنه الشاسع، وتصريحه لمدن شهيرة قديماً وحديثاً حيث يعتبر ابن بيئته مما سيتفني أحياء وطنه من مختلف أنواع الشعر العربي.³

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص9 (مقدمة الكتاب)

² محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص5 (مقدمة الكتاب)

³ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص264-266 (ملحق الكتاب)

ومن خلال الشواهد والإيضاحات أن للمحلية ليست انحصاراً واختناقاً ولكنها مصدر للأخذ والعطاء وأحد مصادر الفن الرائع الذي ألفه مختلف المبدعين. وهذه المحلية هي من التي تجعل المبدع أن تقتصر للعالم لأنهم يتسمون بسمات تؤهلهم إلى العالمية.

لأن الأدب المغربي مهم من العالم العربي حاليًا، فليس ثمة عناية به، أو الاحتفال بقيمته بحيث توجد كتب تطرقت لتاريخ الأدب العربي لم تعرج على هيئات الأدباء في المغرب العربي، بل ظلت خرساء وصماء، و العالمية إذا تحققت في أي عمل أدبي، لا شك في أنها تحقق قفزة نوعية رائعة في هذا الأدب كما حدث لكثير من الآثار الأدبية العالمية التي نقلت إلى مختلف اللغات، لأن ثمة أسماء مجهولة في معظم الأقطار العربية أمثال من الأدباء "عبد الكريم غلاب في "دفنا الماضي" أو (محمد مصايف) في "النقد الأدبي في المغرب العربي الحديث" محمد زقراف "المرأة و الورد". أو مبارك ربيع في "الريح الشتوية". وغيرهم من الأدباء.

ونحن في المغرب العربي يمكن لنا أن ننظر إلى إنتاجنا الأدبي الحديث على أنه عالمي مقارنة بما سبق ما قاموا به من دور الفكر الحضاري العالمي أثناء العصور الزاهرة لحضارتنا العربية الإسلامية من بغداد إلى قرطبة، ومن فاس إلى تلمسان.

أن فيرة ازدهار الأدب اتضحت أنها احتكت بالآداب الأجنبية فيؤثر ويتأثر يوم أن كان الأدب العربي في بجاية و تيهرت و مراکش و القيروان من خلال الهجرات والرحلات والغزو والترجمة والجراند و المجلات والدوريات مماثل معظم الأدباء الجوائز في الساحة الأدبية الفنية و تنافسه في وسائل الإعلام شرقا و غربا.¹

مكانة الكتاب قيمة وأهميته في فإن الدراسات الأدبية الجزائرية والعربية المعاصرة

مكانة الكتاب:

فإن هذا الكتاب ما هو الا ثمرة بحوث قدمت في ندوات وتبقى إسهاما يضاف إلى ما قدمه غيرنا في هذا العقل لينتج عن أولئك كله شروة تكون ركزا لتاريخ الأدب العربي في الديار المغاربية، أسوة بتاريخ الأدب العربي في الديار المشرقية.

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص297-298 (ملحق الكتاب)

وحنيد بها تتكامل خيوط هذا الأدب. حتى لا يضل كسيحاً جامعاً يريد الحراك صوب جهة معينة فلا تطاوعه رجلاه، ولا تسعفه قوته الخائرة.

و بهذا حاول محمد مرتاض بكتابه هذا تجديد جلد الأدب المغربي القديم في تصورنا بما حاول إيراد في هذا الكتاب تظل موضوعاته ثرية بألوان المتباينة وزاهياً بأجناسه المختلفة، والذي من شأنه في إثراء تاريخ الأدب الجزائري خاصة والأدب المغربي عامة.

قوة التوثيق واللغة النقدية:

لقد تميز أسلوبه بالوضوح والسمولة خال من الغموض والبداهة مما يمنح القارئ الفهم السريع لاستخدامه للمصطلحات الدقيقة والمفردات بعيدة عن العاطفة القائمة على التحليل والمقارنة وكثرة الاستنتاجات والتعليقات والأخذ بعين الاعتبار من آراء وأقوال للنقاد ووجهة نظرهم وكثرة توظيفه لمصطلحات نقدية وأدبية كبنية والخطاب والتشكيل وأيضاً السياق التاريخي. وهذا ما يجعل القارئ يتصفح في عمق التفكير والقراءة في فهم خلفية الكاتب الدالة على ذلك وأخذ يناقش نصوصاً قديمة لكن بلغة نقدية حديثة كمنظية القراءة التي من خلالها تبين الطريقة في معالجة وتحليل واختيار المنهج الذي يعرضه النص في الدراسة.

وهذا ما يحل ويبرز أن شخصية محمد مرتاض من خلال لغته وطريقة عرضه لهذه النصوص ناقد متمكن وجامع للمعرفة في التوفيق بين المصادر التراثية والمصادر الحديثة. كما أنه رتب أفكاره وطريقة عرضه للأفكار والتسلسل الزمني التاريخي للأحداث منذ بدايتها إلى نهايتها. وهذا ما عكس أمانته العلمية ومنهجيته والإحالة للمصادر وترتيبها بشكل دقيق من حيث عنوان الكتاب والمؤلف وهذا مما زاد للكتاب قيمة علمية في الدراسة. وبالتالي فالكتاب مادة خام لإثراء الأدب المغربي.¹

¹ محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط دار هومة، الجزائر 2016، ص302 (خاتمة الكتاب)

خاتمة

خاتمة:

و في ختام هذا البحث الموسوم ب: قراءة في كتاب محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- تتبع محمد مرتاض لنشأة الأدب المغربي وتطوره عبر مراحل مختلفة منذ بداية الفتح الإسلامي حتى الحكم العثماني.
- إعادة اعتبار محمد مرتاض لهذا الأدب بإعتباره مادة خام واللينة التي تتضاف إلى اللينة ليتراص البناء.
- إبراز محمد مرتاض لجهوده العلمية الرائدة التي قدمها عدد من الباحثين و الأعلام مثل عبد الله كنون و محمد بن شريفة و غيرهم في تحقيق المخطوطات و نشر التراث
- عالج العديد من الظواهر الأدبية التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية.
- تناول الحديث عن أعلام تلمسان والمدرسين الذين زرعوا حبّ الفضيلة والعلم في نفوس الناشئة والكهول كابن مرزوق لحفيد الذي تهتز حنيات المنابر على ذكره.
- ركز على مطولة شعرية للشعر الموريتاني المتمثلة في " الوسيط في أدباء شنجيط للشاعر الموريتاني أحمد عبد المطلب.
- استعان بمجموعة المصادر التراثية ككتب التراجم وكتب التاريخ والحضارة وهذا ما يدل على أنه يملك ثقافة واسعة واطلاعه الشامل حول الأدب المغربي.
- اعتمد على المنهج التاريخي وانتهج على سبل الباحثين الأسلاف لتحليله للنصوص الأدبية الشعرية والنثرية بأنها الطريقة الأنسب في معرفة جوانبه المكونة. من حيث عناصره في البناء من حيث البلاغة والأسلوب وتراكيب الجمل والمصطلحات والبنى الإفرادية.
- تناوله لأغراض الشعر المغربي كفن المديح النبوي والمولديات في العهد العثماني ومدى اهتمام الشعراء بهذا اللون

- تميز أسلوب محمد مرتاض بالوضوح والدقة واللغة النقدية الفصيحة مع قدرة الربط بين الأدب والسياقات السياسية والاجتماعية
- خلاص الكتاب الى ان الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره يعد من أهم المراجع في دراسة الأدب المغربي لما يقدمه من تحليل تاريخي ونقد رصين وربط علمي بين النصوص وبيئتها التاريخية

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- الأحاديث النبوية

رواه ابن عمر رضي الله عنه. وأخرجه البخاري في صحيحه تحت رقم 5556

رواه أبو هريرة رضي الله عنه. وقد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم: "من يأخذ عني هؤلاء: الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن، فقال أبو هريرة فقلت أنا يا رسول الله." سنن الترميذي، رقم الحديث: 2227، يراجع محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هومة، الجزائر.

3- الكتب

رابح بونار. المغرب العربي تاريخه وثقافتها، الشركة الوطنية للنشرة للتوزيع، الجزائر 1968، ص 55 (في كتاب محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره).

عبد الرزاق ابن حماد وش الجزائري. تج وتغ - أبو القاسم سعد الله. لسان المقال في البدا عن النسب والحسب والحال، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1983، ص: 221 يراجع ابن خلدون المقدمة. المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، دت.

عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال، تج وتغ: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، تج وتغ: سعيد الفاضلي، ط1، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، المجلد الأول (1661,1663م).

شكري فيصل. المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

1978.

طاهر بن علي، قراءة نقدية في الكتاب إظهار صدق المودة في شرح البردة لآيت مرزوق الحفيد
مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد14، العدد 2 أبريل 2022.
السنة الرابعة عشر، جامعة زياد عاشورا، الجلفة، الجزائر.

أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، دط، ج2.

أبو العباس أحمد عبد السلام الشادلي الجراوي. دايوان، دط. سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي،
المغرب، دت.

العربي دحو، مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم، دط، دار الشهاب، باتنة. الجزائر. 1406هـ،
1986م.

أبو عصيدة البجائي، "رسالة الغريب إلى الحبيب، ط1، دار الغرب الإسلامية، بيروت (لبنان)
1993م.

أبي العباس سيدي أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، طبع بمطبعة بوتنانة،
الجزائر، 1330هـ، 1930م.

عباس الجراوي، الأدب المغربي خلال ظواهره وقضاياها، ط4، مكتبة دار المعارف الرباط. المغرب.
ج1، 1402هـ، 3 ماي 1982.

عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد
بن ميلاد محمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1410-1990.

عبدالله كنون: النبوع المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة، دار المعارف، 1380هـ/أكتوبر
1960م.

عبدالله كنون: النبوع المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة، دار المعارف، 1380هـ/أكتوبر

ابن مرزوق الحفيد، تح: بلال محمد حاتم السقا. اظهار صدق المودة في شرح البردة، دار التقوى،
دمشق الشام ج1، 746-822هـ.

عبد الملك مرتاض ، دراسات في الأدب الجزائري القديم. دارهومة. الحرائر. 2005 ص91-93،
يراجع: عبد الله الباروني النفوسى، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ج2، دط. دت.

محمد فلاق، البحث اللغوي عند ابن مرزوق الحفيد التلمساني في مخطوط "أظهار صدق المودة
في شرح البردة"، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

محمد محي الحين المشرقي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 6، الرباط، المغرب، 1949.

محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره ، دط. دار هومة الجزائر 2016.

محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره دط. دار هونة، الجزائر 2016 ص 37،
يراجع: المبارك الملي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج2،
1963.

محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هومة الجزائر 2016، ص203،
يراجع ديوان أبي تمام (1-4) ، تحقيق: محمد عبده ،عوام ،دار المعارف مصر. 1951-1965.

محمد مرتاض الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره. دط. دار هومة الجزائر 2016، ص203،
يراجع ديوان أبي رشيق، جمع وتح وشر: محي الدين ديب، المكتبة العصرية، بيروت 1418هـ-1998م.

محمد مرتاض. الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره ده الجزائر 2016 (مقدمة الكتاب)، يراجع
العربي دحو مدخل إلى دراسة الأدب المغربي القديم، حنه دار الشهاب، باتنة الجزائر 1406هـ، 1986.

محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دط، دار هومة. الجزائر 2016.

المريني عبد الحق، شعر الحماد في الأدب المغربي من عهد الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي
حمد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام العلوي المغرب.

ابن عبد الواحد المراكشي، تج: محمد إبراهيم الكتاني، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط1، دار القرب الإسلامي بيروت لبنان.

أبو يعقوب يوسف الوردجاني. تج، سالم بن حمد الحارثي، الدليل والبرهان. ج.3. وزارة التراث القومي، عمان، 1983.

أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم السمدراتي الوردجاني، تج وتع، يحيى بن بهون حاج أمحمد، من الرحلات الحجازية لعلماء الغرب والمغرب الإسلامي رحلة الوردجاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، (500هـ/750هـ) (1106 م / 1175م).

4- المعاجم

ابن مرزوق الحفيد "المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح للبخاري" المكتبة الوطنية الجزائرية، ط1، الجزائر، ج1، نسخة من الجامع الكبير بالجزائر، ص2 (مقدمة المخطوط)

حفيفة بلميهوب، ابن مرزوق الحفيد ومنهجية "المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح للبخاري" مجلة التراث، مجلد 4. العدد 13 مارس 2014، جامعة الجلفة، الجزائر.

5- المجالات

ترشاق سعاد. الرحلات المغربية القديمة بين الأدب والنقد الإنتوجرافي رحلة التجاني مجلة التراث، العدد 31، المجلد1، أوت 2019.

مجلة القضاء المغاربي [الأدب المغربي القديم في كتب التراجم، العدد 1، تونس، ماي 2016.

مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية مقال الشعر السياسي في الأدب المغربي القديم خلال العصر الموحد. جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله. مخبر تحليل الخطابة الصوفي (الجزائر)، ط. سميرة رواز ولطيفة حجار، مجلد (10) ، العدد (02) السنة (2023).

يوسف عسلي، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، إسهامات علما و الجزائر في علم التوثيق، المجلد 35، العدد 02. 2021.

6- مواقع الكترونية

الموقع الالكتروني: <https://www.qasidaburda.com/ar> ، 19:44.2026/04/08

الفهرس:

| | |
|----|---|
| أ | مقدمة..... |
| | الفصل الأول: دراسات حول الكتاب |
| 6 | أولاً: " السيرة والمسار العلمي لمحمد مرتاض |
| 6 | اسمه وشخصيته: |
| 6 | مكانة العلمية والأكاديمية..... |
| 6 | مؤلفاته:..... |
| 7 | مؤلفاته المتعلقة بالتراث الأدبي: |
| 7 | ثانياً: كتاب الأدب الجزائري القديم نشأته وتطوره لمحمد مرتاض والسياق والمضمون العام..... |
| 8 | البطاقة الفنية للكتاب:..... |
| 8 | وصف الكتاب..... |
| 9 | دلالة عنوان الكتاب: " الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره" |
| 9 | أهميته وقيمه الأدبية والفنية:..... |
| 9 | الأهداف التي حققها من خلال هذا الكتاب: |
| 10 | ثالثاً : الأدب المغربي القديم وأهم مراحل التاريخة : |
| 10 | مفهوم الأدب المغربي القديم..... |
| 11 | تعريف الأدب المغربي القديم في نظر محمد مرتاض وخصائصه:..... |
| 13 | جذوره في العصور الإسلامية الأولى:..... |
| 16 | أثناء الفتح الإسلامي وبعده:..... |
| 19 | العوامل الحضارية والثقافية في تكويته: |
| 23 | مواضيعه وقضاياها: |

الفصل الثاني: منهج محمد مرتاض في كتابه "الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره"

- أولاً - المنهج التاريخي في تتبع الأدب المغربي القديم 36
- أ. كيفية عرض مرتاض للمراحل التاريخية 36
- الربط بين الأدب والواقع السياسي و الاجتماعي: 38
- اعتماده على المصادر التاريخية 41
- المنهج النقدي و التحليلي 43
- أ. طريقة تحليله للنصوص الشعرية والنثرية: 43
- مدى حضور المقاربة البلاغية والأسلوبية والسردية: 44
- ثالثاً: توظيف التراث والمصادر في كتابه 46
- طبيعة المراجع التي اعتمد عليها: 46
- مدى دقة التوثيق لدى مرتاض 56
- إشكالات الإعتدال على المصادر التراثية في تحقيق الشعر الجزائري القديم 57
- الفصل الثالث: قراءة تحليلية ونقدية في مضمون كتاب مرتاض الأدب المغربي القديم "نشأته وتطوره"
- تطور الشعر الجزائري القديم (موضوعاته - أساليه - رموزه) في بلاد المغرب العربي 68
- تطور النشر الجزائري القديم (الخطابة ، الرحلات الرسائل التدوين) في بلاد المغرب العربي 72
- أولاً: الخطابة: 73
- ثانياً: " الترسل " 74
- ثالثاً: الرحلات 76
- علاقة الأدب الجزائري القديم بالأدب المغاربي والعربي عموماً 77
- ثانياً: نماذج من النصوص الأدبية التي تناولها محمد مرتاض 78
- أبرز الشعراء الجزائريين القدماء الذين عرف بهم مرتاض: 78
- أبرز النصوص التي استشهد بها: 87

| | |
|-----|---|
| 91 | طريقة تحليل النصوص الأدبية: |
| 111 | ثالثا: تقييم نقدي للكتاب |
| 111 | نقاط القوة: وتشتمل على: |
| 113 | إعادة اعتبار الأدب المغربي القديم: |
| 114 | مكانة الكتاب قيمه وأهميته في فإن الدراسات الأدبية الجزائرية والعربية المعاصرة |
| 117 | الخاتمة: |
| 120 | قائمة المصادر والمراجع: |
| 128 | الملخص بالعربية والإنجليزية |

الملخص بالعربية:

تتناول هذه المذكرة دراسة كتاب محمد مرتاض «الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره»، مع التركيز على تصور الكاتب للأدب المغربي القديم ومراحل التاريخية. هدفت الدراسة إلى إبراز جهود الأدباء المغاربة في خدمة التراث الأدبي والكشف عن الخصائص الفنية والفكرية لهذا الأدب. اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي والتحليلي لدراسة تطور الشعر والنثر في بلاد المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي. كما تناولت العوامل الحضارية والثقافية التي ساهمت في نشأة الأدب المغربي، وتأثره بالشرق والأندلس. وركز البحث على أهم القضايا الأدبية والأغراض الشعرية كالغزل والزهد والمدح والموشحات. كما ناقشت الدراسة منهج محمد مرتاض في تحليل النصوص الأدبية وتوظيف المصادر التراثية. وتوصلت إلى أن كتابه يعد مرجعاً مهماً لإحياء الأدب المغربي القديم وإبراز مكانته في الثقافة العربية.

الكلمات المفتاحية باللغة العربية: محمد مرتاض، الأدب المغربي القديم، النقد الأدبي، التراث، المنهج

التاريخي، المنهج التحليلي

Summary in English:

This thesis examines the book Mohamed Mertad entitled “Ancient Maghrebi Literature: Its Origins and Development.” The study focuses on the author’s vision of ancient Maghrebi literature and its historical evolution. The researcher adopted both historical and analytical approaches to explore the development of poetry and prose in the Maghreb since the Islamic conquest. The thesis highlights the cultural and civilizational factors that contributed to the emergence of Maghrebi literature and explains its interaction with Eastern and Andalusian literature. It also discusses major literary themes such as praise, asceticism, love poetry, and muwashahat. Furthermore, the study analyzes Mohamed Mertad’s critical method in interpreting literary texts and using heritage sources. The research concludes that his work is an important reference for preserving and promoting the heritage of ancient Maghrebi literature within Arabic culture.

Key Word :Mohamed Mortad ,Ancient Maghrebi literature, Origins of maghrebi literature literary criticism , Heritage, Historical approach, Analytical approach